



ملف العدد: السياسي والأديب د.نورالدين زازا

الحلقة (4/4) ص (12)

هل سنعود إلى الوطن

د. محمود عباس

نبحث في هذه القضية المرعبة والشائكة دروبها، والتي رافقت ظهور الإنسان وستستمر، على خلفية اللفظ الذي جري حول ما أقدمنا عليه نحن في (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) بطرق باب من أبواب



العودة إلى الوطن، من خلال إعادة فتح مكتبنا في قامشلو بعد غياب طال أكثر من عقد من الزمن، حتى ولو كانت كانت رمزيتها تغطي على واقعية الفعل، فعل العودة إلى الوطن، من واقع إحساس اللاإنتماء إلى احتمالية عودة المهاجرين الذين ربما يتجاوز عددهم المليون والنصف من جنوب غرب كوردستان، وخاصة الشريحة المثقفة، والمقدرة بشكل نسبي، بحدود ما لا يقل عن 60% بينهم خبرة الأدباء والكتاب والأطباء والمحامين وغيرهم من الاختصاصيين، إلى الوطن حيث جذور الانتماء، ومن بينهم نحن أعضاء المكتب التنفيذي لاتحادنا العام.

هنا لن أبحث في مسيرة الاتحاد العام، ما بين الوطن والمهجر، فقد تناولها الزميل إبراهيم يوسف أول المؤسسين له، بالإمكان العودة إلى مقاله المنشور في موقع (ولاتى مه) <http://www.welateme.info/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=27172#.YBb3FuhKiUk>.

إشكاليات عدم العودة إلى الوطن، من أصعب القضايا التي واجهت وتواجه ليس فقط شعبنا في كوردستان، بل مهاجري البشرية بأجمعها، ولها أسبابها وما يرافقها من الأهوال تكاد تكون هي ذاتها، مرتبطة بأسباب الهجرة أو التهجير، وهي ذاتها التي تنخر في مراحل استقرار الجيل الأول، وكثيراً ما تدمره نفسياً واقتصادياً وثقافياً.

لا شك، هناك مسافات فكرية ودرجات من العاطفة ما بين الحنين إلى الأهل والوطن، فنحن كشعب كوردي وبشكل ص9.....

بين الحلم والواقع في عصر الإرهاب البيولوجي

جان كورد

مخطيء من يظن في عصر "الإرهاب البيولوجي" و"التطور التكنولوجي" الهائل هذا أن ما يحلم به سيتحقق رغم تغير الظروف الدولية والاقتصادية من حوله، فالعرب السوريون كانوا يحلمون لدى انهيار وسقوط الامبراطورية العثمانية بأنهم سيبنون "سوريا الكبرى" التي تضم سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن، إلا

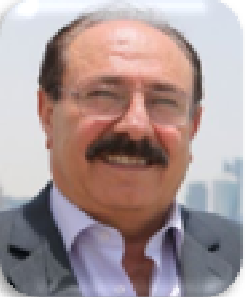


أنهم فوجئوا مع انتصار الثورة البلشفية في روسيا في عام 1917م بوجود مخططات استعمارية من دون علمهم قضت على الحلم القومي السوري بالحلمة، فهناك مشروع أو اتفاق ساكس - بيكو الذي هدفه تقسيم الشرق الأوسط طويلاً وعرضاً بين الانجليز والفرنسيين، وهناك قبول سعودي خطي وصريح بل ترحيب باحتمال تأسيس دولة يهودية في الأرض المقدسة لدى أتباع الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) وسعي حثيث من قبل الطائفة العلوية السورية لإقامة دولة للعوليين لرفضهم العيش تحت نير المسلمين السنة. ص11.....

الانتخابات العراقية والنزاهة!

كفاح محمود كريم

تتهدم الطبقة السياسية العراقية في ترتيبات إجراء انتخابات جديدة مبكرة منذ أكثر من سنة، ردّاً على احتجاجات تشرين 2019، التي أدت إلى استقالة حكومة عادل عبد المهدي، والدخول في ماراتون المرشح البديل لحكومة الانتخابات المقترحة، وفي خضم هذا التهافت على إنتاج برلمانٍ بمجلسٍ واحد على ما يبدو



خلفاً للدستور، تتكاثر الأحزاب تكاثراً شباطياً وانشطارياً، حيث تقترب من 300 حزب تحت مُسميات تبعد عنها الشبهة بالطبقة السياسية التي تتحكم بالنظام البديل لنظام الرئيس صدام حسين منذ 2003، والتي رفضتها تظاهرات ملايين العراقيين في بغداد وفي الوسط والجنوب العراقي، وهي في حقيقتها عملية تمويه لاستسناخ أحزاب وكتل بعناوين مختلفة عن النسخ الأصلية المتنفة، وهذه المرة بأذرع ميليشياوية تُهيمن على الشارع، وعلى شريحة واسعة من المراهقين المغامرين والمهوسين بالنشاط الميليشياوي، مستخدمةً. ص11.....

دور المثقف الكردي في المجتمع

احمد مرعان

لولا فسحة الأمل لانفطر الجرح ولم يندمل.. حتى الفقراء ببلادي يستحملون الجوع على أمل.. والأمال قد تتحقق وقد تخفق وهنا مكنم الخطر.. ربما نفتقد الخطوات السليمة والمضنية ولا نفتقد الأمل..

ثرى هل هذا تاج تربية متوارثة أم هو بسبب اتكالية إشكالية بحكم القدر.. أم هو ضعف في موازين القوى التي لا نمتلكها أم قوى تتحكم خفية عن البصر..



نطمح والطموح مشروع، ونرضى بالقليل إن فقدنا الأمل.. قوانين الطبيعة ثابتة فبعد الشتاء يزهر الربيع ويثمر الشجر.. أما قوانين البشر فما أبشعها من صور وما أشبهها بقوانين الحظائر والتلار.. في النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي تشكلت ص11.....

كلمة العدد

في اختلال المعايير:

الخارج داخلاً والداخل خارجاً

ابراهيم اليوسف



ما إن تم الإعلان عن افتتاح مقر لمكتب للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في قامشلي في أواخر كانون الثاني 2021، حتى راح بعضهم ينظر إلى هذا الإعلان، وكأن كائناً غريباً من كوكب آخر، قد حطّ الرحال في إمبراطوريته، إلى الدرجة التي خضع لهذا المؤثر - وإن لأول وهلة - بعض الشهود على تاريخ ودور هذه المؤسسة. ابنة المكان، والمولود الأول من نوعه الذي استطاع أن يواصل مسيرته، من دون أن يكون مجرد إعلان سياحي، نزووي، أو مرحلي، موقوت، من دون أية ترجمة، بالرغم من أن المؤسسة التي انبثقت من قامشلي، كمكان ولادة، وبتاريخ 2004، الرقم ذي الدلالة الاعتبارية لدى كل كردي، ناهيك عن رمزية يوم الصحافة الكردية التي شئنا أن يكون مثبتاً في سجلات قيّه المدني، وكان له أعضاء في: كوياني - عفرين، كما سائر منطقة الجزيرة، كما الخارج - وإن لم نرد التوسع لها - أي للمؤسسة - آنذاك لاعتبارات تتعلق بالحرص على كتاباتنا وكتابنا - يسجل لها، ويشرفها، أنها كانت أول مولود ثقافي، محدود شروط النقابية، أو مؤجلها، مع تفعيل بعض ما يلزم في معركة مواجهة الاستبداد الذي بصدد محو الوجود الكردي فوق ترابه. محو الإنسان الكردي في وطنه، عبر آلة تعريب هائلة - كما شبيهتها من آلي التفريس والتترك في جزأين آخرين - ومن دون أي اعتراف لا بالآخر، ولا بثقافته، فكان اسم: رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، كمبادرة أولى لتسمية: اتحاد الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، مدوياً، صاعقاً، وهويرصد الانتهاكات بعيد انتفاضة الثاني عشر من آذار 2004، أو يصدر بيانات حول بعض القضايا، ما كان يجعلنا متوازيين إلى حين، مكتفين بالإعلان عن بعض أسماء زملائنا وزميلاتنا، فحسب!

مؤكد، أن قرار افتتاح مقر للاتحاد في قامشلي لم يكن انفعالياً، فهو في رأينا - في المكتب التنفيكي - ومن حولنا زميلاتنا وزملاؤنا، جاء في لحظته المناسبة، ولا أبالغ قائلًا "في لحظته التاريخية" فلأن قرارنا في العام 2012 - وما بعد بأن وضع أرمه على مكتب لنا يعني ما لا نريده، واستغرق ذلك سنوات عديدة، في الوقت الذي تشفى، وتشفق أبعاضهم بإعدام هذا المولود، تلفزة، أو عبر بيانات، أو في نوات ومؤتمرات تأمرية، وكان قرارنا في كل مرة ألا نقدم على افتتاح مقر لنا هناك، لأن لمثل هذه الخطوة دلالات محددة، كانت في عداد ما هو ملغى، وسط معادلة لم نرها، على امتداد بضع السنوات الماضية مؤاتية، وإن كنا نرى في الوقت ذاته أن مجرد إيجاد مقر لن يفرض حضورنا الفاعل ما لم يكن لنا ما يشفع من دور نؤديه في خدمة أهلنا، لاسيما إن افتتاح مقر كذلك كان يمكن أن يؤثر على خطاب الاتحاد الذي يرى ذاته مستقلاً، إلا من خلال أداء دوره في سبيل خدمة رسالة أهلنا، وثقافتهم، في أخرج مرحلة تاريخية نمر بها، من دون أن ننسى سلسلة المؤامرات التي تعرضت لها هذه المؤسسة، لدواع طالما كتبنا عنها، وهي مثبتة لدى ص9.....

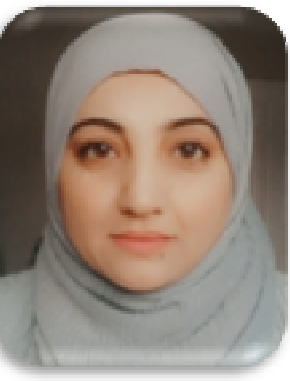
افتتاح مكتب

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا



كلمة طيبة..

رقية حاجي



الرضى، من يذكرها بأن الأولاد نعمة وافرة وأن الصحة كنز لا نراه، وأن الصباح يبزغ كل يوم جديد وطرده العتمة شرّ طردة..

توقف عن انتقاد نفسك في الآخرين، توقف عن قياس ومقارنة حياتهم بحياتك، ومفاضلة أعمالهم حسب قوانينك الشخصية..

اقرأ لهم السياسة من بوابة التاريخ، لتبين كيف للمنتكس أن ينهض..

اقرأ لهم الأدب من باب الحب، كيف رتقنا به أسمال قلوبنا وأرواحنا على الدول..

اقرأ لهم الفن، بيدك ووجهك وقلبك..

وإذا أحببت البكاء فابك وحدك، ابك ما شئت أن تبكي، أغسل قلبك واشكو لربك، ثم عد للحياة خفيفاً طاهراً من الأسى..

إذا كنت حزيباً لا تحمّل ذنوب حزنك لأحد، وكما دار عليك كأس الحزن على غيرك سيدور، ومثله كلس السعادة..

سيحين دورك في الحصول على السعادة، وستدرك يومها بأنها كانت تحلق فوق رأسك، لكنك كنت مشغولاً بالشكوى..

ما يحتاجه الآخرون تحتاجه أنت،

فمرر لي كلمة طيبة أمررها لغيري قبل أن تعود لك..

ملاحظة

تم التعامل مع مفردة الناس تارة بصيغة جمع المذكر السالم والمؤنث تارة أخرى

مجلة بهيف، العدد 83

عن اتحاد الأدباء الكرد في دهوك، صدر العدد 83 من مجلة بهيف / الكلمة. وهي مجلة ثقافية، فصلية، باللغة الكردية. ضم العدد، عشر دراسات نقدية في مجالات النقد والشعر والقصة والأسطورة، ساهم فيها الكتاب:

د. نعمة الله حامد، دليز داود، كارزان فقي، جميل شيلازي، اسماعيل بادي، اسماعيل طاهر، مصطفى سليم، فرهاد حاجي، حكيم عبدالله.

وفي حقل القصة، نشرت قصص للقصاصين: د. فاضل عمر، اسماعيل سليمان، د. ابراهيم احمد سمو، د. امجد عبيد، هزرقان، د. محمد علي ياسين، محمد عبدالله، اديب عبدالله، نزار محمد سعيد ترجم من الهولندية للقصص قادر عبدالله، وترجم الشاعر شمال اكريي قصة ل. كاتا كريستي من الانكليزية.

وضم العدد مسرحية ل. سرحان احمد سرحان... وضم العدد عشر نصوص شعرية للشعراء:

محسن قوجان، د. عارف جيتو، زارو دهوكي، سلام بالايي، اشتي كه شمافي، روندي كولشن، سوران محمد، ياسين ديريه شى، دلوفان حسن سليفاني، النذ مزوري و علي بندي.

القسم اللاتيني من المجلة، احتوى على مقال ل. تنكار ماريني حول اللغة، ومقال عن الادب الساخر بقلم قادر شرين، وقصائد ل. مسعود خلف، دمهاث ديركي، اسيا خزان، جوان نبي، ماهين شيخاني، جان ولات.

يذكر ان صاحب امتياز المجلة هو القاص حسن سليفاني، ورئيس التحرير الشاعر شكري شهباز وسكرتير التحرير القاص حكيم عبدالله، وتتكون هيئة التحرير من خالد صالح، اشتي كه رمافي و رمضان حجي قادر.

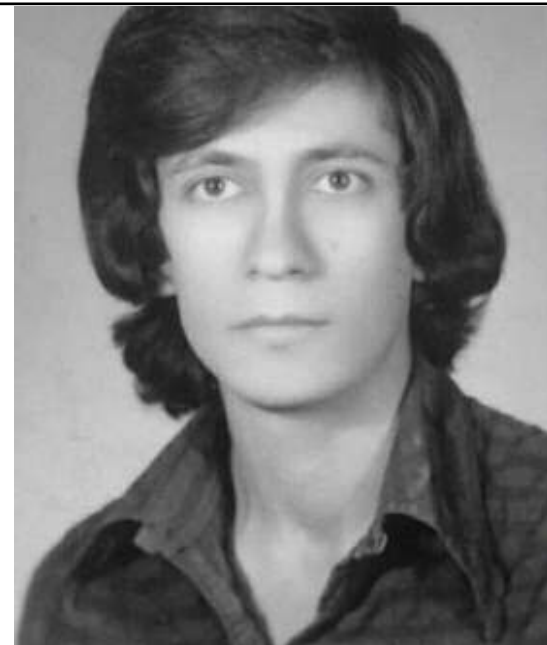


الاخراج الفني والمونتيايت
بريشة الفنان التشكيلي
ستار علي، ولوحنا الغلاف
ل لالة عبدة. المجلة تصدر
بدعم مالي من قبل السيد
نيجيرفان البارزاني رئيس
أقليم كردستان - العراق

محمود برمجة، Mûmê Welat

الشاعر الإنساني الرقيق المرفف الإحساس

روشن مصطفى



جمع وتنسيق كتاباته وطبعها إن شاء الله لإغناء المكتبة الكردية، ولكن شاء القدر أن توفي خالي شيخ محمد برمجة قبل أربعة أشهر مما سبب الحزن والتأخير عن العمل؛ وإن شاء الله سأعود إلى العمل جادة في جمع وتنسيق كتابين في الوقت الحاضر الأول عبارة عن مجموعة قصائد باللغة الكردية والثاني باللغة العربية. تزوج من اعتدال اوسو في عام 1995، وأنجبا أربعة أولاد هم هيم، هيفيان، آرام وفيان. و كان من المناصرين لحقوق المرأة والعدالة والمساواة وكذلك حقوق الطفل والإنسانية فكتب العديد من القصائد والأشعار معبراً عن ذلك:
لا أحب الصمت
كن قمة تحسبك أنجم السماء
تقصك الناس من كل فج
كن صاعق يخشك كل من دب وهب
كن شلالاً هادراً يحفر في مسقطه بلا
بلا لغل

كن كبوق يوم القيامة
كن عاصفة
تكسر رتابة المشاعر
كن بركاناً
يلفظ الأفكار المتهترئة
كن صهيلاً
بعشقك الفجر
كن صوتك الذي تحبه



على الرغم من بعده عن عائلته وأولاده ظل قلبه شغوفاً بهم، فكتب لابنته في يوم زواجها عبر عن حزنه لعدم قدرته أن يكون بجانبها:
تلاّت ذرة لك في عينيك تذكراً
فأسألت من عينيّ احزاني أنهرأ
سألت الله فجراً، بشرى وأخبارا
ولو أنّ الورود رُسلاً تلون الدّيلرا
أو سحياً لمحراب القلب أمطارا

كتب الكثير من القصائد والأشعار والكتابات الأدبية وعلم الآخرين اللغة الكردية في زمن قل من كان يعرف وصعب بسبب الظروف الأمنية، ولكن للأسف ضاعت كل كتاباته جراء الحرب والدمار في الوطن ودمار بيته في حلب إثر القذائف مما اضطر إلى أن يرحل وعائلته إلى تركيا بحثاً عن مأوى آمن لعائلته وأولاده، ولم تبق سوى القصائد والكتابات المدونة إلكترونياً والقليل جداً مما وجد مع الأقرباء. لكنه عاد لوحده إلى حلب من أجل عمله إلى أن تقاعد، وعاش مع شقيقته آسيا و زوجها الأستاذ شكري في حلب إلا أن قلبه المحب لأولاده وعائلته دفعه لأن يخاطر بكل شيء من أجل الوصول إليهم، فعاد إلى عفرين أملاً أن يستطيع العبور إلى تركيا و العودة إلى عائلته وأولاده ولكنه لم يستطع العودة بسبب الحرب والظروف الراهنة. بعد الهجوم التركي على عفرين واحتلالها، استطاع العودة إلى عفرين وحاول العبور إلى تركيا ولكن شاء القدر ألا يلتقي بهم ورحل عن عالمنا في 2021/01/25 في ناحية جنديرس حيث كان مقيماً عند الأقرباء.

ولد ابن عفرين البار Mûmê Welat محمود برمجة ابن رشيد محمود برمجة في ناحية راجو منطقة عفرين في 1957/05/13... تلقى تعليمه في مدارس عفرين وحلب حتى نال الشهادة الثانوية، ثم انتسب إلى جامعة حلب كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية لكنه توقف عن الدراسة في السنة الثالثة لظروف خاصة. التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في دمشق، ثم عمل في مجال التدريس في مدارس ريف حلب لبضع سنين. بعد أن أنهى الخدمة العسكرية عاد إلى حلب وتوظف كمحاسب في مجلس مدينة حلب وعمل فيها إلى أن تقاعد منذ قرابة سنتين.

نشأ و تربى وسط عائلة كردية وطنية محبة للعلم والثقافة والقيم والمبادئ المثلى، وتشبع بمفاهيم حب اللغة الكردية وحب الوطن وخدمة الشعب منذ صغره.

يقول في إحدى قصائده:

كردي أنا
يا زمن الإفك والجحود
فإن أحرستوني سنتنق مطرقتي
وجبالي، أشجاري وأنهاري
على قمم الجبال
ناري سنتنق حبة الزيتون
في فمك ستشرح أخباري

يا للعار! اليوم يرسم قدري في داري، يحفر قبري

كان الفقيه المرحوم مولعاً بالشعر والفن والثقافة والموسيقى. كان يعزف على آتني البزق و الغيتار منذ صغره و كان مجيداً في لعب الشطرنج وملماً بالإضافة إلى لغته الكردية بالعربية والقليل من الفرنسية والروسية، فكتب الكثير من القصائد والأشعار للوطن والأم والمراة والطفل والزيتون و عفرين وكوردستان:

يقول في عفرين:

عفرين

من عينيك تساب أ

أنهار الخلود

ينابيع الفجر

وأيام الجحود

من شفتيك

تزمجر الحروف باللوم واللؤم

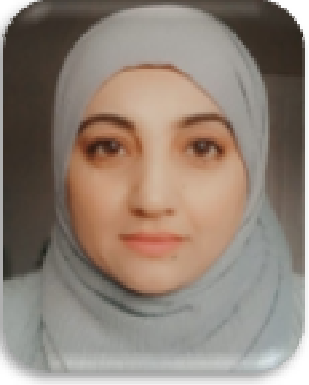
وتصدق عتابا.

كان كغيره من الكرد من عشاق الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة ومن أنصار تحرر المرأة فكتب العديد من القصائد والأشعار معبراً عن ذلك، دث الشاعر على العلم والقلم والمعرفة ومحاربة الفقر والجهل والحرب، إلى جانب جهوده الكثيرة والحيثية لجمع مفردات اللغة الكردية من مختلف لهجاتها في خدمة كتابة لغة كردية فصيحة متينة وجميلة.

لم يشأ القدر لهذه القصائد الغنية بالوصف والشعر واللغة البليغة أن تطبع أو أن تنشر بسبب الظروف المادية و الأمنية غير أنني وعمت خالي منذ أشهر أن أساعده في

أتعبني

الفيس بوك... وما سنجره.



رقية حاجي

مجتمعاتنا الشرقية لا تزال تحتفظ ببعض الرواسب والعقد التي سببت لها أزمات عصبية في العلاقات الإنسانية على أرض الواقع، وانتقلت معها إلى المساحات الافتراضية، لا سيما في علاقات الرجال والنساء.

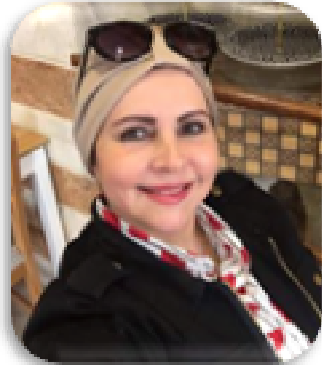
من المؤسف أن يفهم البعض قبول صداقته في هذا الفضاء على أنها دعوة لاختراق الخصوصية و التسلل إلى مساحة الآخرين الشخصية عبر الرسائل والمكالمات الخاصة، ومن المؤسف أكثر أن ننصاع لهذا الخبث ونتوقف عن أهدافنا الأساسية من إنشاء حساباتنا في العوالم الافتراضية، أو نتردد في نشر ما نؤمن به عبر الصور و الخواطر والمقالات.

ما زالت الفتاة في مجتمعاتنا تُفهم بطريقة خاطئة عندما تنشر صورها وأفكارها، وكأنها بذلك تدعو الآخرين لصداقات عابثة، و تبحث عن الاهتمام بطريقة مبتذلة. عندما نقبل الصداقات في هذا العالم الافتراضي فنحن نعول في المقام الأول على المحتوى الذي نقوم بنشره، ثم نعول على رقي الأشخاص الذين طلبوا الصداقة (وهو للأسف معيار لا يعول عليه مع الأغلب).

و عندما تكون صفحتنا الشخصية كتاباً مفتوحاً لمشاركة الناس خواطرها و إبداعاتهم وأفكارهم، فهذا لا يعني بأنها ساحة مفتوحة لمن (هَبّ ودب). أرجو أن تراجع محتوى صفحة الشخص الذي قبل صداقتك أولاً، ثم تراجع معلوماته الشخصية، لأن المحتوى هو أكبر دليل على هوية صاحب الحساب، ومعلوماته الشخصية توضح لك ما تود معرفته دون الرجوع إليه (وهو للأسف معيار لا يعول عليه مع الأغلب).

في صندوق رسائله الخاصة. إذا كان لديك جوع عاطفي وحرمان من الاهتمام وتبحث عن صداقات لتلبية تلك الحاجة، والتي كان يرمز لها في الصحف والمجلات الورقية بالبحث عن شريك، فهناك عدد لا بأس به من الحسابات والمجموعات التي تخدم هذا الغرض، وتشبع رغباتك البدائية. أما إذا كنت تبحث عن مشاركة الناس تجاربهم وخواطرها، فأرجو ألا تتعدى ردودك حدود التعليقات العامة، وإذا دفعك الفضول لسؤال مهم، فلا تتردد بسؤاله مباشرة في التعليقات العامة وطلب الإذن منه بدخول الخاص.

هذا ولن يف (تخلف) البعض في طريق أي شخص يسعى لإيصال رسالته بالطريقة التي يختارها هو وليس بالطريقة التي تختارها أنت، ولن تدفعه العقد والأمراض النفسية؛ من نشر ما يؤمن به ويحيا من أجله، أو اختراق خصوصيتك الشخصية، وإصراره على التحدث معك على الماسنجر وغير ذلك... مهما تسببوا له من أذية أو توتر في حياته الشخصية.



كان متفوقاً. وتعمل الحكومة في البداية... لتأمين الغذاء الكامل للأم الفقيرة من حليب وسيربال وزبدة الفستق والعصير لتضمن أنها ستجنّب طفلاً معافى وسليماً من الأمراض. كما تؤمن لها الرعاية الطبية والأدوية اللازمة بما يدعوته كل الذين يعملون يجب أن يدفعوا ضريبة للحكومة... لتضمن لهم المدارس الجيدة المجانية والجامعات، والحدائق، والمكتبات الكبيرة والشوارع النظيفة.

يبدأ الفرد بالعمل عندما يبلغ السادسة عشرة من عمره كعمل جزئي (كوفي شوب) أو مطعم ليحصل على مصروفه. ليتعلم الاعتماد على نفسه. وعندما يكبر ويقاعد لا يجلس في البيت مطلقاً إما يعمل كعمل جزئي (part time job)، أو يذهب ليلتحق بالأعمال التطوعية (volunteers) حيث من الطبيعي جداً أن ترى امرأة قد بلغت الثمانين من عمرها تعمل في المستشفى لترشد الناس وتساعدهم أو لتساعد كبار السن المرضى.

إنها منظومة ساحرة، ويجب أن اعترف لكم؛ إنه كوكب فريد بغض النظر عن السياسة الأمريكية الجائرة التي يكرها الجميع وبغض النظر عن ملايين القتلى الذين تسببت بإبادتهم في الحروب المتنوعة... ولكن- للأسف- شعبها من أكثر الشعوب المتطورة في العالم.

بلد العلم والاختراعات العديدة، النظافة، الترتيب، الجمال والسياحة. تمنحك العيش الكريم، تفتح أبواب الفرص والنجاح أمام الجميع بغض النظر عن جنسياتهم، ألوانهم ودياناتهم. إنها بلاد العلم سام.

يوجد في كاليفورنيا وحدها ملايين العراقيين الذي يتركز معظمهم في كاليفورنيا وخاصة في مدينة (El Cajon) التي تسمى أيضاً مدينة الصندوق. في سان دييغو وأغلبهم من الأثرياء أسسوا المحال التجارية وأماكن السكن وغيرها من التجارة. كنت أستغرب كثيراً من وجود المشردين وخاصة في مدينة سان دييغو الدافئة التي أزورها كل عام لزيارة عائلتي. وكنت أسأل نفسي كيف يصبح الإنسان مشرداً بلا مأوى، بلا سقي يحميه من حرارة الشمس وبرد الشتاء؟

إنه لمنظر طبيعي في منطقة (مشن قالي) أن تجد متشرداً قرب محطة الوقود مثل 711/ أو Vons يجلس في سيارته ومعه كلبه ويحمل (الأي فون) هو متشرد من نوع متطور قليلاً عن المتشردين في بلادنا. وقد وضعت الحكومة الأمريكية، وصلات الكهرباء لشحن الهواتف وعلقها على كل الأشجار لشحن الجوال.

في مشروع الداوتاون الخيري كنت أذهب مع الجالية المسلمة لتوزيع الطعام وفراشي الأسنان والمناشف للمتشردين والذين يدعونهم هناك بال (homeless)، كانوا يفرحون كثيراً عندما يرونا ويحيوننا بتحية: (السلام عليكم).

ولقد عرفت بعد فترة بأن الإنسان ينهي بالتشرد إما بسبب تعاطي المخدرات أو يفقد عقله عندما يعود من الحرب وقد رأى مشاهد القتل والموت. ويخوضون حروباً إما لأنهم يتطوعون في الجيش لعدم متابعة العلم ونيل الشهادة الجيدة، أو الذهاب للقتال حباً بسفك الدماء.

كانت لجارتي الثرية التي تسكن بقربي ابنة متشردة ثم تزوجت من شخص يدمن على الخمر والمخدرات. وعندما طلبت المساعدة من والدتها بعد أن خضعت للعنف والضرب، رفضت الأم مساعدتها وطردتها من المنزل. التفكك الأسري وسيطرة حبّ المادة قد تؤثر على المجتمع والعائلة. هي حالة تتكرر في المجتمع الأمريكي الرأسمالي وشاهدتها بأعيني. وكُتب عنها في الجرائد.

ولكن هذا المجتمع المتطور حريص جداً على أبنائه فهو يقوم بتعليمهم وتهيئتهم للعمل في سن مبكرة جداً. عندما مارست مهنة التدريس في (اورلاندو) كان عليّ أن أقوم بحضور ساعات معينة للمراقبة في المدارس من أجل الخبرة. دخلت أحد الصفوف الأمريكية لحضور درس لطلاب الصف الثامن كان المدرس يشرح للطلاب كيفية التصرف في مقابلة العمل ويشرح للتلاميذ حركات الجسم بما يسمونه Body language حيث لا يُستحسن أن تهرّ يدك وقدمك وأنت تتحدث. وأن تصافح بشكل جيد ويبدو مشدودة، وأن تنتظر في عيني الإنسان الذي يتحدث معك. كل ذلك جعلني مذهولة تماماً أمام أشياء أسمع بها للمرة الأولى في حياتي. كنت شابة مقبلة على الحياة.

الشباب والشابات من الأمريكيين، أصدقاء أولادي وبناتي الذين يزوروننا باستمرار ويجلسون على موائد العامرة في رمضان، يحبون طعامنا كثيراً، ويحتسون معنا الشاي والقهوة العربية، يقولون لنا: أنتم من أجمل الناس الذين تعرفنا عليهم بحياتنا ونحن نحزن من أجل الدعايات الكاذبة التي تروج لها الميديا بأشكالها وتشوّه صورة العرب بأنهم متخلفون وما زالوا يركبون الجمال. ومن هنا جاءت كلمة (Camel jockey). وهي كلمة يردها العنصريون أو red neck أحياناً وخاصة بعد الحادي عشر من أيلول.

نجد أولادي وحصلوا على أعلى المراتب وسبقوا كل أصدقائهم الذين يدعونهم باليانكيز. وكان المدرسون يعتزون بهم كثيراً.

بلاد العم سام والذي لا تعرفه عنها

سرد سيرة ذاتية وحضارة بلاد

هند زيتوني

(El Norte) كان عنوان الفيلم الأول الذي رأيته في المعهد الأمريكي لتعليم اللغة الإنكليزية للأجانب، فور وصولي لبلاد العم سام. كان يتحدث عن الهنود (المابان) Indian Mayan الذين نجوا من مجزرة الجيش الغواتيمالي وقرروا أن يبدؤوا حياة جديدة في أمريكا. كان من المستحيل أن تتابع الفيلم دون أن تذرف الدموع.

حاول الهنود الدخول إلى بلاد العم سام، عن طريق المكسيك كلاجئين غير شرعيين، ليواجهوا الموت، المصاعب والمحاكمة. بعد انتهاء الفيلم، وضع لنا المدرس مايكل نشرة الأخبار كانت النشرة عن غزو صدام للكويت لتتعلم لغة السياسة.

وقد عرف بأنني عربية، نظر إليّ وقال مازحاً: (أنتم تتقاتلون في بلادكم ويغزو بعضكم بعضاً ثم تستنجدون (باليانكيز) أي الأمريكيين. اليانكيز كانت تلك أول كلمة تعلمتها. في ذلك الوقت كان يلمح بأن الجيش الأمريكي يتأهب لطرده صدام من هناك.

كنت أفكر سراً بيني وبينكم بأنهم ربما هم من دفعوه ليحتل الكويت أو أعطوه الضوء الأخضر ليفعل ذلك. ولكنني أثرت الصمت، لأنني كنت لاجئة غريبة لا تتقن الإنكليزية كثيراً. جئت لأبحث عن مكان آمن أستقر فيه. أما الآن وبعد الحرب... أصبح السوريون في موقف لا يحسدون عليه فقد ازداد الوضع سوءاً.

جلسنا في الصف، كنا من جنسيات متعددة من جميع أنحاء العالم. جلس أمامي رجل كهل من بورتوريكو سألني من أي بلاد أنت؟ قلت له: الميديل إيست. هتف على الفور بلكنة إنكليزية ثقيلة ومكسرة: اووو الميديل إيست (too much problem) كان الله بعونكم، لديكم مشاكل كثيرة في بلادكم. حروب طاحنة لا تتوقف.

طبعاً كانت هناك حرب اليمن السعيد (الذي لم يعرف السعادة في حياته) وحرب العراق على الكويت وحرب لبنان الطائفة التي امتدت لسنوات عديدة. فهم يتابعون الأخبار.

لم أتفوه بكلمة... ولكنني ابتسمت من تلك اللهجة.

في بلاد العم سام تُصهر الأجناس المختلفة في بوتقة تسمى (The melting pot) حيث تتلاحم الأعراق والأديان لا فرق بين أوروبي، عربي، أو أفريقي. بورتوريكي صيني أو صومالي. القانون يطبق على الجميع وعند ارتكاب أي خطأ يذهب الجاني إلى المحاكمة بغض النظر عن مركزه أو مهنته.

بعد فترة من الزمن... تلاحظ أن تلك السحنات المختلفة تتشابه فهي تجتمع تحت خيمة الإنسانية، تعمل ليل نهار... وتغرق من أجل جني المال، والعيش الكريم الذي حرمت منه في بلادها.

أذكر تماماً حين سألت أحد المكسيكيين لماذا تركت بلادك فأجابني: الذي أجنيه هنا في يوم واحد لا أجنيه في بلادي حتى لو عملت لمدة شهر كامل. هنا الفرص مفتوحة للجميع.

البشر هنا تعارفوا، أحبوا... عشقوا، تناسلوا، وتخالطت أنسابهم وهماؤهم: وبنوا هذه الحضارة العظيمة... فكان الأطباء العرب... والهنود الذين يسيطرون على التكنولوجيا والكمبيوتر وهناك الكثير من المصريين العاملين في (ناسا). والمهندسين والمكتشفين أو المخترعين إنها بلاد العلم ولكل مجتهد نصيب.

إنها بلاد الحرية تعني ما تحب من الأفكار أو الأديان، ترتدي الملابس الفاضحة أو الساتر من الرأس إلى أخمص القدمين. ولا أحد ينظر لأحد. بإمكانك أن تكون مسلماً، مسيحياً أو حتى ملحداً. هنا لا توجد صور لزعماء أو رؤساء على الجدران ولا تماثيل يركع لها الشعب ولا مخبرين يمشون خلفك ليحصوا كم مرة تننفس!

الذي يتذوق الحرية... من الصعب أن يعود للسجن الذي كنت تعيش فيه.

في بداية التسعينات عندما كنت أقيم بالقرب من جامعة نيو مكسيكو أو UNM حيث تدخل الجيش الأمريكي لتحرير الكويت. كنت أذكر جيداً بأن أغلب الشعب الأمريكي كان ضد هذا التدخل. في بداية شهر أوغست خرج طالب من الجامعة وخطب ثيابه بالكامل ووقف في نصف ساحة الجامعة وقال جملته الشهيرة:

"I have nothing to hide but my government has everything to hide."

بمعنى: (ليس لدي ما أخفيه ولكن حكومتي تخفي عنا كل شيء). بعد دقائق جاءت الشرطة وألقت القبض عليه بتهمة التعري أو المظهر غير اللائق والذي يسمونه Indecent exposure لأن ذلك ممنوع في البلاد؛ أن تظهر عارياً تماماً. سألت نفسي لو تعري أحدهم في بلادنا وصرخ بنفس الطريقة هل سيبقى على قيد الحياة هو ومدينته؟ حتى أن الدستور الأمريكي يبيح لأي شخص مقيم ولديه جنسية أمريكية، أن يحرق العلم الأمريكي مثلاً في الداونتاون ولا يستطيع أحد القبض عليه.

كنت معجبة بتلك الحرية التي يمتلكها الفرد ليعبر عن رأيه، الطالب يدخل إلى الجامعة ويحصل على إعانة مالية ليكمل دراسته وأحياناً يأخذ منحة دراسية كاملة لو كان

المثقفون وجريمة صناعة الدكتاتور

فراس حج محمد



المواقف، فلا يريد أن يُخرج نفسه مع وليّ نعمائه ومناصب أعضائه، الأمين العام والمعاونين له. وعلى العموم، فإنّ تتبّع مواقف اتحاد الكتاب السلطوية المتناقضة يلزمها دراسة مفصلة ليس هذا هو محلّها. قد أتفرّع لها يوماً ما ليرى المتابع أيّ نوع من المثقفين كان يضمّ هذا الاتحاد. حالة أنتجها النظام السياسي في سيطرته على المثقف ليحتويه ويجعله "حذاء" ينتعله متى ما أراد ذلك، وراى أنّه من مصلحته كدكتاتور أن يفعل ذلك.

أتفرّع لها يوماً ما ليرى المتابع أيّ نوع من المثقفين كان يضمّ هذا الاتحاد. حالة أنتجها النظام السياسي في سيطرته على المثقف ليحتويه ويجعله "حذاء" ينتعله متى ما أراد ذلك، وراى أنّه من مصلحته كدكتاتور أن يفعل ذلك.

والجهاد الإسلامي مثلاً. هذه الحالة الثقافية المرصية أنتجت كياناً ثقافياً نقائياً هزلياً، تابعاً للسلطة ولأجندتها السياسية وبقوّاً لسياستها، فيسكت عندما يرى أنّه لا بدّ من الصمت، والصمت عندئذ علامة موالة وليس علامة رضا فقط، ويرفع عقيرته بالصراخ عندما يُطلب منه ذلك، ولا أدلّ على ذلك من موقف الاتحاد من تطبيع دولتي الإمارات والبحرين لعلاقتها مع دولة الاحتلال، فقد هاجم الاتحاد الدولتين بمفردات سلطوية بداية الأحداث، ولكنّه صمت وبسذاجة مطلقة عندما أعادت السلطة العلاقات الدبلوماسية مع دولتي الإمارات والبحرين، وكأنّ الاتحاد لا يسمع ولا يرى، لأنّه لا يحسن الكلام في مثل هذه المواقف، فلا يريد أن يُخرج نفسه مع وليّ نعمائه ومناصب أعضائه؛ الأمين العام والمعاونين له. وعلى العموم، فإنّ تتبّع موقف اتحاد الكتاب السلطوية المتناقضة يلزمها دراسة مفصلة ليس هذا هو محلّها. قد أتفرّع لها يوماً ما ليرى المتابع أيّ نوع من المثقفين كان يضمّ هذا الاتحاد. حالة أنتجها النظام السياسي في سيطرته على المثقف ليحتويه ويجعله "حذاء" ينتعله متى ما أراد ذلك، وراى أنّه من مصلحته كدكتاتور أن يفعل ذلك.

إنّ ما وقع فيه، مجبراً أو مختاراً، اتحاد الكتاب وقعت فيه اتّحادات أخرى، ولعلّ أهمّ اتحاد من ناحية ثقافية بعد اتحاد الكتاب هو اتحاد المعلمين، بل إنّ خطر اتحاد المعلمين أشدّ تأثيراً من اتحاد الكتاب، نظراً للمساحة التي يتحرّك فيها هذا الاتحاد؛ وهي المدارس، وتعذّي عمله الناحية النقابية المتصلة بحقوق المعلمين والدفاع عنها- تلك الحقوق التي قصّر فيها الاتحاد كما يرى المعلمون- إلى التدخل في شؤون التعليم، بل وتجراً أحياناً على أن ينازع وزارة التربية والتعليم عملها ودورها، ويتخذ عنها قرارات تمسّ العملية التعليمية، ناهيك عن دوره السياسي الداعم للسلطة، فقد تكوّن ولد بالعقلية ذاتها التي ولد بها اتحاد الكتاب، ولذلك فهما- مع الاتحادات الأخرى- دعامتان أساسيتان للسلطة، فليس فيه مستقلّون، ولا يسمح لأبناء الحركات الأخرى أن يكونوا فيه.

بسبب هذا الوضع للاتحادين صار ينظر إلى إليهما نظرة التابعية، وأنّهما ليسا أكثر من منفذين لما يقرّره الجانب الأمني في السلطة، ولذلك فقدنا الثقة بين جمهور المثقفين والمعلمين والطلاب، وأنتج حركة من التملل والتمرد ضدّ ما يقومون به، فلم يعد المعلمون مثلاً يتقنون بدعوات الاتحاد للإضراب؛ معتبرين ذلك مسرحية وتمثيلاً، وراعها مكاسب خاصة ونفعيّة لأعضاء الاتحاد أو للتغطية على أعمال السلطة السياسية، أو للاتفاف على التحركات الاحتجاجية في الميدان التربوي الخارجة عن سيطرة الاتحاد والأجهزة الأمنية، فصاحب المصلحة هو من يصدق الاتحادين علانية، ولكنّه بينه وبين نفسه يرى أنّهما كيانان تجنبيان تابعان، وليسا ديمقراطيين نهائياً، وإتّما يمارسان الدكتاتورية على وهج من تلميع صورة الدكتاتور الأكبر المترجّع على عرشه، متمسّكاً بالكرسي، ويقول كما قال غيره *"أنا ريكم الأعلى"*، ولا يؤمن بفكرة تداول السلطة أو الشراكة الحقيقية، فأنّج هذا طبيعياً المثقف المقولب الذي يؤمّن على قول الدكتاتور ويرضى أن يسايره وأن يكون له ظلاً أحياناً، وأحياناً أحط من ذلك، ويتابعه طمعاً في منصب أو حتى صورة عابرة ينشرها على حسابه في الفيسبوك، رافضاً كالدكتاتور تماماً فكرة الديمقراطية الحقيقية ويستبعد إمكانية تداول السلطة، فهو هو، وإمّا لا أحد، هذا لسان حال الدكتاتور الثقافي الذي صنعه الدكتاتور السياسي الذي هو بدوره أيضاً صنعه وحماه الدكتاتور الثقافي. فأيّ مسخّ ثقافيّ أنتج الدكتاتور؟ وأيّ دكتاتور مسخّ لمعه المثقف المزيّف، وجعله إلهاً علّق صورته على حائط ليقبسها كلّما هلّ صبح جديد؟

إنّ ما وصله المثقف من حال متردّية يلزمها "ثورة" شاملة على كلّ تلك الأسس العفنة، وترسيخ أسس فاعلة، تساهم في إعادة إنتاج ثقافة مقاومة، ليس للاحتلال فقط، بل مقاومة لكلّ الفكر الفئوي الفاسد الذي يريد أن يحصر المثقفين فيه، فالمثقف ضمير الأمة، أفان مات الضمير ما معنى أن تكون مثقفاً أساساً؟

في تأمل تجربة الكتابة

الحرية وسؤالها الظاهريّ الأسهل

هل سيساعد كتاب "نسوة في المدينة" على أن تتحرر حبيبتي أيضاً كما تحررت أنا؟ يبدو أن هذا السؤال إشكليّ، وربما ارتقى ليكون معضلة تستدعي التفكير، فليس سهلاً على امرأة محبّة أن تتفاجأ بهذا الكم الهائل من النساء اللواتي كنّ على علاقة جنسية مع حبيبها بأوضاع مختلفة، سيكون هذا الكتاب عاملاً منطقياً لإنهاء أي علاقة مهما كانت قوية ومتوغلة في الروح والقلب. التفسير جاهر ويتعرع بقوة، فهذا العمل خيانة وغدر وتلاعب وعدم تقدير، ويعطي مجالا للتشكيك بصدق تلك العلاقة التي كانت.

أنتهّم ذلك جيداً، وأقدر ردة الفعل الطبيعية، ربما كانت مغامرة خطيرة نشر مثل هذا الكتاب، وما يصاحبه من نشر الغسيل على العام، ليكون "السارد" الذي هو أنا متاحاً ومباحاً وعارياً لكل قارئ. أيضاً أنتهّم جيداً ذلك الكم من الغضب العارم، وموجة البكاء الهستيري الذي عبّرت به حبيبتني بعد أن قرأت الكتاب، ونفشتني فيه. فكيف كنت في الوقت ذاته أنسج تلك العلاقات "المقرفة" وأنا على علاقة عاطفية معها. إنها مصدومة صدمة شديدة، وتكاد لا تصدق. هذا ما قالته لي بمرارة. إنها كانت تبكي بحرقة، اختلط النحيب بالبكاء، بالصراخ، بالتهديد، وماتت الكلمات وتلاشت ولم أعد أتبين ما هي. "أبعلل أن أكون ضحية وغيبة إلى هذا الحد؟"، هداماً استنتجته، فكان الكتاب خيّب أملاًها خيبة كبيرة وهائلة.

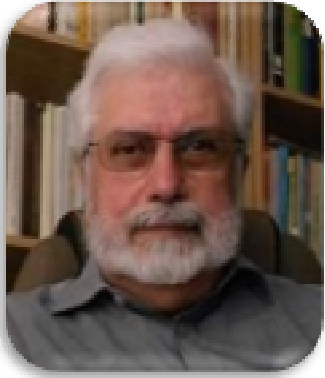
كل محاولاتني ذابت في الأثير، وأنا أحاول هاتماً أن أشرح لها الهدف من الكتاب والفلسفة التي يقوم عليها، وأنتني كنت أنحدى فيه نفسي وكل ما مرّ بي من قيود، أردت أن أتحرق من كل فكرة وكل شخص، حتى أنني أردت أن أتحرق منها هي ذاتها، لذلك كتبت الكتاب لنفسي تمريناً صعباً على الحرية، حتى لو خسرتها. هكذا كنت أفكر بيني وبين نفسي. لو خسرتها ولم تفهمني أكون على الأقل قد ربحت حريتي، ولكن هل يكفي كتاب واحد أن يمنح مؤلفه الحرية المطلقة؟

مالت بعد ذلك إلى القبول على مضض بالكتاب، مجبرة ربما على ذلك، مع أخذها قراراً شجاعاً ألا تتركني، وتقطع العلاقة، فهي لا تتصور كما قالت: "أن تخلو حياتها مني". إنه موقف شجاع بالتأكيد، ممتن لها على أن اتخذته، لكنني أشعر بالعقق أنني قد شوهت صورتي أمامها، فهي إلى الآن لا تستطيع أن ترحح صور النساء بأجسادهن وأنا أحقق فيهن ككائن أبلة مجنون أستنزف شهوتي على صور أعضائهن الحميمة. كلما تذكرت ذلك ارتفع السور بيني وبينها، ولم تعد تقبّل بما أرسله لها من قصائد أو نصوص. تفكر دائماً أن تلك النصوص ليست لها، وربما كتبت لامرأة أخرى موجودة في كتاب "نسوة في المدينة"، أو ربما لامرأة أخرى، وببساطة شديدة لم تعد على يقين أن تلك النصوص قد كتبت لها. لقد اتخذت قراراً عنيفاً ألا تقرأ لي شيئاً مما أكتبه، لم تعد تبصرني ولا تبصر ذاتها في تلك النصوص. كنّ الكتاب أعماهما، بل إنها صارت أكثر إبطاراً للحقيقة، متمنية لو بقيت عمياء، وتصدفني فيما أدعيه من حبّ وشهوة في تلك الكتابات.

أعترف أنني خسرت كثيراً هنا، فإن لم تقرأ لي "حبيبتي" ما أكتبه، فما هو مبرر الكتابة أساساً؟ عندما أبلغتني بهذا الموقف، فإنّ شيئاً من داخلي انقبض، وتراجع دفق الدم في شراييني، وشعرت بالبرد والعري الأكثر ألماً، على الرغم من أنني لم أسئ لها شخصياً لا في الكتابة ولا في الكتاب، بل كنت "أسوء" لنفسني، إن سلمنا أن هذا النوع من الكتابة هو شكل من أشكال الإساءة للذات الفردية في نظرتها لنفسها، أو في نظرة المجتمع لها، كون الذات الإنسانية لا تتحرك في محيط مقفل خالٍ من البشر.

من خلال تلك الحوارات النافرة التي جرت بيننا بعد نشر الكتاب توصلتُ إلى قناة أن "حبيبتي" تريد لي أن أكون "منافقاً" و"مقيداً"، ولا تحبّ لي أن أكون حرّاً. وعندما أخبرتها أنني لم أكن أنوي كتابة تلك القصص في الأساس، بمعنى أن العلاقة مع هؤلاء "النسوة" لم تكن من أجل بناء مشروع سردي مستند إلى تجربة حقيقة، كما قد يفعل بعض الكتاب، بل قررت ذلك بعد أن غادرت تلك النساء عالمي، ونسيت أسماء الكثيرات منهن. لم يعجبها ذلك، بل رأت أنه لو كان من أجل تجربة الكتابة لكان أهون، ولفهمتني أكثر وأعطيني العذر، كما أنها رأت أنني قد انفتحت كثيراً وهذا ليس صواباً، ورأت أنه من الأجمل لها ألا تراني بهذه الصورة، "فيا ليتك لم تخبرني وتخبر العالم بحقيقتك" السافلة".

شعرت بالامتناع من موقفها هذا، لأنها أولاً تريد أن تجعل "تجربة الكتابة" تقليداً خاوياً من المعنى الفردي الخاص المرتبط بكتابته، دون أن يكون لي أسلوب في البناء الكلي للكتاب ومصدر مادته، وتصر على أن تدخل تجربتي الكتابية لتصبح شبيهة بطريقة الكتاب في اقتناص القصص وصناعتها عن عمد من أجل الكتابة فقط، وثانياً لأنها تريدني انتهازياً مستغلاً، فالعلاقات البشرية من وجهة نظري- لا تخضع للتجربة من أجل أن يبني أحداً مشاريع كتابية. لا أومن بهذا الهدف بتاتا، فانا مثلاً لم أحبها لأكتب فيها شعراً، وإنما أكتب فيها شعراً لأنني أحبها. حاولت أن أبين لها أن هذا هو كل ما في الأمر؛ لقد تجمعت لديّ قصص تلك "التجربة"، فأحببت أن أكتبها، معتمداً على الذاكرة وليس على تحرير المحادثات الأصلية التي جرت بيني وبين أولئك النساء. في الحقيقة لقد مضى زمن طويل بين آخر قصة في الكتاب وبين الزمن الذي شرعت فيه بكتابة تلك القصص.



رحيل الكاتب والمفكر الكوردي الكبير

عزالدين علي ملا

د. جواد ملا

المرحوم عز الدين علي ملا من مواليد حي الاكراد 1930 وتوفي في 16-12-2020 وولد من أبوين كرديين يرجعان في جذورهما إلى بلدة بنوان العليا من أعمال جرموك التابعة لدياربكر، فكان يفكر وينتهج بما يفكر به كل كردي في كل جزء من وطنه وموقعه، وبنفس الوقت كان يناصر ويحترم كل شعب وكل مبدأ - مهما كان لونه من أجل الحرية والحياة الكريمة.

نشأ المرحوم عز الدين علي ملا في حي الاكراد بدمشق ببيوته الطينية المتسندة والمتراصة على مجرى نهر يزيد وسفح جبل قاسيون، في مرحلة صعبة جدا حيث كان الحي يعاني العوز والفقر والعزلة والبطالة والإهمال والتخلف المخطط له في أعلى مستويات السلطة في سورية وليس لسبب سوى كون أن أهالي حي الاكراد ينتمون للشعب الكوردي، ولذلك كان لابد للاستاذ عز الدين علي ملا من التسلح بآراة فولاذية ليشق طريقه كرجل عصامي اعتمد على نفسه في كل شئ وخلال أعوام قليلة عرف ان الانسان الذي يتسلح بالعلم والمعرفة هو الانسان الناجح في حياته المهنية والاجتماعية.

أنهى الاستاذ عز الدين علي ملا المرحلة الابتدائية في مدرسة الملك عادل والإعدادية والثانوية في مدرستي الصناعة والتمدن العربي الإسلامي ومن ثم تخرج من دار المعلمين الابتدائية في دمشق وبعدها حصل على شهادة الصحافة من الدولة المصرية وزاول الكتابة في المجلات والصحف السورية واللبنانية والمصرية ثم حصل على الإجازة في التاريخ من جامعة دمشق.

في العلم 1957 كان الاستاذ عز الدين علي ملا أستاذا حينما كنت في الصف الخامس الابتدائي وكان أستاذا متميزا يشرح دروسه شرحا وافيا وجميلا، وكان محبوبا من قبل التلاميذ والأساتذة لأنه كان يعامل الجميع معاملة الأخ لأخيه وبنفس الوقت كان العدل والانصاف عنه من الامور التي لا هواة فيها.

وفي يوم كان التلاميذ يتوافدون على المدرسة (مدرسة الملك عادل) وكان محاضرات المدرسة عند المدخل الرئيسي مباشرة وإذا بصوت مدير المدرسة يصرخ من المحاضرات فتدافش التلاميذ إلى المحاضرات وكنت بينهم لنرى سبب الصراخ فكان مدير المدرسة يطلب النجدة ويقول يا أبو حسين يا أبو عتتر (كانوا حرس الباب الخارجي لكي لا يخرج التلاميذ بدون إذن) ويقول لهما خلصوني... خلصوني... فذلك المنظر لا يزال معلقا في مخيلتي حيث كان الاستاذ عز الدين يحمل مدير المدرسة (الذي كان سميلا جدا ولكن على ما بدا أن الاستاذ عز الدين كان قويا جدا حتى استطاع حمله) وساعيا لرميه في فتحة المحاضرات وكاد مدير المدرسة ان يصل إلى البراز إلا إنه كان يمسك بيديه ورجليه جدران المحاضرات لكي لا يصل إلى البراز... وفي تلك اللحظة وصل الحراس وخلصوه قبل ان يقع بالمحاضرات بثوان... وكان سبب ذلك ان الاستاذ عز الدين كان يطلب مساعدة التلاميذ الفقراء في المدرسة من فائض الميزانية ولكن مدير المدرسة كان يرفض في كل مرة، فلم يجد الاستاذ عز الدين سوى استعمال القوة معه وعلى أثر ذلك تم نقل مدير المدرسة... وفيما بعد أصبح الاستاذ عز الدين مديرا للمدرسة مكافأة له على اهتمامه بالصالح العام وخاصة مصلحة التلاميذ الفقراء.

والاهم هو ان هذه الحادثة رفعت معنويات التلاميذ وبدا عليهم التضامن القومي مع الاستاذ عز الدين وبعد ان انتهى اللوam في ذلك اليوم جمعت أكثر من عشرين تلميذا متحمسا وتوجهنا إلى البساتين المجاورة وعقدنا

اجتماعا وأسست أول جمعية كوردية في حي الاكراد... وكان الاستاذ عز الدين سببا في استعجال ظهور الجمعية وإن كان هو لا يعلم شيئا عنها.

وبالرغم من الظروف الصعبة التي عاشها أهالي حي الاكراد إلا أن الاستاذ عز الدين عمل بجِد وبدون كلل أو ملل من أجل تأمين حياة أفضل لعائلته وبنفس الوقت لم يتوقف عطاؤه لخدمة الصالح العام ومجتمعه ومن خلال ثقافته العالية وهب جانبا كبيرا من جهده ووقته وماله في خدمة اللغة والثقافة الكوردية من أوسع أبوابها في كتابة دراسات وبحوث علمية وتاريخية وأدبية مترنة ورقاقية أخذت حيزا ومقاما واعتبارا من الدرجة الاولى في الأدب التراث والثقافة الكوردية.

كما إن كتاباته الرائعة عن اللغة والثقافة والتاريخ الكوردي في ظل النظام السوري القمعي والقومي العربي الذي لا يسمح بوجود قومية أخرى كان لا يستوجب من الاستاذ عز الدين شجاعة فائقة وفريدة من نوعها فقط بل يستوجب إرادة فولاذية أيضا.

لم يترك ابن عمي المرحوم عز الدين علي ملا فرصة إلا وكان فيها الباحث والدارس لكل صغيرة وكبيرة في المجتمع الكوردي... وكانت واحدة من هذه الفرص التي أتذكرها، حينما شارك أساتذة دمشق من أجل القيام برحلة جماعية في حافلة كبيرة إلى أوروبا الشرقية في العام 1972 وحينما عاد الاستاذ عز الدين من الرحلة اتصل بي وقال لي يا ابن عمي إن نشاطات الطلبة الكورد في البلدان الأوروبية أكثر من رائعة وأخبرني في أنه إلتقى بهم واستفسر عن أحوالهم وحياتهم ونشاطاتهم... كما أخبرني في أنهم يرسلون تحياتهم لي وقسم منهم يعرفونني شخصيا... وأتذكر يومها تحدثنا طويلا بتفاصيل رحلته وتقييمه لما رآه الذي لا يدل على إنه قام برحلة ترفيهية وسياحية أبدا بل إنه قام برحلة معرفية واستكشافية لا يمكن لأي شخص عادي ان يقوم بها.

في أنه إلتقى بهم واستفسر عن أحوالهم وحياتهم ونشاطاتهم... كما أخبرني في أنهم يرسلون تحياتهم لي وقسم منهم يعرفونني شخصيا... وأتذكر يومها تحدثنا طويلا بتفاصيل رحلته وتقييمه لما رآه الذي لا يدل على إنه قام برحلة ترفيهية وسياحية أبدا بل إنه قام برحلة معرفية واستكشافية لا يمكن لأي شخص عادي ان يقوم بها.

لقد كنت على اتصال دائم مع ابن عمي الغالي والعزير ساكن الجنان الاستاذ عز الدين وبكون انقطاع عن طريق الهاتف وبالرسائل المكتوبة على طول سنوات غربتي... وبالحقيقة إن رحيله أحدث فراغا كبيرا في حياتي الشخصية والنضالية حيث لا يمكن أن أنساه أبدا لأنني دائما أكرر ما كان يقوله لي حتى وفي أشد المسائل جدية وحساسية فلم تكن تتغير نبذة كلامه الحلو معي وحنانه الاخوي الرائع، وقد أحبيته حبا كبيرا ومن القلب والفكر والوجدان كما أحبني بالضبط

ومن أعمال الاستاذ عز الدين التي أرسلها لي شخصيا كما يلي... ولربما هناك غيرها من التاجات أيضا لا أعلم بها:

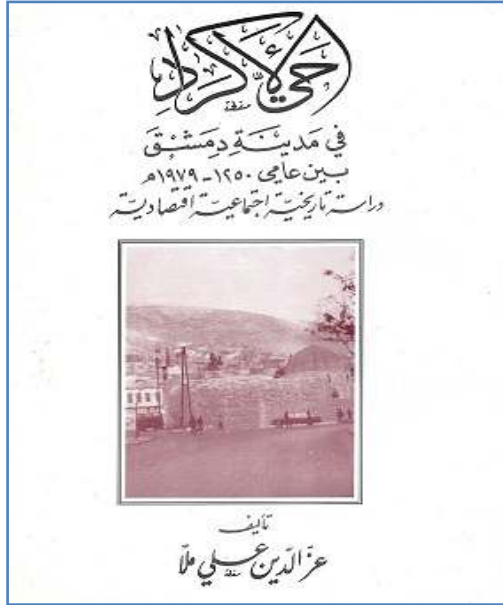
1. كتاب تاريخ حي الاكراد الذي كتبه حينما وجد التغيير الكبير في الوجه الجغرافي والحضاري لحي الاكراد ... وهو كتاب استوجب منه نضالا ميدانيا وجهدا كبيرا جدا من أجل إستحضار صور الماضي بما يحويه من أحاسيس ومشاعر وتاريخ وشخصيات حي الاكراد وفي كافة الميادين.

في أنه إلتقى بهم واستفسر عن أحوالهم وحياتهم ونشاطاتهم... كما أخبرني في أنهم يرسلون تحياتهم لي وقسم منهم يعرفونني شخصيا... وأتذكر يومها تحدثنا طويلا بتفاصيل رحلته وتقييمه لما رآه الذي لا يدل على إنه قام برحلة ترفيهية وسياحية أبدا بل إنه قام برحلة معرفية واستكشافية لا يمكن لأي شخص عادي ان يقوم بها.

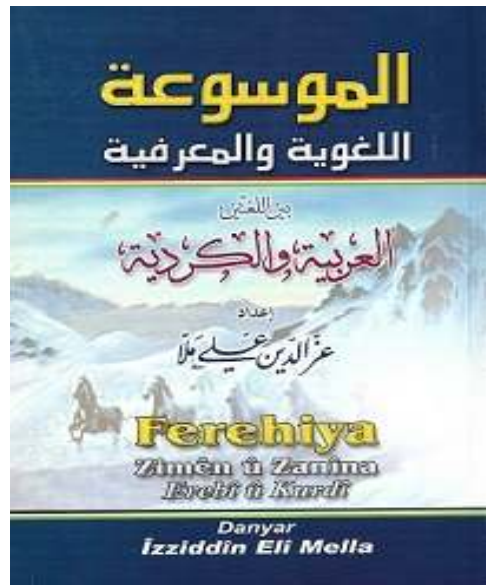
لقد كنت على اتصال دائم مع ابن عمي الغالي والعزير ساكن الجنان الاستاذ عز الدين وبكون انقطاع عن طريق الهاتف وبالرسائل المكتوبة على طول سنوات غربتي... وبالحقيقة إن رحيله أحدث فراغا كبيرا في حياتي الشخصية والنضالية حيث لا يمكن أن أنساه أبدا لأنني دائما أكرر ما كان يقوله لي حتى وفي أشد المسائل جدية وحساسية فلم تكن تتغير نبذة كلامه الحلو معي وحنانه الاخوي الرائع، وقد أحبيته حبا كبيرا ومن القلب والفكر والوجدان كما أحبني بالضبط

ومن أعمال الاستاذ عز الدين التي أرسلها لي شخصيا كما يلي... ولربما هناك غيرها من التاجات أيضا لا أعلم بها:

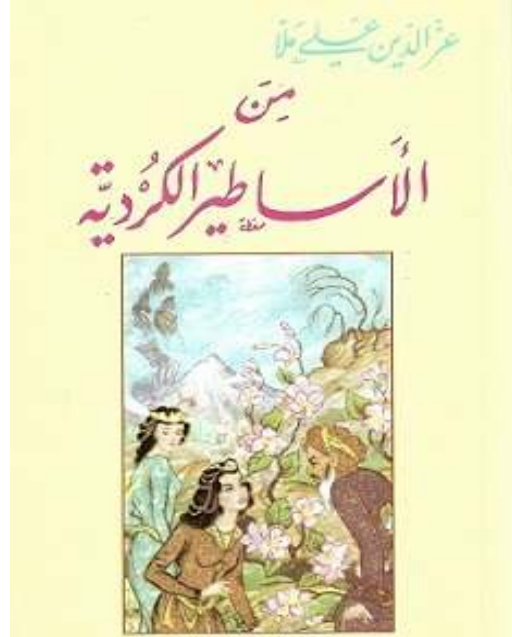
1. كتاب تاريخ حي الاكراد الذي كتبه حينما وجد التغيير الكبير في الوجه الجغرافي والحضاري لحي الاكراد ... وهو كتاب استوجب منه نضالا ميدانيا وجهدا كبيرا جدا من أجل إستحضار صور الماضي بما يحويه من أحاسيس ومشاعر وتاريخ وشخصيات حي الاكراد وفي كافة الميادين.



2. الموسوعة اللغوية والمعرفية بين اللغتين العربية والكوردية (قاموس عربي - كوردي) وكل عمل ضخم مثل هذه الموسوعة بحاجة إلى عدد لا يستهان به من الاختصاصيين بينما قام الاستاذ عز الدين به لوحده.



3. كتاب من الأساطير الكوردية الذي كتبه الاستاذ عز الدين بأسلوب أدبي سلس وشيق.



4. شجرة العائلة حيث عمل الاستاذ عز الدين سنوات على إخراجها وشرح جذورها في شمال كوردستان وتفرعها بعد الهجرات المتعددة إلى سورية.

والجدير بالذكر في إنني حينما أجريت عملية جراحية في القلب في العام 2015 أخبرتني المشفى أن أجنب معي بعض الكتب للقراءة والتسلية لأن فترة النقاهة بعد العملية ستكون لعدة أيام بليلاتها الطويلة جدا... فلم أأخذ معي إلى المشفى سوى كتاب واحد وهو كتاب تاريخ حي الاكراد الذي ألفه ابن عمي وأستاذاي عز الدين، أبو علاء... فكتاب تاريخ حي الاكراد لم يكن أنيسي وجليسي في المشفى فقط بل دائما أقرأ فيه ولربما قرأته أكثر من ستة أو سبعة مرات لأن الكتاب يسرد بأسلوب جميل الحياة في حي الاكراد وكأنه فيلم سينمائي رائع... ولربما لا يكون كذلك للذين يعيشون في حي الاكراد ولكن بالنسبة لي وكلما طالت غربتي تقدمت بي السن ازداد تلقفي بالكتاب وخاصة إن غربتي وبعدي عن حي الاكراد الذي نشأت فيه قد قاربت من الاربعين عاما على فراقه وفراق الاهل والاصدقاء الاعزاء فيه.

أما غربتي الطويلة فهي بسبب تمسكي ونضلي من أجل قوميته الكوردية...، حيث حينما فشلت المخابرات السورية من إخضاعني كما أخضعت غيري (بعد أن اعتقلتني في ستينيات القرن الماضي ولاحقني في السبعينيات والثمانينيات) فقد عملت على فبركة الدعايات المغرضة ضدّي والبعيدة كل البعد عن القومية الكوردية من أجل الاساءة إلى شخصيتي الفولاذية ولا تزال إلى اليوم تثب سمومها والاسوأ أن هناك الكثير من الاغبياء من يضع البهارات على دعاياتها أيضا تودا للظلم والعدول.

إن غربة بطل الملحمة اليونانية الشهيرة الألياذة لـ "هوميروس" استمرت عشرون عاما كما إن قصة "روبنسون كروزو" بعد غرقت سفينته التجأ إلى جزيرة خالية من البشر وبقي فيها بعيدا عن وطنه لما يزيد عن 27 عاما... إلا أن النبي موسى عليه السلام قد ضرب الرقم القياسي في الغربة هو وبني إسرائيل في ضياعهم أربعون عاما في صحراء التيه كما ذكرهم القرآن الكريم... والذي أرجوه من الله تعالى العودة إلى حي الاكراد والتقي بمن بقى من الاهل والاقارب والاصدقاء الاعزاء قبل أن يأخذ الباري أمانته وخاصة وإنني لست بحارا ولا يونانيا ولا من بني اسرائيل حتى أضرب الرقم القياسي للنبي موسى في الغربة... فالعيش في الغربة ظلم ما بعده ظلم التتمة ص 10



العض على أصابع الندم

ورسائل الراحلين؟

إلى علي جل آغا *



إبراهيم اليوسف



من أطفالاً هذا الضوء؟!

إلى دهام حسن

لتكرس الفرقة مابيننا، ولن أكون في منأى عن ردة فعل هنا أو هناك.

أتذكر، أنني قرأت خبراً في وسائل الاتصال يفيد بعودة الشاعر علي جل آغا إلى اتحاد الكتاب الكرد، وانهمامه، بوحدة أصحاب الأقلام، وإن كان وراء أكمة تلك الوحدة ما وراءها- بحسب "بعض" المخططين لها- لا من اندفعوا إليها بكليتهم، من خلال نوايا طيبة، باعتبارها لاتصمد أمام سؤال: وماداً عن تجاهل اتحاد وضع أول لبنة في معمار العمل "النقابي" المؤسسي لحملة الأقلام، ولا أقولها انطلاقاً من عقدة "الاتحاد العام" اتجاه أحد، باعتبار هذا الاتحاد الأخير يمتلك مقومات عدة -أراها وقد أكون مخطئاً- لاتتوافر في سواه، ليس من جهة استقلاليته- ونحن مستقلون- ولا من جهة تاريخيه- ونحن في أقدم اتحاد- بل من جهة حضوره، وكذلك من جهة: لم استهدفه بغرض الإجهاد عليه، لاسيما أمام سؤال من قبيل: لم استهدفه من قبل بعضهم تحديداً؟

وإذا كنا قد خسرننا، خلال أسبوع- فحسب- ثلاثة مبدعين من بيننا، منهم من رسم ملامح صوته، بلغة غير لغته الأم، كما حالي، وكان لما يزل يعطي، وتجرع الألم حتى أخر لحظة من حياته، وكتب مقالات فكرية عميقة، بل وقصائد موقعة، رومانسية، شفافة، عذبة، فإن الشعارين الآخرين- ولكل منهما مساهماتهما في بينوسانو- كانا يرسمان ملامح صوتيهما، بلغتهما الأم، وكان من الممكن أن يعطيا الكثير، ما جعلنا نخسر أصواتاً إبداعية، في غير أو ان الرحيل، بحسب روزنامات أميانتا، كما إن أمراً أكثر أهمية يطرح ذاته، وهو يتعلق بنا. بي أولاً، معاشر من نزعنا أننا كتاباً، وننخرط في هياكل مؤسسية- كبرت أو صغرت- وكان كاك علي مع قلة آخرين في اتحاد خاص كما فهمت أثناء مكالمتنا الأخيرة تلك- وإننا أحوج إلى أن نتخلص من كل ما يعيق عملنا تحت مظلة موحدة، بعيداً عن أية تبعية، إذ نستطيع بعدها فرض صوتنا على السياسي الذي وإن كان أمياً، وعديم الحيلة، عالة على العمل السياسي- وهنا أخصص جداً ولا أعم- ولربما على القضية الكبرى، ويعود مساء إلى بيته قائلاً "يا لغباء من حولي حتى بعض المثقفين منهم ممن يرونني معلماً" وهو يقطعه بعضنا ممن يخاطب السياسي ولو كان قزماً وما أكثرنا ضليلاً السياسيين، قائلاً: Libê، أو لبیک، Ez benî، وليس في بالي أحد، بل إن تنمر بعضهم- من الشذاذ المارقين- علينا هو موضع أسف، وإن كنت- لمزيد من التوضيح- أميز بين سياسيين: متغل من أجل قضيتهم وآخر مستغفل من أجل ذاته ولذاته!

أعتر من روحك، يا علي، وأنت العلي، مادمت اخترت الكتابة، وابن أسرة وطنية معروفة، وعاملاً ميدانياً من أجل قضيتك في حزب سياسي، ولدى أعلى العليين، كما دأبنا على القول، لأنه كان علي أن أعز التواصل بيننا، وأسرق من خزان الوقت ما يكفي للتواصل معك وآخرين من أحبتي، وإن كنت أهدر الكثير من وقتي، وأعمل ما هو ممكن خارج الكتابة، ما دعا الشاعرة أفين إبراهيم تسألني "تحتاج إلى يومين كل يوم"، وهو شأن كل كاتب. كل سياسي. كل إنسان، يفكر بشأن سواه، وأرجو أن أكون كذلك!

وأوجه ندائي، إلي، إيلنا، لأننا مع رحيل كل ذي قيمة عالية، من كتابنا، حتى وإن كان بعضنا مختلفاً معه فإننا لننعض على أصابع الندم، أميين، لو أن الراحل تراجع عما ألحقه من أذى بنا- وليست أمام عيني هنا حالة ما- وفي المقابل نتمنى لو كنا أكثر استيعاباً لهذا الآخر.

* اعتذار متأخر عن تقصير لا أغفره لنفسيا!

بينما كنا لما نزل في غمرة دوامة الحزن برحيل الصديق الشاعر والكاتب الصديق دهام حسن، وقبله بأيام، برحيل الشاعر مومي ولات. أحد الذين نشرنا مساهماتهم في بينوسانو- كردي، وإذ بنا وبعد ساعات- فحسب- نستيقظ على نبأ محزن آخر وهو رحيل الشاعر علي جل آغا، أو علي رمضان، ابن جل آغا، إذ إن صدمتي به- هو الآخر- جاءت مضاعفة، لشعوري بتقصير جد كبير تجاهه، وبما يليق بسعة بوابات روحه ونوافذ قلبه المشرعة تجاهي- في أقل تقدير- من جهة التواصل، بعكس حالة صديقي دهام حسن الذي دأبت، وحاولت الاتصال به مرات، لاسيما بعد مرضه الأخير، ومتابعتنا لوضعه الصحي مع أقربائه!

إذا كانت علاقتي بهام الذي لطالما رأيته- أحياناً أكبرلي- ورفيقاً يومياً، كان يشرح لأبنائي درساً في العربية، عشية الامتحانات، وأنا مدرس العربية قرب، وهوما لا يقوم به إلا من هو جزء من البيت، بل كان الاسم السابق علينا عندما فتحنا أعيننا كما أسماء: عدي يوسف وعبد السلام نعمان وريمون معجون وحتى مجالي عبد اللطيف عبدالله وغيرهم كثيرون من المقربين إلي، فإنني تعرفت على علي- كما يقول في رسالة إلي- أننا تعارفنا منذ التسعينيات عن طريق ابن خالته محمود أيوب الذي عد- حقيقة- برغم ما بيننا من قطيعة الآن، ليس كلانا مسببها- من أكثر من وقفوا إلى جانبي في أمور اتصالاتي: البريد وتهريب الرسائل من الرقابة وإيصال خط الهاتف الذي لم أكن أستطيع سداه إلى جانب عم لي في دائرة الاتصالات- إلا أنه، ومع بدايات الثورة السورية كان من عداد أكثر الذين كاتبوني، ولعله لسوء الحظ، كنت آنذاك في الإمارات، أعمل في الصحافة، وأوزع وقتي ما بين الكتابة للحريضة واستكمال بعض مخطوطاتي والكتابة السياسية بل والاشتغال لحدث الثورة كرهان كبير، إذ لم أجد غالباً، ما يكفي من وقت لأصدقائي، وهومن بينهم.

ما حدث، أنه كتب إلي ذات مرة، مامعناه: أنت "... مهمل إلخ، وسأخذ منك موقفاً، ويبدو أن سبب ذلك كان في أنه صديق لإحدى صفحاتي الفيسبوكية التي لا أتابعها إلا نادراً- وهذه إحدى سليات وجود أكثر من صفحة في هذا الفضاء الأزرق- وهوما فوت علي استمرارية التواصل به، إذ أقرأ رسائله إلي، الآن، لأستعيد ذكرياتنا. مكاتباتنا، التي انقطعت، أرمم من خلالها صورة العلاقة بيننا، وأعض على أصابعي، لأنني لا أتابع كثيراً رسائل صفحتي تلك، كي أرد على محبي كافة، وهو منهم، إلا أن أمراً واحداً إيجابياً تم، على صعيد تواصلنا، وهوان صديقنا المشترك الشاعر محمد شيوخو جمع بيننا في مكالمات هاتفية- ربما منذ سنتين- وراح يشرح لي خلالها الغبن الذي لحق به، من قبل أحدهم في سياق العمل النقابي، ومواقفه من آخرين، نقدته عليها، ووجدته شخصاً آخر، انفعالياً، لم يتقبل رأيي، وإن كان صديقنا محمد أكثر تفهماً له، وأكثر إشادة بشخصه وآرائه، ودوره المستقبلي للم شكل الكتاب، أقولها للتاريخ، بالرغم من خلافات مفترضة- مفروضة- بيني و أكثرهاتيك الأسماء!

ما أذكره، عما هو إيجابي، بين لي بجلاء روح الصديق علي رمضان الذي التقيته في- أكثر من ندوة وأمسية، ولكن على نحو عابر، إلا أنني رأيت فيه الصديق الشهم، الحريص على العلاقة مع الآخرين، بل إنه صاحب الموقف الذي التقينا معاً في بدايات الثورة، ولطالما جسر نحو منابر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين- رابطة الكتاب والصحفيين، في جريدتي: القلم الجديد- بينوسانو، من دون أن تعرقه الحدود الوهمية بين الاتحادات، والتي أطلق مخططها السياسي، وتلقفها بعض حملة الأقلام وأخص هنا العابرة منها، لا الأصلية، المعول عليها،

واكتسب- هناك وهنا- لمعة ضوء. يقول:

أنا أب

أقول: أعرفك، ولهذا فإنني لأنسى كل شيء، حتى وإن أتبع المنسي بالموصوف، أو أن يتبرع جرح عابر هنا أو هناك

هذا ما يحدث في البيت الواحد

لن أنسى أنني خليفتك

لم أقلها في وجهه، إلا أنني أقولها هنا، فقد رأى في ذلك الصديق الذي يسلمه آخر قطعة، من آخر طبشورة كتب بها على سبورة المدرسة ذات أذر من العام 2006، لتغورق عيني بالدمع، ولا أصمد في إتمام مهنة التدريس، بسبب كيد كتاب التقارير، والعيون التي كانت تراقب بيتي، ما أضطر لأن أيمم وجهي بعيداً عسى أن أستقر على هامش أراجع فيه ملامح الوجه وتضاريس اللوحة العظمى!

كان يحثني عن العشى الليلي الذي أصيب به، عن اعتقاله وهو طالب مدرسة - شيوعي- من أجل القضية الكردية، من دون أن يقول لسجانيه وهم يعذبونه: لست في حزب كردي، ويترد من المدرسة، ويتابع دراسته عصامياً. يحصل على الإعدادية، فالثانوية، فالجامعة، ويجد عملاً في الرميلا نلتقي في بيت - عبد السلام نعمان أو عبد اللطيف عبدالله أو بيتي- ثم يترك إغراءات العمل في حقل نفطي ليتوجه إلى عالم التدريس الذي حرم منه، ونغدو زملاء، كما نحن رفاق حزب، قبل أن نفترق تنظيماً، ونظل محافظين على ما بيننا من ود يعززه: سعد

كنت صديق فائق

قبل سعد

قبل أن نغدو صديقين!

لا أدري، لم منذ تلقى صباحاً، نبأ رحيل أدينا، وشاعرنا، وكاتبنا دهام حسن أربط حياته وغيايه بالضوء، وهو صاحب - الحياة- التي تعد ملحمة كفاحية، على الصعيد الشخصي، فهو صاحب الموقف الذي لم يهادن، وإن كان مزاج الشاعر يهيم عليه أحياناً، ويدفعه للمغالاة- ولكن غيابة- إلا أنه في أعماقه لم يكن إلا مجرد طفل صغير، بريء، رقيق، وقد عاشته عن قرب، إذ إن هذا الواقع المرير الذي أصابه بالعشا الليلي، حاول عبر رؤيته المتقدمة للحياة مواجهتها، إلا أنه منذ اشتعال وطيس الحرب بات في صراع - العتمة- حيث انعدام الكهرباء كان سبباً في إصابته بكسر في - - عندما استيقظ، ونهض من سريره، وهو يتوجه إلى المطبخ "... ليترمي أرضاً، ويصاب بأكثر من كسر- أحدها ما يسمى كسر" - لما أرل لا أجرؤ على لفظ المفردة، فلم أرد لكسره أن يكون من النوع ذاته، وما التزامه السرير، من دون حراك فاقم حالة معاناته مع أمراض القلب وحركة الدم، ما أدى إلى إطفاء ضوء حياة شاعر رقيق، أحب الحياة، وكتب لها، حتى آخر رمق !

كنت لما أرل ساهراً، حتى صباح هذا اليوم، عندما أعلن الفنان الصديق سعد فرسو، على صفحته الفيس بوكية، انطفاء نجم مبدع أصيله من مدينتي، ومن بلدي، ومن وطني، ومن أسرتي الروحية، قبل أن تفرقنا الحرب وصناعها، ومنظروها، وملاحق حاناتها. كنت انتهيت للتو من - عمل كتابي إعلامي بين يدي- لأخذ للنوم ساعتين. حصتي اليومية، إزاء أية حالة غير، وإذ بصورة أبي رشا. أبي جوان -إلى جانب اسم شقيقه سعد- ترسل ذبذباتها إلى عيني:

لا تنم يا إبراهيم!

دق قلبي سريعاً. هلا من خطب يارباه، لتبتلع عيناى أسطر الضوء الأزرق. لا لا لا أصدق، لقد قال لي: سعد قال لي برزو أبو كاردو قالت لي لم كاردو شقيقة أبي جوان: إنه بخير. كتبت على هاتفه. على صفحته الفيسبوكية، واتصلت، لم أتلق الرد، عدت وسألت عنه:

إنه بخير، تعرض لنوبة قلبية وهو بخير!

مرات عديدة، رحت أطمئن عليه، وأعفو عن انشغاله الأخير، لندون اسمه قبل أيام في قائمة المدعوين لحفل افتتاح مقر للاتحاد العام للكتاب والصحفيين. قلنا: لنراع وضعه، فهو لن يحضر بسبب التزامه السرير، لكن علينا أن نعلمه، وقلت: سيكون مقر الاتحاد مكتبه، كما اقترحنا يوماً ما، وكان كل من الأخ كوني رش وبرزو ضمن ذلك المقترح - ولكن أؤكد كل ذلك قبل سنوات- إلا أن ظروف افتتاح مكتبنا لم تكن مهياة، آنذ، سنصير

حسناً سنصير!

والرؤى تتغير، وبورصة التوقعات، وغيرها في ظلال الحرب في مدّ وجزر في علو وهبوط، وحده النقي- أياً كان- يتفوق في ظل ظروف الحرب على رؤيته، أبكم، أو مغامراً، ضمن حدود ما.

كان يتقلّى على- منقل- من جمرات، عندما تعرضت للاستدعاء، أو حين مدامه بيتك

تقول: أم كاردو الأخت الطيبة التي تسميني سادس الأخوة أو سابعهم!

عندما أخرج من - قامشلو- للمرة الأخيرة، يكون من عداد مودعي، وتحدث عن ألبوا علي، بأسماء معروفة أو مجهولة، لافرق، لعله كان ممن ودعوني على أنه آخر لقاء بيننا. قل ذلك وبعده، أسأله عن ردة فعل من لدنه، يجيبني:

هلا عرفت أبا الفتنة!

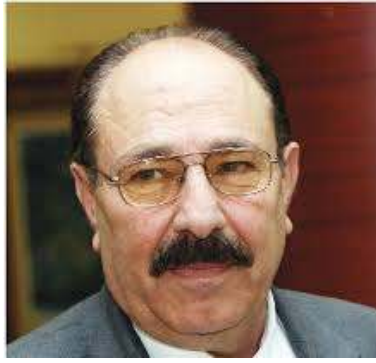
أرد: كأنك نسيت توانمه؟

ونضحك!

كان لابد من امتداد العتبة - هذا- لنلا يخليل لأحد من المؤقعين بالمقربين أنه مضى في عمق الفوز لا المفازة، حتى وإن كسب واكتسب- هناك وهنا- لمعة ضوء. يقول:

الربيع العربي

واغتيال الشعوب!



فلم إيراني ناقص!

كفاح محمود كريم

سخریات المعلم ششکار



سیامند میرزو

ملاحظة

أعلن عن تخفيض أسعار مقالاتي إلى ربع لاك ! ومن ليس معهم فراطة.. إذا أعجبوا بلاك كامل فساكون مديوناً لهم أو لهن بثلاثة أرباع من اللاك.. أدفعها بالتقسيط بمقالات ساخرة أقوى في كل مرة، ولن أعرض مقالاتي كبضاعة في سوق السياسة والمال والأعمال وفي غروبات واللايات المعروفة والمكررة.. إلا للبسطاء من امثالي.. وبسعر قريب للمجاني ودمتم

القصة

اتهمت سيدة أوربية قطة سفير تركيا، ويدعى بجم بالتقرب من قطتها التي تدعى لولو بغير موافقتها ورضائها، وأن لولو قد حملت من قط السفير اغتصابها، ومن ثم قامت المرأة برفع دعوى مزدوجة في المحكمة ضد السفير شخصياً، من أجل إخضاع قطته لعملية إجهاض.. مع تحمله المسؤولية.. إذا فقدت حياتها بأي خطأ طبي..

وثانياً لعدم مراعاة الآداب والقوانين الاوربية دبلوماسياً، ومن جهة أخرى فقد رفض السفير هذا الاتهام الخطير رفضاً قاطعاً.. وادعى ان معه حصانة دبلوماسية، ولا يجوز ان ينجر إلى الدعايات و الإعلام الأوربي على شاكلة تكرار دعايات الانفصاليين الكرد ضده.

و نشر بياناً يوضح فيه بأن القط بجم من أكثر القطط أدباً وأخلاقاً، وليس من شيمته فعل ذلك الفعل المشين خصوصاً أن سور منزلهم عال جداً، ومراقب بملايين الكاميرات، خشية من الكرد أينما كانوا.. لذلك فقد اتخذت دولته الاحتياطات اللازمة.. ومن غير الممكن ان قطه يجتاز بسهولة كل الحواجز،

ولحل هذه المشكلة الكبيرة فقد قامت السيدة بالاتصال بشركة مختصة لمعاينة المنزل الذي يقطن فيه بجم، فتم التأكد أنه من المستحيل خروجه من المنزل بسهولة، وبعد بحث طويل جداً، وجدوا سرداباً طويلاً قد حفره بجم ليصل بينه وبين لولو، ليقوم بفعل فعلته هذه، وعلى إثر ذلك فقد حكمت المحكمة المختصة على السفير وقطه بجم بدفع غرامة مالية كبيرة قدرها يوازي ملايين الليرات التركية المنهارة نتيجة سياسة حاكمها في غزواته الخارجية، واحتلاله للمناطق الكردية، تحت أنظار وعهر الدول الصامتة، وأعطت صاحبة القطة لولو درساً عبر الاعلام للسفير التركي قائلة له:

الذي لا يستطيع قيادة قط لايشرف أن يكون ممثلاً لدولة ويحمي مصالحها، وأكدت انها غلطة كبيرة ان تحمل قطتها من غير نوعها الأوربي،

وانقسم الترك بين التأييد والرفض، واستغل معارضو النظام التركي الحدث فكتبوا الكثير بهذا الصدد، وسود الله وجهك يا بجم لأنك تتوهم ان القطات الاوربيات عنك لعبة.. مثلاً يلعب حاكمكم بشعوب الشرق الاوسط.

و...و...و...و...و...و...و...

لا بد من محكمة عادلة، إنها قطة اوربية وليست أرض روج افاء.. في عفرين وسري كاني وكري سبي، يُول تركو يلاً راح نتفرج ونشوف شو يبطلع معهم المحاميين الأوربيين المدافعين عن لولولوولووو...

منذ أيام تعرض وسائل التواصل شيئاً من إنتاج واحدة من الميليشيات التي تستخدم الكاتيوشا في التعبير عن رأيها، وهذا الشيء الذي أطلقوا عليه "فلماً قصيراً" بدا ناقصاً في فكره وأخلاقياته وتقنياته وتمثيله، ولم يتجاوز وظيفته الدعائية الساذجة، حيث عبر عن نمط تفكير ومستوى وثقافة الجهة التي أنتجته، والمتطابق تماماً مع سلوكها في التعبير عن الرأي وتشويه الحقائق، ويبدو أن العمل الدعائي هذا جاء كمحاولة لترجمة تمثيلية زعيم حزب الله في حديثه عن البارزاني أبان هجوم "داعش" على مخمور، والتي صرح بها قبل فترة مدعية أن سليمان زار الرئيس بارزاني، مبدياً استعداد بلاده للمساعدة، علماً أن سليمان هانف الرئيس ولم يزره، وقد ذكر ذلك الرئيس بارزاني في أكثر من مناسبة وأمام الرأي العام، والفلم الناقص الأخير نجح حقيقة في تحويل تصريحات نصر الله وادعاءاته التمثيلية إلى فلم قصير بانس لا ينقصه إلا الصدق والأخلاق.

ما يُستشف من هذه اللعبة هو إسقاطات سايكولوجية تُعاني منها هذه الجهات ليس مع البارزاني شخصياً فقط، بل مع البيشمركة كقوة أثبتت جدارتها عالمياً وتحولت من قوات لحماية الإقليم إلى رمز عالمي لمكافحة الإرهاب وتدميره، هذا الإسقاط هو مجموعات مركبات نقص متركمة تاريخياً تُعاني منها كثير من القوى السياسية، التي تعاملت مع القضية الكردية وخاصة في السنوات الأخيرة سواء في العراق أو إيران أو بقية دول الجوار، التي فشلت في أن تقدم نموذج إنساني مزدهر لشعبها، أساسه قبول الآخر والتعايش السلمي الذي تميز به إقليم كردستان منذ استقلاله الذاتي في 1992 وقيام مؤسساته الدستورية.

حرب "داعش" التي استهدفت كردستان وتجربتها وكيانها كانت حرباً أيديولوجية عنصرية بالمطلق، وإقليمية تناغمت فيها الأهداف والوسائل وإن ظهرت إيهاماً بعض الاختلافات هنا وهناك؛ ومصيرية لكوردستان وكيانها، وقد أكدت الشواهد ونتائج ما حصل على أن "داعش" ليست مجرد منظمة دينية عقائدية غرضها بسط نفوذ الدين وشريعته بمنظار قاداتها، بل مشروعاً تدميراً هدفه كل المكونات العرقية والقومية والدينية المختلفة مع نهجه وفي مقممة ذلك إقليم كردستان وشعبه، حيث أدرك الرئيس مسعود بارزاني مدى خطورة هذه الهجمة، فلم يجلس في مكتبه ليدير حركات قواته ودفاعاتها، بل اندفع إلى الخطوط الأولى للقتال ولم يكن لوحده، بل أخذ معه كل من يستطيع حمل السلاح من أولاده وإخوته وأبنائهم، موزعاً إياهم على جميع خطوط المواجهة مع غزوات داعش، حيث شعر المقاتل ربما لأول مرة في تاريخ الحروب أن القائد العام وأبنائه وإخوته يقاتلون جنباً إلى جنب مع الجنود حال أي جندي في السلاح والذخيرة والماكل والمشر، حتى كتب الله لهم جميعاً النصر وحمى كردستان وأرضها وشعبها من تلك الهجمة الهمجية المتوحشة.

لم يكن تنظيم الدولة الإسلامية حكراً كما يدعي لمذهب بعينه، بل أنه نجح في جمع كل المذاهب تحت خيمة عنصرية متوحشة، مفعمة بالغرائز والأحلام المريضة، مستغلاً الخلافات ومندساً بين كل الأطراف، وليس عجيباً ما أظهرته وسائل الإعلام ومعلومات أمريكية مهمة عن تعاون وثيق بين جهات إيرانية وتركية وسورية وعراقية مع هذا التنظيم، الذي استغل بالورود في كثير من المدن والبلدان من قبل أولئك الذين تلوثت أياديم وجيوبهم بدماء الكوردستانيين وأموالهم في الأنفال وعمليات النهب والسلب التي رافقت كل حروب أنظمة العراق ضد كردستان، حقاً كان فلماً ناقصاً بكل الاعتبارات أمام حقيقة ناصعة غدت رمزاً عالمياً في الحروب ومكافحة أعنى قوة في الإرهاب عبر التاريخ، تلك هي بطولة البيشمركة وقاندها ولوحة النصر العظيم الذي رسمته دماء 1755 شهيداً و10 آلاف جريح من البيشمركة، حمت فيها إقليم كردستان وكسرت أسطورة "داعش" الإرهابية.

في مخرجات ما أطلق عليه بالربيع العربي، الذي بدأت بواكيره على الطريقة الأمريكية في إزاحة مؤسسة النظام في العراق، حيث نجحت القوة الأمريكية ومن حالفها، سواء في العراق أو بعده في ليبيا وسوريا واليمن، ومن تحت الطاولة في بلدان أخرى، نجحت في تدمير كرسي الحكم وهيكल الإدارة، حيث هرب الدكتاتور مخلّفاً وراءه أفواجاً من اللصوص والقتلة، كما شهدناه على أرض الرافدين، حينما أطلق رئيس النظام، حينها، سراح كبار المجرمين والسفاحين واللصوص والقتلة قبل هروبه بعدة أشهر، وتحت شعار ناعم هو تبييض السجون، لكي يكملوا المشوار من بعده مع مجموعات إرهابية عقائدية تم استيرادها قبيل حرب احتلال العراق بفترة وجيزة، فيما أوصى أركان حكمه وقيادات نظامه بسرقة ونهب كل موجودات البلاد ومخازنها ومعسكراتها وألياتها، من سيارات وأسلحة في أبشع عملية إفراغ للدولة من مكنوناتها المادية والعسكرية والوثائقية والفنية والمتحفية.

وفي الوقت الذي انكفأ دكتاتور العراق في حفرة تحت الأرض ليواري عورته وجرائم نظامه، حلّق دكتاتور تونس طائراً في الأجواء تاركاً منظومة متكاملة ممن تقع عليهم مهمة اغتيال الثورة أو الانتفاضة، حيث بدأت فرق الغوغاء بالانتشار في المدن والبلدات على طول البلاد وعرضها، لكي تثبت لتلك الجموع الثائرة ودول الجوار قبل غيرهم بأنّ ما يحدث هو نتيجة لغياب منقذ الأمة ومخلصها الهارب، كما يفعلون في العراق منذ سنوات، في إحراق الأخضر واليابس تحت مختلف الشعارات الرنانة والجوفاء وبنثاب دينية ومذهبية، وهم يستهدفون الأهالي العزل في الشوارع والأسواق والمساجد والكنائس والمدارس بنافورات من الدماء التي لم تنزف فيها قطرة من دماء المحتلين.

صحيح أنّ دكتاتور تونس شدّ الرحال هارباً إلى جنة أخرى بعيدة عن قصره وعبيده، إلا أنّه ترك نظاماً أشرف على تربيته وصناعته لأكثر من عشرين عاماً، بذات الفكر والنهج، كما فعل النظام هنا في العراق، وترك سلوكيات ونهجاً في الثقافة والتفكير تعمل على إبطاء التقدم، وتعرقل تحقيق الأهداف النبيلة في بناء بلد ديمقراطي حر، حيث استغلت تلك القوى البديلة سلام الديمقراطية في مجتمعات غير مؤهلة بالكامل لممارسة هكذا نظام، وتحت ضغط الشعارات العقائدية المرتبطة بالدين والمذهب والفتاوى، لكي تتبوّأ ثانية مراكز القرار، كما فعلت في مصر، وحاولت كثيراً وما تزال في تونس وفي اليمن، ناهيك عما حدث ويحدث في سوريا، التي حصرت النظام في زوايا ضيقة وشتمت البلد بيد ميليشيات ومافيات وعصابات تعتمد في معظمها الغطاء الديني السهل لتنفيذ عملياتها الإرهابية، كما يحصل اليوم في عفرين المستباحة، وفي كثير من المناطق الأخرى ذات الإدارة شبه المستقلة، بينما تم تقزيم النظام وتقطيع معظم أذرع، والإبقاء على هيكله لحين اتخاذ القرار بمصيره.

إنّ مجرد هروب دكتاتور لا يعني إنجاز الثورة أو التغيير المرتجى، فقد سجل التاريخ الكثير من عمليات الهروب والعودة، وما زالت ثورة مصدق الإيرانية وهروب الشاه في الذاكرة السياسية للشعوب الإيرانية، وفي تونس ما زالت قوى هذا الدكتاتور وغيره مهيمنة على كثير من المفاصل المهمة في الدولة والمجتمع، وهي قادرة على إحداث تغييرات بالاتجاه الذي تريده وبالصمد من آمال وتطلعات الأهالي، فمعظم المؤسسات المهمة في البلاد هي من إنتاج وتصنيع ذات الفكر الشمولي الذي صنعه الدكتاتور علي زين العابدين، ابتداء من المؤسسة العسكرية والأمنية وانتهاء بالبرلمان وكثير من أوساط الطبقة المتوسطة، وبهذه المسطرة نفيس ذات الأبعاد، في العراق واليمن وسوريا وليبيا ودول أخرى لا تختلف عنها، كما في أفغانستان وإيران، ومع كل الاحتمالات الواردة في الصراعات الجارية اليوم في هذه الدول والمجتمعات، فإنّ ما يحدث الآن ورغم يؤسه وقسوته أيضاً إلا أنّه يؤشر تطوراً نوعياً في الأداء لشعبي المعارض الذي تمثّل في اندلاع احتجاجات وتظاهرات كبيرة وعفوية اخترقت حاجز الخوف وتمردت على الميليشيات ونظامها الحاكم من دمشق إلى طرابلس وصنعاء وبغداد وتونس والجزائر، وهي بالتأكيد واحدة من أولى ردود الأفعال لعملية التغيير الجارية في بلاد الرافدين منذ الاحتلال في 2003 وحتى اندلاعها في تشرين 2019، بكل ما رافقها من إيجابيات خلاقة ومن أخطاء أو تشويهاً من قبل معظم الأنظمة السياسية وأجهزة إعلامها التي تنتمي لعقلية وثقافة الحكم الشمولي.

وبقياً، إنّ ما يجري هنا في العراق من عمليات إرهابية وتقييدات لتأخير أو إعاقة تطوّر العملية السياسية والبناء الديمقراطي، إنّما تتورّط فيه كثير من الميليشيات والأنظمة ذات النظم المستبدّة والدكتاتورية، لأنّها تتقاطع وطبيعة التكوين السياسي والاجتماعي للنظام الجديد وفلسفته في التداول السلمي للسلطة والاعتراف بالآخر المختلف، ولكي تنأى بنفسها وأنظمتها عن نيران التغيير التي تصبّ في خانة للشعوب وتعيد تعريفات كثير من المصطلحات والتسميات لكي لا يكون الرئيس موظفاً يؤدي خدمة عامة حاله حال أي موظف آخر، بل ليبقى كما يريدوه في كل هذه المنطقة، زعيماً ومنقذاً وملهماً فوق الشبهات والشك والنقد، لا شريك له ولا معترض، وهذه المرة باسم الرب بدلاً من الأمة أو الشعب.

إنّ ما يحصل اليوم في العراق وتونس يمثّل رسالة مهمة جداً لشعوب هذه المنطقة، بعد أن ذاقت الأمرين من حكم الطغاة المستبدين لعشرات السنين، وهي تبشّر ببداية عمليات تغيير واسعة النطاق في معظم هذه البلدان، ترافقها عمليات تشويه وصراع خفي لواد الحركة أو تقزيمها من خلال ما يحدث من تداعيات أمنية تقوم بها أجهزة الأمن المرتبطة بنظام الحكم كما يحصل على أيدي الميليشيات في تعاملها مع المحتجّين، في محاولة لاغتيال الحركة أو الانتفاضة بشتّى الطرق والأساليب، مستغلة الكثير من نقاط الضعف والتناقضات التي أنتجتها الأنظمة السياسية المستبدّة على كل الصعد، إنهم يربعون الناس بقوّة "إنّ أيّ تغيير في البلاد وطبيعة النظام ستؤول فيه الأحداث إلى ما آلت إليه في العراق من حمامات للدماء وحرب طائفية أو عرقية، وإنّ النظام الحالي مهما يكن فهو أفضل بكثير مما سيحدث من فقدان للأمن والسلم الاجتماعيين"، وبذلك يغطّون على تورّطهم بكثير من تلك الحمامات، وحتى الحروب الداخلية في العراق وسوريا وليبيا واليمن، إنهم يحاولون اغتيال مبدأ الثورة أو الانتفاضة لدى الأهالي، من خلال التهريب والاغتيالات والخطف وإشاعة الفوضى وعمليات السلب والنهب وفقدان الأمان، لتكريس الاستكانة والعبودية لدى العموم من الأهالي.



كتابة...

إيمان البستاني

كلوديوس جيمس ريتش، يناحونه البغداديون ب (ريج) وأحياناً (رج) كما خطّ له نقاش بغداديّ ختماً كتب عليه : (كلاديس جيمس رج، بلغ العلى بكماله، كشف الدجى بجماله، حسنت جميع خصاله، صلوا عليه وآله!) حين كان يشغل منصب (المقيم البريطاني) في بغداد خلال الفترة 1808-1831 وكان أيضاً مندوباً لشركة الهند الشرقية في بغداد.

هو رجل استثنائي لمؤهلاته الفائقة؛ إداري، رخالة، مؤلف، رسام، جامع مخطوطات وقطع أثرية، وذو موهبة فريدة في اكتساب اللغات منذ سن مبكرة. فحين كان في الثامنة أو التاسعة من عمره، ألهمته بعض المخطوطات التي رآها في مكتبة أحد النبلاء في المدينة الإنكليزية (بريستول) إلى تعلم اللغة العربية. وعند بلوغه الخامسة عشرة من عمره، كان قد ألم بعدد من اللغات الشرقية الأخرى، يتحدث عشر لغات من بينها العبرية والسريانية والفارسية والتركية.

عند عمر السابعة عشر سنة 1804 عيّن ريتش كاتباً في شركة الهند الشرقية وسافر إلى مصر، حيث أصبح مساعداً للقتل العام. أتاحت له هذه الوظيفة الفرصة لإتقان اللغة العربية واستكشاف فلسطين وسوريا. حتى أنه تمكن من دخول المسجد الأموي الكبير في دمشق متنكراً، ما كان متعذراً جداً على زائر غربي آنذاك.

وعلى أثر زواجه من (ماري) ابنة حاكم بومباي السّير (جيمس ماكتوش) بداية عام 1808، عيّن في منصب المقيم البريطاني في بغداد، حيث أثبت ريتش تمكنه من الإدارة. والأهم من ذلك، تمكن في أوقات فراغه من تفحص المواقع الأثرية القريبة منه، ومن جمع العملات المعدنية والمخطوطات الشرقية وغيرها من التحف. ونتج عن زيارته لآثار بابل في نهاية المطاف نشر مجلدين من المذكرات التي توثق ما شاهده هناك.

في سنة 1830، وريثما كان يعاني من وعكة صحية، قرر ريتش السفر إلى كردستان. وقد أثمرت هذه الزيارة عن أهم مؤلفاته (سرد لإقامة في كردستان) حيث شكّل الكتاب أول وصف جغرافي وأثري للمنطقة في القرن التاسع عشر.

و في سنة 1831 كان ريتش على وشك تولي منصب مهم عرضه عليه حاكم بومباي، عندما أجبر على نقل المقيمة من بغداد بعد خلاف مع الوالي العثماني. وقام بعدها برحلة إلى شيراز، حيث زار آثار برسبوليس وقبر كورش الكبير. وفي شيراز، أصيب بمرض الكوليرا. وعلى الرغم من (كل المساعدة والرعاية) التي نالها، إلا أنه توفي في الخامس من أكتوبر ولم يتجاوز (٣٤) عاماً من عمره ودُفن في جهن نما، وهي حديقة ملكية فارسية.

وفي سنة 1833 زار قبره (ويليام بروس)، المقيم البريطاني في بوشهر، فوجده (مدمراً تقريباً بسبب الثلوج والأمطار في الشتاء المنصرم). فأوصى بروس بإنشاء ضريح من الرخام بدلاً منه. ويذكر النقش فوق الباب أن الضريح أنشئ (إعراياً عن الاحترام والتقدير لمكانة الراحل وإلمامه الواسع بالأدب الشرقي). وقد أعيد دفن رفاته في الكاتدرائية الأرمنية في أصفهان سنة 1836.

وبعد خمسة عشر عاماً من وفاته، نشرت زوجته في عام 1836 نصّ رحلته إلى كردستان وأضافت إليه خارطة لنيوى، ووصفاً لمحتوات كان قد جمعها من الخرائب، كما أضافت مقاطع من مذكراتها هي في رحلتها من بغداد إلى السليمانية في كتاب تحت عنوان (رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام 1830م إلى بغداد - كردستان - إيران) نقلها إلى العربية سيادة اللواء (بهاء الدين النوري) عن الدار العربية للموسوعات، 2008م.

الكتاب يقع قي (433) صفحة ومقسم الى اثني عشر فصلاً وستة ملاحق يبدأ ريتش مذكرات رحلته اليومية الى كردستان يوم (16) نيسان سنة 1830 وينتهي سردها في (31) من تشرين الأول بتدوين يومي حين تنتهي الرحلة بدخوله الموصل والمروور على بئر في (دلماجة) يعتقد الأهلون بأن مياهه شفاء لكثير من الأمراض كما يعتقدون بأنها مسكونة من الجان، سبب رحلته كان بهدف سياحي للترفيه عن النفس وهرباً من قدوم صيف بغداد القاتص لكن السبب لم يكن مبعث اطمئنان لوالي بغداد العثماني (داود باشا) وظن أن هكذا تحرك لا يخلو من دسائس وتجسس تصب ضده لا لمصلحته.

تحركت القافلة فجراً مصطحباً زوجته (ماري) و(أغا ميناس) ضابط دار الإقامة و مستر (به لى نو) الطبيب الألماني الجنسية وسكرتيره الخاص،

محاطاً بحاشيته البالغة من (50 - 60 شخص) محملين بالمؤن و (14) خيمة يمتطون الخيول والدواب ماعدا حرمه خصص لها (تختروان) وهي مفردة تعني بيت مثل المحمل والمحفة يحمل على البغال بواسطة أعمدة وهو يكون في الوسط وبعض الأحيان حسب جغرافية المنطقة تجدها تقوم بامتطاء إحدى خيول زوجها المقتناة بعناية وعندما يتكلم عنهم يسميهم بالخيول البغدادية.

ريتش، ملتصق بالعادات والقيم الشرقية محافظاً عليها لا يشذ عنها احتراماً، من تلك العادات انفصال قافلة الحريم عن قافلة الرجال مسيرة نصف يوم، وتصف زوجة المستر ريتش بكثير من التفكه كيف أن وصيفتها (أم ميناس) البدينة حشروها في إحدى الكجوات وهي عبارة عن قفص يحمل اثنين منها كل بغل على جانبيه في حين الجانب المقابل (تقي) خادمها المسكين يقع كعصفور مما اضطروا الى وضع الأحجار معه لتعادل ثقل الجانب الآخر، وكما كانت كثيرة معاناتهم في التحرك وسط الأوحال لغزارة أمطار نيسان.

قصدوا (طوزخورماتو) وكان يومها عدد سكانها (5) الاف نسمة وأغلبهم من الترك، يطفو النفط الأسود على سطح الماء على شكل فقائيع ويقوم الناس باستخراج الملح وتصفيته من النفط وبيعه لكردستان تاركين النفط بمقدار جرتين يومياً لاستخدامات القرية اضافة لمنايع الشب والكبريت لمعالجتهم من الجرب هم وأنعامهم كما يأتي ذكر منطقة (بابا كركر) ومدينة (كفري) المسورة و كيف أن القرويين يدفعون محاصيلهم من الحبوب في أبار قريبة من قراهم حيث تستر وتسوى الأرض من فوقها خوفاً من إغارة القرى المجاورة.

عند وصولهم تلؤل كفري وسهل البيات استقبلهم رئيس عشيرة البيات وأحسن ضيافتهم وحكى كيف أن منطقة البيات اخذوها عطية من السلطان ولم يدفعوا فيها أي ثمن مقابل أن يخدموا عسكرياً إذا ما احتاجهم باشا بغداد أما عشيرة البيات الكبرى فموطنها خراسان.

يصف الرحلة إلى السليمانية وكيف أبلغه (محمود باشا) أن يدخل المدينة في التاسعة صباحاً لحسابات تنجيية فأمثل ريتش لرغبة والي المدينة وكانت يومها مدينة متواضعة لم يمض على إنشائها سوى ثلاثين عاماً، نفوسها (10)الاف فيها (5) خانات وجامعين وحمام واحد أنيق شيده إيراني على غرار حمام كرمشاه الحديث.

يتطرق لوصف مناخ كردستان وهو أمر داب عليه في تذييل تقريره اليومي بدرجة الحرارة والتوقيت بدقة متناهية دون ذكر وسيلة القياس إلا مرة أخيرة قال عنه محرار وكانت قراءاته جميعها بوحدة قياس الفهرنهايت، كما يسهب في إغناء القارئ بشروحات وافية عن المحاصيل الزراعية من حنطة وشعير وقطن وتيغ و كروم ومنتجاتهم التي يترأسها العسل والجوز والبلوط

تعلق الكرد برؤسائهم شديداً جداً وإذا ما نفى باشا بغداد أحدهم لبغداد عقاباً، يلحق به أفراد عشيرته ومستعدين للعيش بتقشف في بغداد تاركين نعيم ممتلكاتهم وهو أهون عليهم من ترك رئيس عشيرتهم وحيداً في بغداد، ومن هنا نشأت كراهية الكرد من النفي لبغداد.

كان أغوات الأكراد يكرمون ريتش وحاشيته ويهيئون لهم مساكن أحيانا تكون تحت مستوى ذوق ريتش لكنه يتقبلها دون امتعاض ويجري تعميم بأوامر صارمة للسكان من التقرب أو مضايقة الضيف ويواظب الأغوات على زيارته صباحاً مساءً أو دعوته إليهم يقتلهم الفضول لمعرفة أحوال الإنكليز كيف يعيشون وكيف ينظمون أمورهم وكيف يبدو جيشهم وما تفاصيل أسلحتهم.

الكرد مهووسون بعراك الحجل، أقاموا نزالات عديدة إكراماً لريتش وكل طير كان له اسم ويرجع الطائر لوحده الى القفص بعد انتهاء العراك وإذا ما خسر الطائر جولته لا يعود مطلقاً للعراك إلا بعد زمن.

الكرد مثل الأيرانيون يأكلون الطعام بثؤدة ولا يزدرونه مثل الأتراك، كما يمدون موائدهم على مرتفع من الأرض ويترتيب وأناقة وهناك من يقف خلف المحتفى به وعلية القوم ليسقيهم بالشنيّة اللبن الرائب بحموضة يجفل منها الغريب.

والكردي متميز بامتلاكه بنية رياضية يعيشون الرياضة والفروسية والسيف، لكنهم يجهلون أصول الفروسية كما لا يهتمون بالخيول، بينما العرب فرسان

فرسان مهرة هادنون، والكرد كشافون ماهرون وأكفاء في الحصول على المعلومات عن معسكرات العدو حيث يمتلكون مهارة التسلل، والطريف كيف انتبه ريتش أن الشيخ الكردي يتكلم ويوجه خدمه أثناء الركوع لذا أسمى صلاتهم أسلوبية. كما أنهم لا يلفطون او يتصايحون فيما بينهم عند الكلام كالإيرانيين

النساء جميلات المحبا لا يتحجن كثيراً كالعربيات ويختلطن بالرجال في الحقول والأسواق وملابسهن زاهية خاصة اذا ما عقد عرس في الجوار فأنك ستشاهد أجمل منظر في تراسهن وهن يرقصن الدبكة، رقصة الكرد الفلكلورية. تصف (ماري) زوجة ريتش مجتمع النساء الكرديات وكيف يبسو الحزن عليهن لابتلائهن بوباء الجدري الذي يحصد أطفالهن دون علاج يصده، وعندما ذكرت لهم زوجة ريتش بأن لقاحه موجود وستقوم بطلبه من موطنها لينقذ أعمار أطفالهن، فرحن لحظة ورجعن لحزنهن بعدها مرددين الله كريم.

المشروب الذي تردد ذكره في كل الكتاب هو القهوة ولم يأت على ذكر الشاي ابداً، كما تدخين الغلابين سمة تجمع الكرد نساءً و رجالاً والتغ المحلي الذي تنتجه مناطقهم يمتاز بهدوء طعمه.

ريتش في مذكراته يسهب في تفاصيل العشائر وأفخاذهم، أزيائهم وصفاتهم العامة، عاداتهم، حيث عرف عنهم بأن الكرد فرحون اجتماعيون لا يحسدون ولا يتشائمون و الكرد هم الشرقيون الوحيدون الذين يسهرون إلى ساعة متأخرة من الليل، و ينهضون في ساعة متأخرة صباحاً، و قليل من سادة السليمانية من يأوي إلى فراشه قبل الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل ومن يخرج من داره قبل التاسعة أو العاشرة صباحاً، و تكون زياراتهم عادة في الليل فإذا خيم الظلام بدأوا يتزاورون في دور بعضهم البعض حيث يستأنسون بالسمر والتدخين والموسيقى، ذكر عشيرة الجاف رئيسهم كيخسرو بك وكيف يضعون ريش المالك الحزين على عمامتهم، كما جاء على ذكر من صادفهم من اليهود والنصارى النسطوريين والأيزيديين و عندما سألوهم ماذا يود ان يُهدى أجاب: كتاب الشرفنامه للمؤرخ شرف الدين البديسي الذي يعتبر أول كتاب عن تاريخ الإمارات الكردية، ووعده خيراً.

بعد مدينة السليمانية رحلوا عبر مضيق كويزة و دخلوا إيران من جهة بحيرة (زه ري بار) و عبروا جبال (زاغروس) للوصول إلى (سنه) عاصمة الأكراد الإيرانية، والكرد بطبيعتهم يكرهون الإيرانيين ولو استغل ذلك الأتراك لكان لهم أواصر ثقة مع شعب جسور. ثم زاروا المواقع الأثرية في (شهرزور) رحلة في الجبال المنيعه المنقطعة التي تسكنها عشائر الكلدانيين المسيحيين ومن ثم إقامتهم في قرية العمادية و وصفه لعشيرة اليهوديان وهم من أشرف العوائل، لا يقدم أحد على استعمال أنية او غليون أميرهم، ويقضي الأمير يومه في عزلة وعندما يُقدم له الطعام يقوم بتسوية الجزء الذي أكله حتى لا يلاحظ أحد أنه قد أكل، اليهوديان انيقون على الطراز الموصلّي يعتمرون شالاً وطربوشاً أحمرأ، أما عند الصيد يرتدي الأمير لباس خشن ليتمكن من الاستلقاء على العشب.

بعدها عبروا (التون كوبري) وصولاً إلى أربيل وقلعتها حيث استقبلهم قرب المدينة نائب حاكمها على رأس خمسين خيالا ويمرح ريتش عندما يصفهم حيث يقول:"كاد الغيار يخنقا قبل ترجلنا من كثرة عددهم و حركة خيولهم"، يستمر في رحلته وصولاً إلى جبل مقلوب و نهر الخابور إلى أن دخلوا الموصل من جهة كرمليس.

لا يغيب على القارئ الحضيف لن للرحلة عذاباتها لنقشي الأوبنة وكثير ما صادف اعتلال صحة القافلة بكاملها، وقد فارق الحياة بعض من رجالاته من شدة مرضهم، و في بعض الصفحات تجد ريتش نفسه يشكو مرضا يمنعه من كتابة يومياته بإسهاب.

الكتاب ممتع في كونه عين ثالثة عن العراق في حقبة ينذر أن تجد عنها ما يروي ظلماً القارئ الباحث، وقد أثنى عليه الدكتور (علي الوردی) عالم الاجتماع المعروف رحمه الله، وقد أثرى المترجم ترجمته بجهد زخر بهوامش غنية من إيضاحات وأسماء الامكنة التي تبدلت بفعل الزمن والوصف الجغرافي للمنطقة في وقتنا الحاضر و حسابات المسافات بين القرى ومعاني الاسماء الكردية التي يأتي على ذكرها ريتش، مستمداً خزينة المعرفي من ثقافته الواسعة المنحدرة من أصوله الكردية الكريمة، كل هذا ساهم في إخراج الكتاب بحلة قشبية.

تمة: هل سنعود إلى الوطن

مجموعات المثقفين والسياسيين ومنظمات المجتمع المدني من الجيل المهاجر الأول، المتعايش مع الواقع النفسي المؤلم، وحيث الاضطرابات من كل الأنواع، والتي لا تغطيها الراحة أو لنقل الرخاء في الحياة اليومية، مقارنة بالوطن، قد لا تكون نشاطاتنا بنقل القضية، ولن تملأ كل الفراغ بين الداخل والخارج، لكن هذه الخطوة الأولى تقوي أواصر العلاقة بيننا في المهجر والوطن، وتزيد من احتماليات العودة لشريحة ما من المهاجرين، وقد تخلق حالة استثنائية في واقع الهجرات.

نحن لا نتحدث عن الغزوات وهجرات شعوب بأكملها، والتي رغم الصراع مع واقعها الجديد، فقد أفاد أبنائها وبنوا لأجيالهم اللاحقة دعلامات وأسس مستقبل باهر، بل عن هجرة شعبنا الكوردي والتي شملت قرابة نصف شعبنا في جنوب غرب كردستان، الذي ورغم وجود إمكانيات الاستفادة منها، ولعدم درايتنا في تسخيرها بالشكل المناسب، عمقنا خلافاتنا السياسية والثقافية، وخلقنا منطقاً جديداً في تاريخ الهجرات البشرية، وهو اختراع مقياس الوطنية ما بين الداخل والخارج، بين المهاجر والمقيم في الوطن، ولا شك معظم المتمسكين بالأرض لهم تقديرهم، ولكن لا تعني ذلك الطعن في مصداقية المهاجر الذي يكتب ويدافع بما يملك عن قصيته ووطنه، إن كان بشكل فردي أو ضمن مؤسسات، كالاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد ذوي الحضور المعروف محلياً وكوردستانيا وأكاد أقول أكثر من ذلك، وهكذا بالنسبة إلى الذين فتحو مراكز ومؤسسات في عدة أماكن في المهجر، كالمجلس الوطني الكوردستاني في سوريا، سعينا إن يكون مركزه في واشنطن لدواع من وجهة نظرنا، وهناك العديد من الجمعيات والمؤسسات التي تربط جالياتنا مع الشعوب المحتضنة لنا، كمؤسستنا الكوردية الأمريكية في مدينة هيوستن، ولاية تكساس، ومثلها العشرات في كل المدن الأمريكية، جميعها وبدون استثناء عملت وتعمل لخدمة القضية والوطن، لهذا ولأن احتماليات العودة شبه معدومة فعلياً إن كنا في الداخل أو الخارج دعم المجموعات التي تسخر هذه المراكز لقضيتنا الكوردستانية، لا أن تلطن فيها، وتهاجمها على خلفيات حزبية. هذا بالنسبة إلى أمريكا، وهو ما يقال عن سوانا في مجمل الخريطة الأوروبية، وغيرها خارج الوطن.

لا خلاف على أن التهجير أو الهجرة خلفا وراءهما ضعفاً ديمغرافياً سياسياً، وأثراً وبشكل سلبى على التنظيمات الثقافية والسياسية والاجتماعية في الداخل، لكنهما وبالمقابل خلفا إيجابيات اقتصادية وثقافية وسياسية ودبلوماسية، كحالة روج آفا الجارية، فمجموعات من الشريحة المثقفة المهاجرة وبشكل فردي أو تنظيمي سعت وعملت وتعمل على تخفيف آثار الغربة والضيق في العالم الجديد، بفتحها أقبية التلاقى مع الأصل، والتلاؤم مع المجتمع الحاضر، وهو ما قد يحافظ على ارتباط نسبة من الأجيال اللاحقة بالوطن، وكما ندرك أن أسباب الذوبان مثلها مثل أسباب الهجرة، متنوعة، وأعدادنا في الخارج بلغت الملايين، من البعد الديمغرافي، وحلت مكاننا في الداخل ملايين من أبناء الشعوب الأخرى كما حدث لأجزاء أخرى من كوردستان الكبرى، أي أننا عملياً نخسر الوطن، ديمغرافياً، فبدون هذه الخطوة التي أقدمنا عليها، وأمثالها، والتي يجب أن تشجع وتتوسع وتساند كما أنها تسند، نكون قد ساهمنا في الضياع، وزدنا من حالة اليأس والعودة إلى الوطن حتى عند الشريحة الطامحة.

ولكن منطقيين، ونتعلم من التاريخ، فإنه لا بد من الاقتناع بأن عودة المهجر أو المهاجر، شبه مستحيلة، يستثنى منها الحالات الفردية، أو في حال تجاوزت الدول المحتلة أو كوردستان المستقلة ديمقراطيتها وواقعها المعيشى الدول الحاضنة، وهذا وحسب الواقع المرئي تخمين طوباوي، لذا المفروض والمطلوب من منظماتنا في الداخل والخارج، ومن الحراكين الثقافى والسياسى، العمل معاً، ومساعدة بعضهم بعضاً من أجل تجميع طاقاتها وتسخيرها لصالح قضيتنا، وأي صراع بين الداخل والخارج بقدر ما يضعفنا يزيد من إمكانيات السلطات المحتلة لكوردستان.

عام نرجح، وفي الواقع النظري، الحنين إلى كوردستان كوطن، قبل الأهل، علماً أن الحقيقة فيما وراء اللاشعور، وحسب جميع الدراسات السيكلوجية تؤكد أن معظم المغتربين حنين إلى حيث مرايع الأهل، والمكان الذي ولدوا فيه، بغض النظر عن الوطن الذي ينتمون إليه، قومياً كان أم لا، فعلى سبيل المثال عندما يتربى الطفل في أوروبا وينهض به أهله إلى الوطن، فإنه يحن إلى المكان والأصدقاء الذين قضى معهم السنوات الأولى من العمر، ولكننا ككرد وعلى خلفية غياب كوردستان، وبشكل خاص الحراك الثقافي الكوردي نفرض على ذاتنا الواجب الوطني على العاطفة اللاشعورية، وربما هذه صفة تنامت معنا نحن الجيل الأول في الهجرة، كاحساس بتأنيب الضمير، رغم أن ما قدمناها في المهجر حتى الآن له صداه العالمي، وتأثيره الكبير على القوى المحتلة لكوردستان، رغم أنه لا يرقى إلى سوية القضية والنقل الديمغرافي الكوردي إن كان في الوطن أو المهجر.

على خلفية هذا الإحساس بالواجب الوطني، إلى جانب التضارب الفكري والنفسي، بين تقديمها في المهجر لم في الوطن، أغلبنا نفرض على ذاتنا العمل وبشكل متواصل على ترسيخ رابط العلاقة ما بين المكانين، وهو ما دفعنا أن نضع مسألة افتتاحنا لمكتبنا في قامشلو من أولويات نشاطاتنا، بل ونعتبره اليوم أحد أهم إنجازاتنا، ونقومه على أنه الخطوة الأولى نحو العودة، علماً أنه كان لنا مكتب في قامشلو وديريك في السابق، ولن أتحدث عن دواعي أغلاقيهما فهي مؤلمة، لكنية حراكنا الثقافي.

المهاجر رغم ما يعانيه داخلياً، يواجه صراعاً مع إشكاليات الانتقادات، ما بين التقصير في النشاطات كسفير لوطنه وشعبه، ونعته بأنه يريد قيادة الداخل، أو التسلط على الداخل من الخارج، وهذه الاتهامات من العام، وإغلاق مكتبنا في قامشلو، عندما كانت تسمية هذه المؤسسة لا تزال رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا، علماً أننا في المهجر نسخر معظم إمكانياتنا لرفع شأن أمتنا وحراكنا الثقافي والسياسي في المحافل الدولية، وتحسين الوضع الداخلي، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية على الأقل.

علماً أننا على دراية ومن خلال دراسة تاريخ الهجرات، أن قضايا العودة تكاد تكون أكثر من معقدة، ونادرة حدوث عودة جماعية، حتى في حالات الغزوات، وأنها كانت على مر التاريخ شبه معدومة، والاستثناءات تشبه الطفرات في تاريخ الجينات، وأنا هنا لا أود أن أنشر حالة اليأس بين شعبنا، بل أود تبليغ الحقيقة علناً، وكشعب كوردي عانى ويعاني من الضياع أكثر من معظم الشعوب التي حصلت فيها الهجرات الكبرى، أخذ العبر والخروج باستنتاجات نفيد بها ذاتنا وقضيتنا.

فكما نعلم أن معظم دول الشرق الأوسط الحالية تنحصر انتماءاتها إلى الشعوب المهاجرة الغازية، كالعالم العربي، وتركيا، كما وأن واقع الأمريكيين وأستراليا ومواطن البيض في جنوب أفريقيا، هي نتاج هجرات، تأذى منها الجيل الأول، وكانت الأغلبية المطلقة تحلم بالعودة، وهو ما نراه الآن بين الكورد وغيرهم من المهاجرين إلى أوروبا أو الدول الحضرية الأخرى، ويكاد يكون من شبه المستحيل عودة نسبة 5% من الذين تتوقع منهم العودة، في أقصى الاحتمالات، وهذه النسبة تكاد تنعدم عند الجيل المولود في تلك البلدان، بل ولن نبالغ إذا قلنا إنها معدومة عند الأغلبية المطلقة للجيل الحالي أيضاً، في واقع الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحيث الحروب في أوطاننا، وحيث الفروقات المعيشية، والتي تغطي على الحنين والصراعات النفسية في اللاشعور.

جميعنا (الذين نعمل بشكل متواصل على ألا ننفصل عن الوطن، إن كان من خلال المساعدات الاقتصادية أو السياسية، أو الدبلوماسية، أو عبر فتح مراكز ثقافية أو مكاتب؛ كالخطوة التي أقدمنا عليه نحن في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا، في قامشلو بمساعدة أعضاء الاتحاد في الداخل، وغيرنا من

الكتابة، والتموقعات الطارئة المؤسسة، ليس على الخلاف الفكري، وإنما على خلاف تقديم الذات، وما يلحق بذلك من مكاسب معنوية أو ماعداها، وإن كان حق التفكير بتأمين الرغيف مطلوباً، بل مفروضاً، ولكن ليس على حساب أي تنازل!

وسط مثل هذه الحالة، وظهور بعضهم تسلل إلى- رابطة الكتاب- اسم ما أو أكثر، من بينهم، بتخطيط ودراسة، في إطار شق مؤسسات المثقفين، تم الاستعداداء علينا، ووجدت الرابطة ذاتها معزولة، ولم يبق حولها إلا أقل من عشرين زميلة وزميلاً- تحت التهديد؟- لم نرد أن نسب مزيداً من وجع الرأس لهم، فلم ينخرط هؤلاء في المؤسسات الطارئة التي باتت تنظف ذاتها، تدريجياً، من هؤلاء الذين أراحوا منها مطايا- وأتحدث هنا عن الكتاب الذين صمموا قبل العام 2012- وقبل ظهور المؤسسات التابعة للإدارة الذاتية، وباتت أعداد هؤلاء تتضاءل، بسبب الهجرة أو التهجير من الوطن: وهكذا بالنسبة إلى زملاء آخرين في الوطن، وتم افتتاح مكتب التهديدات التي تمت بحق الرابطة، وصرنا نقرأ اللوحة الجديدة، بدقة، إذ كان يجمعنا- خارج الوطن ودخله- رؤية الحرص على إنساننا، ومكاننا، ناهيك عن روح التعاون التي يمكن استشفافها، وقراءتها، منذ عشر السنوات الأخيرة- على سبيل المثال- بالرغم من أن لكل منا رؤيته، إلا إننا نتفق على القواسم المشتركة، وما أكثرها!

هذه اللوحة، التي أتناولها بشفافية، لا بد منها كمقدمة لرؤيتنا، كاتحاد عام، للعلاقة الناعمة بيننا وأهلنا الكتاب، إذ نشير إلى هفوات تمت، وإلى متسلقين انكشفت أوراقيهم، وما هم ينسحبون تدريجياً- وهم ندرة الندرة وقد يكونون أقل من عدد أصابع يد واحدة- إلا أنهم استطاعوا بداهتهم، شل العلاقة بين الكتاب، كي يشكّلوا- أرضيات- لمؤسسات جديدة، تتجراً على انتهاك وجود مؤسسة جامعة لحملة الأقلام، وبالرغم من كل هذا، فإن من أول الخطوط التي نعتزمها مآً أيدينا للكتاب جميعاً، على أمل أن ترتفع كلنا عن ردود أفعالنا تجاه بعضنا، بعضاً، لتكون لنا هيبتنا، وإن كنا ندرك أن من ينتفع من هنا أو هناك ليس من مصلحته أن يوفر السبل لإقصاء الآخر، وإن ليس بيننا أحد يفكر بمس طريقة أحد في تأمين لقمته، على أن تكون نظيفة، وألا يتحول إلى أداة للاستعداداء على أقرانه الكتاب!

جبهة ثقافية!

لم أرد أن أتوغل في هذه المحاكمة، البتة، وإن كنت أستخدم في ذلك ما هو عياني، بعيد عن شخصية أحد وذلك لأننا جميعاً، مطالبون، في هذه المرحلة التي عاثت فيه السياسة، بل وآلة الحرب، وشوهت كل ماهو جميل بل وتقدم كل ماهو قبيح، في ظل تصاعد دخان وسخام والسنة نيران الحرب، فاستطاع كثيرون ممن تماهوا مع تلك العتمة تحقيق مكاسب ما، عبر طرق نعرفها جميعاً، لذلك فقد تطلعت الأنظار إلى المثقفين، إلا أن المثقف الذي لم يعط المجال للمشاركة في صناعة أي قرار كوردي في سوريا، إما بسبب تبعية بعضهم وتزلمهم: حاجة، أو استغلالاً، أو خشية من التأييم، أو إعدام سبل الوصول إلى مراكز إبداء الرأي، وإقصائهم، أنى جاء ببعضهم ديكورياً، ناهيك عن أنه مثلما تم إفساد السياسة من خلال الدلاء عليها في زمن ما بعد سقوط آلة الرعب، فهو ما حدث في المشهد الثقافي، إذ إنه بات يخل إلى أوساط هائلة من المبحرين عبر شبكات التواصل الاجتماعي أنهم غدوا: كتاباً، ونقاداً، وشعراء، وقاصيين، ومحللين سياسيين، وصحافيين، وإعلاميين، وفي ظل غياب النقد، والجرأة في مواجهة الأدعاء، لذلك فإن الكتاب الحقيقيين، على أصناف إبداعاتهم ومعهم فنانون، في المجالات الإبداعية كافة، مطالبون بأن يعملوا ضمن أطر مؤسسية، كخطوة للتنسيق تحت مظلة جامعة، للعمل على جهات عديدة، من بينها مواجهة أعداء تطلع شعبنا للحرية والتحرر، بالإضافة إلى العمل على التنام الجروح التي خلفتها السياسات الجائرة، لاسيما في سنوات الحرب العشر، ليس لنكريس التمايز، وإنما لإعادة روح الونام أبناء شعبنا، بعد أن غدا ضحية استبدادات متوارثة، متتالية!

الهيئة التي تقودها، ناهيك عن زميلاتنا وزملائنا الذين كانوا شهوداً، سواء هؤلاء الذين كانوا في الوطن، وتعرضوا للضغوط لترك الرابطة/ الاتحاد، والانضمام إلى الهيئات المولودة بالإضافة إلى من لم ينضوا في هذه الهيئات المستولدة لدواع حزبية، أو هؤلاء الذين كانوا خارج الوطن، وكان صوتهم أعلى، ولعلنا جميعاً شركاء في اتخاذ هذا الموقف التاريخي في مسيرة العمل النقابي لحملة الأقلام، بعد أن تم- على عجل وعلى إيقاع سقط جدار الخوف وتلاويح و دنو ساعة الصفر- جمع"بعض" من لاعلاقة لهم بالكتابة، ومن قال في قاعة المؤتمر "الانشقافي" وإن رمم بأسماء جديدة:

"مواضيعي التعبيرية في الإعدادية كانت جيدة وسأبدأ بالكتابة"، أو غير ذلك من الأمثلة التي لا أريد إيرادها لنلا تحال إلى أحد ما، ما أثار على هيئة المؤسسة النقابية بعد أن باتت في سباق من أجل تضخيم أعداد المنضوين تحت أجنحتها!

الخارج والداخل: قراءة جديدة!

بدهي، أن حضور المرء في وطنه، لاسيما في اللحظات العصيبة من تاريخه أمر على درجة كبيرة من الأهمية، كما أنه وفي ظل الدكتاتوريات فإن كثيرين يضطرون لتجرّع علقم الهجرة، أو التهجير بعيداً عن وطنهم، ولعلنا راينا كيف أن أصحاب الراي كانوا الأكثر استهدافاً، بعد الثورة السورية المغدورة 2011، من قبل أمراء و فراغة الحرب، و أن معادلة البقاء في الوطن، أو الخروج منه، لا يمكن أن تستثمر لترجح كفة من هو داخل أو خارج، فوجود الكاتب في الخارج يمنحه فضاء الحرية، وهذا ما يجب ألا يلوح به كامتياز على قرينه، وفي المقابل، فإن لتجرّع علقم الهجرة، أو التهجير بعيداً عن وطنهم، ولعلنا راينا كيف أن أصحاب الراي كانوا الأكثر استهدافاً، بعد الثورة السورية المغدورة 2011، من قبل أمراء و فراغة الحرب، و أن معادلة البقاء في الوطن، أو الخروج منه، لا يمكن أن تستثمر لترجح كفة من هو داخل أو خارج، فوجود الكاتب في الخارج يمنحه فضاء الحرية، وهذا ما يجب ألا يلوح به كامتياز على قرينه، وفي المقابل، فإن استطاع التكيف مع ظروف الحرب، مغامرة ولا أقول نتيجة ضمان فلا ضمان في زمن الحرب لأحد، لهذا السبب أو ذاك- عليه ألا يجعل من ذلك بطاقة مواطنة ذهبية رقم"1" وقد قرأنا لبعضهم- ومن المثقفين الذين تقاسمنا الحلم والرغيف والهواء- من يقول: غداً لن تقبل أرضنا أجساد من هاجروها، وأمام عيني أكثر من حالة لمن قال مثل هذه العبارة وهو خارج الوطن أو من حاول الخروج، وهوما لا نضعه في ميزان المواجهة، باعتبار أن كثيرين منا، وفي لحظات الحرب والحصار انفعّل، وجانب الصواب، إلا أن من يغادر وطنه لأن رأسه كانت مستهدفة نتيجة موقفه حين يقابل بأمر من لم يغادر وطنه باعتباره لم يقدم أسباب ذلك، ولا فصل -وما أكثر من بقوا هناك وقدموا ولايزالون يقدمون الكثير- أو أوجد لذاته موطناً تحت ظلال بندقية- هذه البندقية التي تقدس في لحظة ذودها عن الكائن والمكان لاسيما في مواجهة الإرهاب، بتدرجاته، داعشياً وما قبل داعشي وما بعد داعشي، ناهيك عن أن الكاتب، أو الإعلامي اللذين هما خارج الوطن إلا أنهما لم ينفصلا عن أهلهم، وأحوال أهلهم، عبر خطابهم، وليسوا بعيدين عنهم، لاسيما إذا قورنا بحالة من لا يقول- داخلياً- إلا ما هو مسموح له- وهو معذور- ولعلي إن كنت هناك لربما ما قدرت أن أقم أكثر منه، إلا أن علي ألا ألغي سواي!

إنني- هنا- أتحدث عن عينات فقط، ممن تبتهج بابتعاد أقرانها، عن الساحة، وترى أن هذه الساحة مطوية باسمها، ويكون الأمر أكثر درامية أو حتى كاريكاتيرية، عندما نكون أمام اسم- الاتحاد العام للكتاب والصحفيين- الذي كان له حضوره الفاعل في أصعب لحظات مواجهة الطغاة، عندما لم تكن هناك بندقية كردية تسنده، ولا مقاتل بطل يحرسه، بل كانت قوته في كلمته وارتباطه بأسئلة وتطلعات شعبه، وما كان لهذا الناكز عليه حضوره الحالي، أي دور ميداني في المواجهة المباشرة، ولا أقول في الكتابة الجمالية، أو حتى التراثية، أو التي لا تستغز!

أسماء تحفر عالياً

أشير، إلى مثل هذا الأمر، لأن خلطاً كبيراً تم في المشهد الثقافي، وإن كانت أسماء كثيرة تقدم أو ستقدم- إعلامياً مثلاً- أكثر من واحد مثلي، وقد ظهرت بعد العام 2011، في حقول الإبداع، أو الإعلام، وأنظر إلى هؤلاء بعين الإعجاب، بينما المهيمنون على المشهد من بيننا أسماء، مهرولة للظهور، من دون أن يشفع لها رصيد إبداعي ما خلا رصيد تكرار العبارات المموجة، في إهاب إدعاء الثقافة. لأصير ، لقد تم خلط كبير ، بعد انشقاقات صفوف

تتمة: رحيل الكاتب والمفكر الكوردي

لكبير عز الدين علي ملا

يجب ان يكون له حدود... والحقيقة اني لم أعد أستطيع تحمل توديع الاعزاء الواحد بعد الآخر وعن بُعد أيضا بدون ان أراهم النظرة الأخيرة.



واني أعتقد أن الانسان لا يموت دفعة واحدة بل يموت بالتدريج كلما فقد عزيزا... واني فقدت كثيرا من أعزائي الذين عرفتهم شخصا وهذا يعني اني فقدت الكثير من كينونتي ووجودي واقتربت كثيرا من النهاية... ومن الذين فقدتهم في السنوات القليلة الماضية فقط كل من الاعزاء البروفيسور جمال رشيد أحمد أستاذ التاريخ الكوردي القديم في جامعة هولير والبروفيسور جمال نيز والمهندس فرهاد بهلول والبروفيسور محمد صالح غابوري وعبد العزيز الحجي زعيم جبل الاكراد في شمال اللاذقية وأخي الكبير زياد ملا و ابن عمي الغالي عز الدين علي ملا... وجميعهم وإن رحلوا إلا إنهم تركوا لنا تراثا كورديا حقيقيا وقيما ستفتخر الأمة الكوردية به إلى الأبد.

رحمهم الله جميعا وأسكنهم فسيح جناته وألهمني وعوائلهم وأقربائهم ومحبيهم الصبر والسلوان على فراقهم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيما يلي صور لابن عمي عز الدين علي ملا ومؤلفاته وإحدى رسائله لي..

المآزق الكوردية الجديدة



جان كورد

بإيجاز: هل الكورد في مآزق؟

نعم، نحن في مآزق وليس في مآزق واحد.

ربما يتساءل المرء: كيف تقول هذا ونحن نسجل الانتصارات ونحقق الإنجازات كل يوم؟

وانا أجيب:

لننظر إلى خارطة كوردستان التي لا اعتراف دولي بها حتى اليوم، كيف يحاول أعداء الكورد اقتطاع أجزاء أخرى منها، هي أكبر من "كوردستان الحمراء" التي ضاعت في الحروب بين الأذريين والأرمن، بل قبلها في مرحلة النظام الستاليني الذي هجر الكورد في قطارات دون تدفئة في الشتاء القارس ووزع ما بقي من الكورد المهجرين في البرد القارس ومن جراء الجوع والعطش أحياء على 9 جمهوريات سوفيتية، فما هم العثمانيون الجدد يسعون لبناء قواعدهم العسكرية في المناطق المحررة من جنوب كوردستان، مثلما يسعى الحشد الشعبي ومن وراءه للقضاء على الوجود الكوردي في مناطق محتلة من كوردستان، أطلق عليها سياسيون كورد وعرب اسم "المناطق المتنازع عليها" وكذلك في منطقة "شغال" بالتعاون مع وحدات مليشيا تابعة للحزب الأوجلاني الذي يمنح الذريعة تلو الأخرى للتمدد الشيعي مثلما يفتح براياته وصور رئيسه وشعاراته الأممية الفضفاضة شهية الجيش التركي أيضاً، وكان بينهم (الحزب الأوجلاني، الحشد الشعبي، الجيش التركي) اتفاق سرّي، فندج كركوك التي ضحى من أجل تحريرها البيشمركة البوأسل تصيح في طرفة عين لقمة سائغة في فم الحكومة البغدادية بسبب الأداء الخياني للجاش الكوردي الجديد المتعاون مع الحشد الشيعي.

وها هو البرلمان العراقي والحكومة في بغداد في حالة الطرشان لا يكاد يسمعان أو يقلان أي مقترح كوردي مهما كان إيجابياً وواقعياً بصدد المحكمة الاتحادية التي نص عليها الدستور العراقي ولا بصدد حصة الاقليم الكوردستاني في ميزانية الدولة... فهل هناك مآزق أصيق على القلوب الكوردية من هذا الوضع في جنوب كوردستان؟ وهل نحن في هذه الدرجة من الغباء لأن لا نأخذ التهديدات الأردوغانية باحتمال الهجوم المفاجيء على الاقليم محمل الجد؟

لقد وصل الأمر بنا إلى درجة أن هناك من يدعو للقضاء على فيدرالية الاقليم بضم السليمانية إلى إيران أو فصلها عن الاقليم، كما أن صغاليك من زعماء الحشد الشعبي مثل الخزعلي بدؤوا يهددون باحتلال هولير وتقديم القيادة الكوردية للمحاكم بتهمة الخيانة للعراق، وهم ليسوا سوى أقزام تعيش على قتات موائد الملالي في إيران.

في غرب كوردستان مآزق أيضاً، فالحوار الكوردي – الكوردي لم يحقق آمال شعبنا، والاحتلال التركي جاثم على صدور أهلنا، والمرتزة الإرهابيون لا يتوانون عن كل الانتهاكات المحرمة حسب القوانين الدولية، وبخاصة في منطقة عفرين التي يتناقص فيها الوجود الكوردي السكاني كل يوم لدرجة أن الكورد قد أصبحوا "أقلية" في موطنهم الذي كانت نسبتهم فيها 98% من السكان قبل الغزو التركي العسكري في عام 2018. وقد لا يتقّم الحوار الكوردي رغم الوساطة الأمريكية، بل سيهزل الدفاع الكوردي في مواجهة العديد من الطامحين في دفن الوجود القومي لشعبنا بقوة السلاح..

فالنظام الأسدي المدعوم من قبل الروس والفرس، والنظام الأردوغاني المدعوم من قبل المعارضة السورية الإخوانية وجهات هامة في حلف النيتو وفي الاتحاد الأوربي، وكذلك السياسيون الخونة

من قومنا الذين يلتحفون بلفاح الدولة التركية العميقة، كلهم يتعاونون سرّاً أو علانيةً على إضعاف الكورد وتشتيت قواهم وضربهم بعضهم ببعض، في غفلةٍ من أصحاب القرار الكوردي الذي لم يتحد في يوم من الأيام مع الأسف. إن التغيير الديموغرافي الذي بدأ في عهد الرئيس حافظ الأسد بتأسيس أكثر من 40 مستعمرة "كيوبتر" عربية في منطقة شمال الجزيرة على طول الحدود التركية – السورية مستمرّ في المناطق التي تخضع الآن للاحتلال العسكري التركي. وزعماء غرب كوردستان في نقاشاتهم التي لن تنتهي حتى انتزاع المنطقة كلها من بين أيدي شعبهم...

أفليس الكورد في غرب كوردستان في مآزق بين كل القوى الدموية المهددة بهم وببترولهم وبأرضهم وبوجودهم؟

وماذا عن شمال كوردستان؟ هناك تبدو السياسة هي الغالبة على الأجواء، ولكن ثمة مآزق كبير، فجميع من يعمل بالسياسة "إرهابيون" من وجهة نظر رئيس الجمهورية طالما يتطرقون في كلامهم وخطبهم ومطالبهم لحقوق الشعب الكوردي، ونواب البرلمان كرؤساء البلديات المنتخبين من الكورد ديموقراطياً يتم طردهم أو عزلهم أو زجهم في السجون، فالكورد لم يتمكنوا خلال عقود من الزمن من دحر الطورانية العدوانية بالقتال الدموي ولن يتمكنوا من فعل أي شيء لصالحهم عبر ما يسمى مجازاً بالبرلمان الديموقراطي، وفي الشارع تتقلص دائرة استخدام اللغة القومية الكوردية ولا زالت أغلبية واضحة من كوردنا تصوّت للحزب الحاكم الذي يجهد للقضاء على الوجود القومي الكوردي واستئصاله تماماً باتباع أساليب ملتوية ومتناقضة أحياناً... وكان الحزب الأوجلاني لم يتمكن خلال أرلعين عاماً من إزالة عثرة واحدة من طريق الشعب الكوردي.

وماذا إذا سقطت حكومة الاعدالة واللاتمية وفاز أولئك العنصريون من أبناء وبنات البورجوازية والعسكريتاريا الطورانية؟

هناك أيضاً نحن في مآزق...

أمّا في شرق كوردستان، فالبلقاء أعظم، ففي عهد الشاه كان هو شخصياً ضد الطموحات القومية الكوردية، إلا أن مركز عقيدته كان عرشه الذي حاول دائماً الحفاظ عليه بكل ما أوتي من قوة، أمّا في عهد ملالي الشيعة، فالحرب على الشعب الكوردي فارسية – مذهبية، وكل يوم تضيق مساحة التعبير عن الذات بالنسبة للكورد، فالتعليم والجيش والمستور وكل ما في أيدي الملالي من قوى بطش وقمع ضد الشعوب الإيرانية من كورد وعربي وأذريين وبلوج، وإن فلسفة الأجداد العظماء تتداخل مع الأيديولوجية الدينية الطائفية لتنتج مجتمعاً يكره الكورد (الذين غالبيتهم من المسلمين السنة) ويسعى للقضاء بمسلسل الإعدامات التي تأخذ طابعاً احتفالياً على الروح الوطنية الوثابة لدى الناشطين منهم.

فالفكر الشيعي في ظل الخمينية أخطر على الوجود الكوردي من دكتاتورية الشاه ومن الفكر البعثي – الصدامي، بل من الأناثورية الطورانية، ورغم ذلك يظهر من زعماء الكورد السنة مثل علي بابير من يعتبر الهجوم على جمهوري نيسلامي ثيران هجوماً على الدين الإسلامي... وعليه فالمآزق الكوردي هناك يظهر بمظهر ديني برّاق...

ناهيك عن مآزق ثقافية واجتماعية ومالية للكورد في الجمهوريات التي نجمت عن سقوط النظام الشيوعي والكورد الذين تشردوا في بلدان العالم الحر الديموقراطي الذين قد ينصهر أولادهم وأحفادهم في بوتقة ثقافات ولغات قوية وعميقة كالبهار...

فكيف نتخلص من مآزقنا العديدة من دون اتحاد ووضوح في الهدف القومي وفي النهج والسلوك الواقعي المستند إلى العلم والمعرفة والإطلاع الواسع على السياسات الاقليمية والدولية؟

تتمة:

بين الحلم والواقع في عصر الإرهاب البيولوجي

كما أن هناك حراك فرنسي – تركي يهدف إلى اقتطاع جزء هام من سوريا (لواء اسكندرون) وضمه إلى تركيا... وإذا بمشروع سوريا الكبرى يتقلّص وينقرض، فذهبت لبنان وفلسطين والأردن من أيدي السوريين ولربما إلى الأبد ووجد زعماء سوريا أنفسهم مضطرين لمطالبة عصبة الأمم في تلك المرحلة ب"دولة سوريا" التي ذكروا في مطالباتهم الخطية أن نهر الفرات يحدّها من ناحية الشمال، ويبدو أن زعماء الكورد هم الذين لم يعملوا شيئاً ضد وحدة سوريا، فظهر منهم رجالٌ مشهورون يوفائهم لسوريا وعملوا من أجل بناء دولتها الحرّة الديمقراطية ذات السيادة التامة على ما تبقى للسوريين من أراضي، أخضعها الفرنسيون لممتلكاتهم ومستعمراتهم.

واليوم، ساد صمّتٌ عجيب على موضوعي لواء اسكندرون والجولان المحتل من قبل اسرائيل منذ عام 1967 في حرب خاسرة نجمت عنها صفقة تجارية سرية، ونجد أن أقطاباً من "المعارضة الوطنية السورية بامتياز" لاتجد غضاضة في أن تحلّ العملة التركية محلّ العملة السورية، ودوائر البريد التركي عوضاً عن البريد الوطني واكشاك البنوك التركية في المدن والبلدات السورية والتعليم والترية في أيدي تركية عنصرية واستعمارية عوضاً عن المدرسة "العربية السورية" وأن تقوم تركيا بكل ما يعنيه الاستيطان والاحتلال في شمال سوريا، كرهاً بالكورد وغمطاً لأمنهم في انتزاع حقوقهم القومية ضمن حدود الدولة السورية، وحيث التغيير السكاني في المنطقة الكوردية يجري على قدم وساق في وضع النهار، والروس الذين كانوا يطمعون بأن يحدوا لهم موضع قدم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، صار لهم حق الكلام كمحام عن النظام الحاكم في دمشق، ومستوطنات على الساحل الشرقي من البحر الأبيض، وبإمكانهم لعب دور وسيط بين القوات الكوردية التي تسمي نفسها ب"قوات سوريا الديمقراطية" تقاياً لإظهار أي علاقة لمقاتليها بقضية الشعب الكوردي العادلة وبين ما تبقى لنظام الأسد من قوات عسكرية وتنظيمات حزبية في الجزيرة السورية.

وإذا ما نظرنا إلى الخارطة اليوم فسنجد أن دولتين من سوريا الكبرى وهما سوريا الحالية ولبنان في تشقق وانهار، والعراق بجانب سوريا في تمزق وتصدّع ولربما نجد في المستقبل القريب عراقين (العراق العربي والعراق العجمي أو الكوردي) وقد تنشأ إلى جانبيهما دولة سنية في حال اتساع الخرق العراقي. ونرى لبنان في قبضة حزب لا يخفي ولاه الأيديولوجي لملاي إيران فلا يعترف بأي حكومة وطنية في لبنان لا تتشكّل في ظله، حتى أنّ لبنان وصل إلى شفا حفرة من الحرب الأهلية ثانية، فانعدام السيولة المالية وتعاطم القوى المتخاصمة والضرب على الأوتار الطائفية وعدم وجود دعم دولي لتحقيق الأمن والاستقرار يفضي إلى الحروب الأهلية عادة، ونجد سوريا الحالية ذاتها أبعد ما تكون عن شعارات "المقاومة" و"وحدة التراب السوري" و"بترو العرب للعرب" والاحتلال التركي يقضم من البلاد ما يحلو له على مراحل، فإن مدينة حلب حسب الرغبة الطورانية مدينة "تركية" وجبل الكورد "كورد- داغ" ليس إلا مقاطعة تركية مثل كلس وأنطاكية وسواهما، والاسرائيليون يقصفون القوات الإيرانية ومترزقتها من حزب الله وفصائل الحشد الشيعي، حتى في منطقة الجزيرة البعيدة عن جنوب سوريا وحدودها مع اسرائيل...

ولا أحد يدري هل ستبقى سوريا واحدة موحدة في ظل نظام يسلخ جلد النظام الحالي، فيتحوّل شمال البلاد إلى محافظات تخضع للنظام الإداري التركي وجنوب البلاد يتحوّل إلى ملعب كرة نارية بين الفصائل الايرانية المتطرّقة والاسرائيليين الطامحين إلى القضاء على التمدد الإيراني في سوريا، حيث تجه خطراً حقيقياً لأمنها القومي... بل ثمة همسات عن إمكانية انضمام الساحل السوري الذي تتحكّم به روسيا إلى كانتون شبه مستقل أو ينضم إلى شمال لبنان كما كان يحلم به زعماء العلويين أثناء الانتداب الفرنسي وطالبوا بذلك في وثيقة رسمية مرفوعة للمستعمر الفرنسي آنذاك... أما في العراق، فلا ندري هل ستبقى القوات التركية إلى ما شاء الله في مواقعها المنتشرة في العديد من مناطق كوردستان، أم أنها ستنتهي استيطانها واحتلالها في حال التوصل إلى حل ما مع حزب العمال الأوجلاني بالتخلّص من قيادة "قنيل" وإعادة الحزب إلى السيطرة التامة للسيد أوجلان أو المخلصين له.

وهكذا نجد أن أحلام العرب والكورد قد لا تتحوّل إلى واقع في عصر زوال شبه تام للحدود الوطنية واشتداد قبضة القوى العالمية التي تمارس "الإرهاب البيولوجي" الذي وصل إلى ذروته مع ظهور وباء كورونا (كوفيد 19) وما يليه، وفي عصر الانترنت الذي كاد يغيّر الكثير من ملامح الحضارة البشرية بعد قرون طويلة وعديدة من سيادة القلم والدفتري... وتبقى نقطة إيجابية واحدة لعصر الانترنت بالنسبة للشعب الكوردي، فقد أفسح لهذا الشعب المغدور المجال للتلاقي والتعارف والتعاون والتضامن سياسياً وثقافياً في كل بقاع العالم وفي سائر المجالات من خلال انتهاك الحدود التي رسمها المستعمرون قبل قرن من الزمن، فالكورد يتمتّعون بوحدهم القومية بشكل لم يسبق له مثيل في عالم التواصل الاجتماعي الرحب الكبير، وهذا يدعم طموحهم وأملهم في أن يحققوا يوماً ما وحدة ترابهم الوطني فعلياً وليس في عالم الانترنت وحده...

تتمة: دور المثقف الكردي في المجتمع

حزب سياسي كردي على أيدي مجموعة من الشباب الكرد، من مختلف المناطق الكردية في سوريا. هدفه النهوض بالأمة الكردية والمطالبة بحقوقها القومية والثقافية.. وما أن تبلورت الحركة الكردية، حتى تعرضت إلى ضغوط الحكومات الإقليمية، والملاحقة والنفي والاعتقالات، وكانت الشخصيات المتمثلة بالقيادة محط إعجاب وتقدير من قبل الشعب الكردي المتعطش للحرية وذلك لجهودهم وتضحياتهم التي لم تثن، مقابل آلة التعذيب النفسي والجسدية والترهيب، التي مارسها تلك السلطات، وإقصاء أبناء الشعب الكردي من تسلم المناصب الوظيفية الرفيعة، بحجج واهية وبتهمه الدعوة إلى الانفصال، وهذا مما أدى إلى انضمام أغلب الشباب المثقف والجامعي إلى الأحزاب التي رأت فيها إمكانية توظيف الطاقات والتطلع إلى مستقبل واعد، بتحقيق البنود المثالية الواردة في النظام الداخلي للحزب، والأمل بتحقيق الأحلام المبتغاة للجيل المؤمن بعدالة قضيته، وبأن الثورات التي أطاحت بحكامها المستبدين والطغيان الممارس بحق شعوبهم وحقت النجاح كالثورة الإنكليزية والأمريكية والفرنسية والروسية والصينية والجزائرية، وآخرها "الثورة الإسلامية" في إيران، وبإليتها ما كانت..

وسرعان ما عملت السلطات ففلتها بتشرذم القيادات ونشر صلاحية تشكيل أحزاب أخرى سرياً وفق قاعدة (فرق تسد) وبذلك فاق عددها العشرات، في زمن الأسدين، على مستوى سوريا، وهذا مما أدى بدوره إلى البحث عن مكانة اجتماعية لائقة لما أثارته له من مقومات الشخصية خفية، دون علم الجماهير لروابطها السرية مع أجهزة الأمن السورية.

إلا أن كما يقال: ذاب الثلج وبان المرح واتضح للجماهير مدى خذلان بعض تلك القيادات التي تمثلها في المحافل الدولية والإقليمية ناهيك عن مدى الخساسة والردة والمساومة اللامجدية، لدى أنفار، فقط للاحتفاظ بالألقاب حتى ثارت مدينة القامشلي بربيع 2004 في وجه الفتنة التي افعلها النظام لغايات ميّنة، وكانت ردة فعل الشارع الشعبي والعقوي أقوى من طبول القيادات المنتصبة، وهنا استيقظ الشعب من غفلته وتبين له مدى سذاجة القيادات المتحكمة دون جدوى ويبدو أنها كانت مرهونة تحت الضغط والتهديد والاعتقال..

ورأت الشريحة الواعية والمتقفة الصادقة عدم القدرة على الاستمرار في المساومة أكثر من ذلك وهي التي تعيش على أمل الإصلاح، ومن هؤلاء من اختار سبيله إلى الكتابة بأشكالها المختلفة لتفريغ هواجسه بأسلوب أدبي بعيداً عن لغة التسييس والتخوين.

ومازالت تلك الشريحة الشريفة تمارس مهامها ونشاطاتها فأصبح منهم اسماء لامعة أثبتت حضورها على الساحة الدولية في جميع المجالات، وبذلك أبقي الشارع مدى مصداقيتها، ووسع آفاقها في قراءة التاريخ والأحداث، وحتى كما يقال قبل الحدث نتيجة الخبرة في التقاطعات للسياسة الدولية والإقليمية.

وبكل أسف ابتعد الكتاب والمتقنين الكرد والمختصين بالعلوم المختلفة عن إيدولوجيا السياسة الملغونة للأجندات المقيدة التي تحاك خلف الكواليس وخاصة بعد قيام الثورة السورية في عام 2011 وديمومتها بلا غالب ولا مغلوب، سوى التدمير وظهور تجار الحروب في كل صوب وحذب، والمتاجرة بدماء الأبرياء على مساحة الوطن، بشكل كامل حتى باتت سوريا مقسمة على أرض الواقع وكلما مر الزمن ازداد الشرخ والجرخ من دمار وتخريب وسلب ونهب بأشكاله المختلفة وأصبح العيش فيها لا يطاق، وخاصة لندرة المواد وشحها وغلاء أسعارها وبالأخص المواد الضرورية، نتيجة ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية التي باتت لا تصدق..

والآن ونتيجة الصحوه وما آلت إليه الأحداث القائمة في المناطق الكردية بشكل خاص والسورية بشكل عام، مما أدى إلى هجرة العقول بشكل خاص والسوريين بشكل عام خوفاً على أولادهم وحياتهم ومستقبلهم.

ومن هنا لخصوصية القضية الكردية على الساحة الدولية، فالدعوة قائمة إلى حل جميع الأحزاب السياسية إن أمكن، ودمجها بإيدولوجيا واقعية تحت مسمى حزب أو اثنين على الأكثر، وفق أجندات تخدم القضية وبمشاركة الشريحة الأعظم من المثقفين من جميع الاختصاصات بحيادية مطلقة، ومن لهم الباع الطولى بالممارسة والتمكين والنزاهة للنهوض لتطلعات الشعب والقضية الكردية في الأجزاء المحكومة بأنظمة الدول الإقليمية المتحكمة بمصير أبناء جلدتهم، ولكن ضمن قانون ودستور يصون الأهداف المنشوة بشكل قانوني دون تمجيد شخصيات صورية بذاتها ونظريات منسوبة دون اساس وتشكيل لجان مراقبة ممن يمتازون بالقدرات والشخصية الاعتبارية لمحاسبة من تسول له نفسه لانتقادات خارجية مشبوهة تضر بالأهداف والقضية.

وما أكثر الشخصيات التي يمكن التعويل والاعتماد والتوكل عليها في صيانة وصياغة هكذا مهام وقيادة الأمة إلى الخلاص ورد الاعتبار، وإيصال معاناة الشعب والقضية إلى المحافل الدولية بمصداقية، ولا يخفى على أحد بأن المثقفين الكرد انتشروا في بلاد الغرب والغربة، نتيجة المعاناة في بلادهم، وها هم يمارسون فناعاتهم ونشاطاتهم دون رقيب ولا عتيد، ولديهم إمكانيات الوصول إلى الغرف السرية في الدول التي يقيمون فيها، والتعريف بقضية شعبهم ومدى إمكانية العون والمساعدة في المرحلة الراهة على الأقل. ولا يخفى بأن حل قضيتنا أصبح بحاجة ماسة إلى الدعم الدولي لغرضها كحلول على الدول الإقليمية المتقاسمة.. وبالتالي تكاتف القوى السياسية الكردية على قلب رجل واحد، وهذا ما نأمل من الأيادي البيضاء والفيورين الذين يقولون ويفعلون... (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) صدق الله العظيم

تتمة:

الانتخابات العراقية والنزاهة!

أجهزة دعاية تقدمها مجموعة كبيرة من الفضائيات المؤدلجة التي تستثمر نزعات طائفية وقبلية وعرقية في توظيف إشكاليات محلية ودينية وخارجية ومن بينها الخلافات بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية بما يتناغم مع إدكاء الشعور بالظلمية، جرّاء فشل تلك الأحزاب من إحداث تغيير نوعي في طبيعة حياة مواطنيها، وتعليق الأمر بشماعة الإقليم، للتغطية على كميات الفساد الهائلة التي رافقت حكمها منذ إسقاط نظم البعث وحتى يومنا هذا.

وفي خضم هذا المشهد المعقد من الصراعات السياسية البينية والخارجية، والتورط في إشكاليات إقليمية ودولية لا مصلحة للعراقيين فيها، يبدو أن إجراء انتخابات مبكرة ونزهاء صعباً إن لم يكّ مستحيلاً في هكذا بيئة ومجتمعات تغصّ بالأمية الأبجدية والحضارية، وتتحكم فيها الأعراف القبلية والطائفية، وتفتقد إلى أبسط مفاهيم المواطنة الجامعة، وتُشرف عليها هيئة انتخابية مرتتهنة لطبقة سياسية، أثبتت فشلها الذريع وتسببت وبعد أكثر من خمسة عشر عاماً في وصول البلاد إلى هذا المستوى من الانحدار، حيث الأزمة الاقتصادية الخائفة، وعدم وجود محكمة اتحادية دستورية مكتملة، ناهيك عن طبيعة المجتمع ونسيج عاداته وتقاليده التي تؤثر بشكل بالغ على نوعية من يصل إلى هيئة التشريع، فإذا كانت الديمقراطية حلاً لكثير من مشاكل النظم السياسية في العالم، فإن أحد أهم أدواتها ووسائلها في تداول السلطة بواسطة صناديق الاقتراع ليست حلاً لمشاكل مجتمعنا، بل بالعكس تماماً غدتّ كارثة أكثر إيلاًماً من الشموليات التي انفرد فيها حزب قائد وديكتاتور أوحده، وما يجري اليوم في معظم بلداننا الشرق أوسطية تحديداً وفي العراق خاصةً منذ 2003، يؤكد على فشل استخدام هذه الآليات وأدواتها في هكذا بيئة، وضرورة البحث عن وسائل وأدوات أخرى غير تلك المعتمدة في دول الديمقراطيات العريقة والمجتمعات التي تختلف كلياً في تركيبها الاجتماعية والقيمية عن مجتمعاتنا، مع الحفاظ على روحية النظام الديمقراطي والعمل على تكريسه تربوياً وتعليمياً واجتماعياً، بدءاً من الأسرة والمدرسة لإحداث تغييرات نوعية في بناء المجتمع وتهينته لتطبيقات ديمقراطية ناضجة.

تتمة:

في تأمل تجربة الكتابة

ثمة جوانب إيجابية كثيرة في كتاب "نسوة في المدينة" على الصعيد الشخصي العاطفي، وأشارت إليها القراءات النقدية المنجزة حول الكتاب. لماذا لا تريد "حبيبتي" أن تراه، وتصر فقط على أن تجعل بيني وبينها مجموعة أجساد عارية تحوّلت إلى مجرد "قصص وسرد"، انتهت عملياً ولم تعد موجودة. أمل أن تعيد التفكير ملياً بهذا، من أجل أن يكون لتلك التجربة أهميتها العاطفية والكتابية، ولنكون أقدر على الكتابة في المرات القادمة بحرية شاسعة الحدّ دون خوف من أنفسنا، قبل الخوف من الرقباء والجلادين، فأول درجات الحرية التحرر من أوْهَم الذات وحصارها، وعلى رأي (إيتيان دو لا بويسي): "الحرية خاصة لا يتمتعها الناس البتة، لا لسبب آخر على ما يبدو إلا لأنهم إن يتمتعوها ينالوها، فكأنهم يرفضون الحصول على هذا المكسب الثمين، لا لشيء سوى أن الحصول عليه يسير جدّاً". (مقالة العبودية الطوعية، ص152-153). فهل سنستهلك الكثير من الوقت لنعيد ترميم العلاقة من جديد؟ وهل يمكن لهذه المرأة التي تحصنت وراء الجدار أكثر من قبل أن تفهمني وتستوعب ما تمّ وتكون أكثر حرية مما هي عليه الآن؟

من ملفات جريدة "القلم الجديد-Pênûsa nû" وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه"

عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الدكتور نورالدين زازا - الحلقة (5/4)



(في أي عمر كانت جيلبرت مع صورتها بيهاء أحمرها المشع، وابتسامة تؤم حياة لطالما اشتهاها نورالدين زازا؟ ! المترجم)

حلمي للشرق الأوسط Mon rêve pour le Proche-Orient رأي الكاتبة جيلبرت فافر زازا " بالفرنسية "

29 حزيران 2015

رأي

تشير جيلبرت إلى أن الحلم بالسلام لم يعد من الممكن، حتى في المناطق التي تشكو من الحروب والصراعات بين الأديان، كما تعتقد جيلبرت فافر، تلك الكاتبة السويسرية وزوجة الراحل نور الدين زازا، الكاتب والزعيم السياسي الكردي.

وفي رأي لها.

وقد ولدت في سيون في 2 تشرين الأول 1945، حيث باشرت الكتابة في سن الثانية عشرة وتنتشر (القصاصات وتنشط في الصحافة جنباً إلى جنب مع دراستها) في السادسة عشرة.

وتكتب جيلبرت تحت عنوان :حلمي للشرق الأوسط

في صحيفة يومية ناطقة بالفرنسية في أيار 1984، دعا الكاتب والزعيم السياسي الكردي نور الدين زازا * إلى شرق أوسط على غرار النموذج السويسري. إذ سوف يتعايش العرب واليهود والكرد والدروز والفرس والمسيحيون والمسلمون هناك في ونام إذا تم الاعتراف بحقوقهم. وقد توفي زوجي في عام 1988 دون أن يرى مشروعه قيد التحقيق، ومن دون أن يشهد كذلك تدهور هذه المنطقة من العالم. ولم يكن مصير الشرق الأوسط دون اهتمام بالنسبة لي، كان لدي حلم ...

إذ حرصاً منه على رفاهية شعبه وتحريره من العقوبات، كان النظام الإيراني يتحاور بكل صداقة وصراحة مع حكومة أوباما. وعلى أساس قوة هذا الاتفاق الجديد، ستتخلى طهران عن دعم بشار الأسد وحزب الله اللبناني. سيطلب من القلة المتحمسة الذين يدافعون بانتظام عن تدمير إسرائيل التزام الصمت.

وتظهر عنف النظام السياسي في دمشق، وما ينتظره الجراء العادل من قضاء دولي مرتقب.

وتستدرك جيلبرت قائلة:

في حلمي، يتفق السوريون على أن داعش والمتطرفين الإسلاميين الآخرين يجدون السبب. إنهم معاً، سيصنعون سوريا جديدة حيث يتمتع كل من العرب والكرد والأرمن والمسلمين والمسيحيين والدروز والعلمانيين بالحقوق نفسها. ويمكن للاجئين العودة إلى ديارهم وإعادة بناء بلدهم.

في العراق، إقليم كردستان المتمتع بالحكم الذاتي لم يعد يطمح لأن يصبح "دبي جديدة". وسيواصل تطويره وفقاً لمعايير أكثر إنصافاً وديمقراطية حقيقية.

في أماكن أخرى من العراق، سيتمكن الشيعة والسنة من التصالح، إما معاً أو على أساس مقاطعتين محددتين، إحداها مخصصة للشيعة والأخرى للسنة.

لن يكون لبنان غارقاً بعد الآن من قبل اللاجئين (الفلسطينيين موجودون هناك منذ عام 1948 ... والسوريون منذ عام 2011) وسيتم الاستقرار السياسي أخيراً. وكان سيؤسس دستوراً جديداً وضعه الفرنسيون بعد أن عفا عليه الزمن تماماً. كيف يمكن للمرء أن يتمالك نفسه دون أن يضحك على الزعم عام 2015 أن رئيس الدولة ماروني ورئيس الوزراء سني ورئيس مجلس النواب شيعي؟ هذا الدستور في زمن آخر، والذي يركز بشكل مخجل على أساس طائفي، حيث حرم لبنان من القادة السياسيين الذين كانوا سيتجنبون الكثير من الحروب والمصائب في لبنان. وكان الخطأ

ولا تقتصر شهادة نور الدين زازا على كردستان. فهناك أكثر من 120 شخصية من أصول مختلفة - أرمن ويهود ويونانيون وعرب ودروز - حيث يشكل الضحايا والجلالون قوة هذه الشهادة التي تلقي الضوء على التاريخ المعاصر في جميع أنحاء الشرق الأوسط

وقد وُلد نور الدين زازا في كردستان التركية تحت حكم الإمبراطورية العثمانية، وواجه، وهو في السادسة من عمره، الدراما الكردية. ولقد دعا هذا الديموقراطي المتحمس، الذي أصبح سويسرياً في عام 1978، الشرق الأوسط إلى كونفدرالية دول على الطراز السويسري.

www.culturactif.ch



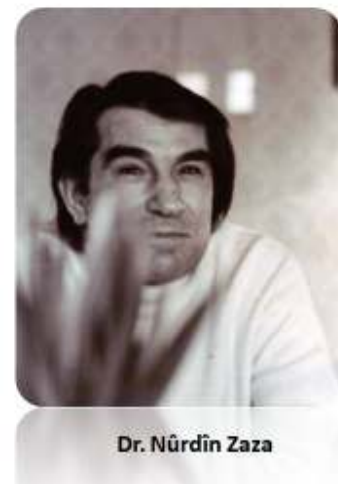
غلاف كتاب نورالدين زازا "حياتي الكردية"، وفي الأسفل إيجاز محتواه، بدءاً من ولادته في مادن، وانتهاء بوفاته ودفنه في لوزان السويسرية، وفي بحث عن خلاص الشعب الكردي، باللهجة الزازية.

(كما هي الصورة السالفة الشبه، هي هذه الصورة ولو في اتجاه آخر. الجهات كانت تنظر إليه حياً. المترجم)



صوت كردستان "بالفرنسية والإنكليزية، في الأسفل" والتي كان يصدرها في أوروبا، كما هو معلوم

(الصحيفة عينها، والحياة عينها، والحياة المنشود عينها. بمقاييس نورالدين زازا، وليس سواه. المترجم)



Dr. Nûrdîn Zaza



Chango Zaza

الدكتور نور الدين زازا، كما لو أنه يحلم وبوجه وسيم، والابن جهة اليسار، وهو بادي الإبتسامة، كأنه يترجم ملامح وجه الأب.

(صورتان تكملان بعضهما بعضاً، يقول الابن الناصح ما كان الأب الناصح كما هو حق النصح أن يكون عليه شنكو الولد الصالح، أباً ناصحاً. المترجم)

في ذكرى مناضل وأديب:

الدكتور نورالدين زازا

خورشيد شوزي



باقتراح من المفكر الصديق إبراهيم محمود رئيس تحرير الجريدة السابق، وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه - welatê me" - استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن مناضلنا الكبير الدكتور نورالدين زازا- لنشره على أربعة أجزاء- نجلي خلاله بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قما الدكتور زازا هذا الجزء من تراب وطنه

تعرض لحملة شعواء من قبل الأنظمة المحتلة لأرضه، بعد أن ألطت نيران الحقد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يغيّبوا كردستان عن قلوب أبنائها، ولا استطاعوا أن يخمّدوا جذوة الحب بين الأرض وجذورها أبناء الكرد.

حاول الإخوة والأخوات الكتاب أن يلقوا بعض الضوء على ما تركه مناضلنا وراءه من إرث نصالي و ثقافي، ومن معاناة شاهدة عيان المثقف الكردي فيه، وأي تاريخ سَجَّل باسمه حتى الآن، وكيف تم التعامل معه، ونظرة كل منهم في هذا التاريخ، وفي شخصه باعتباره شاهداً على مأساة نضال، و ثقافة، ومأساة مثقف ظهر في الزمن الكردي الصعب، ولا زال هذا الزمن مستمراً، وأريد له أن يكون خارج ديموغرافية كردستان، ليموت وفي روحه حسرة من كرده، وكيف يتم التعامل مع ذكره إلى الآن هنا وهناك... كل حسب نظرتهم.

وفي الجزء الأخير من الملف لايسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إغناء هذا الملف الهام، كما نأمل من جميع المقيمين عند تناولهم السيرة النصالية لشخصيات كردية أن يلتزموا الحياد في أفكارهم و أبحاثهم ليكون النقد والتحليل دقيقاً وموضوعياً، وأن لا يطلقوا أحكاماً جزافاً في وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من المنابر، فالدراسات النقدية يجب أن تكون معمقة ومستندة إلى مصادر موثوقة، ومراعاة الأوضاع العامة للزمان والمكان في الظروف المعاشية في تلك الفترة، كي تكون الاستفادة من تجارب هذه الشخصيات النصالية معنوياً وسياسياً، وبذلك نكون قد خطونا خطوة نحو تخطي عتية الجهل بما حدث في الماضي؟ لأن التشتت والتخوين وخلق الحجج في توسيع شرخ الخلافات وتصعيد الصراع الداخلي بين القوى الكردية ستكرر نفسها بأساليب مغايرة؟

الصورة أكبر من إطارها:

عن نورالدين زازا غير المقيم بيننا طبعاً

إبراهيم محمود

نور الدين ظاذا / حياتي الكردية "بالفرنسية "



هذا العمل نشر لأول مرة في عام 1982، وهو ينتمي إلى ذاكرة الشعب الكردي، وسيكون دائماً على علاقة بالحاضر. ويتتبع الرحلة السيرة الذاتية للكاتب والزعيم السياسي الكردي نور الدين زازا، الذي توفي في لوزان عام 1988 بعد أن تعرض للسجن والتعذيب في معظم دول الشرق الأوسط. فمن تركيا إلى العراق ومن سوريا

إلى سويسرا، عبر لبنان، لن يتوقف هذا الرجل عن المواجهة حتى ينال شعبه أبسط الحقوق الثقافية والإنسانية.

تمهيد

ليس من فصل قطعي بين مبتدعي القصص والخرافات في التاريخ ، كما يقول كلود روي. حيث إننا ها في قلب الموضوع. ونور الدين زازا، دكتور في العلوم الاجتماعية والتربوية من جامعة لوزان، نسخ حكايات عرقها وقاوم بشجاعة من أجلها. وقد أسس في عام 1957 الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وذلك لحماية ثقافة ووحدة مهددة للغاية. سوى أنه أُعتقل بل وحُكم عليه بالإعدام. لهذا فإن كردستان ليس لها وجود سياسي خاص بها، إنما هي موجودة فقط في مجابهة الاضطهاد، في حرب البيشمركة البارزانية وفي تقاليدها الثقافية. اسحق واحداً وامخ الآخرين وستعيش كردستان. هذا ما يعمل أعداؤه بموجبه. "لا يوجد شيء كردي، لا شيء !" يقولون. إنما ستعيش كردستان. ومن أجل إنقاذ ثقافة، أي هوية متنازع عليها، من الضروري الذهاب إلى الأصل، والذهاب إلى مركز هذه الحرارة: فالأساطير. كانت تنتقل شفهيًا من عصر إلى عصر، وكانت في البداية تعويذة سحرية، رغبة، أملاً يتحقق بفعل تكرارها. إنها ضرورية على مختلف مستويات الحضارة، فهي تأتي من ذلك المصدر الأبدي الذي تغمر فيه كل الحياة. وإذا انتهت، كما نرى في الغرب، فإنه حتى أغنى البلدان ستجمد حتى الموت. لأن اللغة تميز شعبًا، ربما أكثر من حدوده ودياناته.

التعبير المباشر والشعبي هو عبقريته. كنز حكاية نور الدين زازا يكشف عن الروح الخاصة للکرد. إننا في عالم الشجاعة والحب والتحدى. يستحضر فيلم: سيامند "Siyamend" جبل سيپان Sipan المرتفع المضاء بشمس سوداء. يطلق الراعي الشاب سيامند النار بقوسه، ويرمي الرمح، ويمتطي حصاناً مثل جميع رفاقه، والأفضل من ذلك. يركض مع الريح فوق السهول، ويمسك بشاة أو عجل أو رجل دون أن يقطع مساره. بلحية الاخوة السبعة الذين رفضوه، يسعد حبيته خديجه بعينين أرجوانيتين، ويخفيها في كهف. ونجح ببراعة للغاية، حيث نجح في تشتيت القوافل وأصبح ملك البلاد. إنما كان شديد الشغف بالصيد، فهو لا يعرف كيف يحترم حب الغزال لأشئ ويقتله بسهم. والحيوان، الذي يهز قرونه، يدفعه إلى الهاوية. ثم ترتفع صرخة خديجه:

- يا سيپان! يا صخور وجبال ووديان! لا تقف في طريقي! أوجد لي طريقة افتح لي طريقة اسمح لي بالانضمام إلى سيامند! وأن أكون قبرا له ولم أعد زوجة!

كما نرى، المرأة الكردية محبة وطوعية. في قصيدة جاسمي جليل "خطبة عروس" هي وردة برية: إذا لم تلمسني فلن أكون سعيداً. تعال، اصطحبني خذني إلى الجبل... لا تخشى أن تقول لوالديها: أريد من أحب.

أما بالنسبة للرجل الكردي فهو مقدم دائما. "كانيب يلدريم" نور الدين زازا، بايقاع فخور ورجولي للغاية، يعبر عن ذلك بشكل جيد للغاية. والأم الكردية رزينة. اضطرت الأم إلى التعرف على رأس ابنها المقطوع الذي سقط في الثلج، ونظرت الأم بعيداً نحو الجبال وأجابت:

- إنما رأس الخروف هو الذي يحمي الله الكباش التي في الجبل! هكذا تنتهي أغنية ملحمة "حفيد موسى بك مختار". لكن الفكاهة؟ إنه بالكامل في قصة "الله والبارودة". والحنين إلى ينبوع الشباب على الذهب المدفون؟ في "أسطورة بنجول" و "القبر الأبيض". وما الحيلة ، الذكاء؟ في "البصل والثوم" "Pivaz et Sîro" ، الأخوان اللذان كان يُطلق عليهما اسم البصل والثوم. الإلمام بالحيوانات وهبة مراقبتها؟ هذا السر في أن الشعوب الرعوية لديها أكثر من غيرها، ينفجر في "مزمар تشيكو"؛ نجح في صنع كبش، وهو رأس قطيع، يتسلق سلماً رأسياً، على الرغم من الاحتياطي الهائل من الدهون الموجودة في ذيله على شكل مروحة. نتذوق هذه التفاصيل، حيث نتحرك لنجد ها شجيرات الورد التي تتفتح في الوادي حيث مات صيامند وخادجي، هذه المعجزة المزدوجة، هذه النباتات، هذه الأشجار التي لا تزال ترتفع على قبر العشاق. لكن فراشات تحلق فوقهما وانقسم نجم سيپان أيضًا. يبقى فقط أن نتمنى للکرد بلدهم الحقيقي: كردستان معترف بها بكل حقيقتها الرائعة.

س. كورينا بيلكي

الكلب والرجل

منذ زمن بعيد، كان الكلب، مثل كل الحيوانات البرية، يعيش بمفرده في الغابات والمروج، بدون رفيق أو صديق. وفي يوم من الأيام عندما تضغط عليه الوحدة، انطلق بحثًا عن صديق، عن رفيق يمكن أن يشاركه أفراحه وأحزاه. وهكذا، كان يسافر طوال اليوم، في الريف. وقرب المساء، قابل الأرنب وسأله:

- يا الأرنب الصغير! ألا تريد أن تكون صديقي وتعيش معي؟

- نعم لَمْ لا ؟ يجب الأرنب.

فيتجول الصديقان الجيدان في الغابة معًا ويجدان منزلًا محميًا جيدًا لقضاء الليل. لم يكد يجلسان هناك عندما يمتد الأرنب ليقع في نوم عميق بينما يظل

الوحيد في هؤلاء أنهم ليسوا من "الدين الصحيح" مثل غسان تويني المحرر والصحفي صاحب الرؤية، الذي كان يوناني أرثوذكسي وبالتالي لا يستطيع حكم بلاده.

لكني لم أخرج من حلمي بعد

في القدس، سيعترف الإسرائيليون أخيراً بالظلم الذي عانى منه الشعب الفلسطيني. وستقوم الحكومة بتعويض الفلسطينيين الذين طردوا من أراضيهم عام 1948 حيث تم تعويضهم من قبل الألمان. ستعاد المستوطنات لأصحاب الأراضي الأصلية.

لن يخاف البعض من الآخرين. لم يعد الآخرون يرهبون البعض الآخر. ودولة فلسطين ستكون موجودة.

يمكن أن يختبر اليهود والفلسطينيون والمسيحيون والمسلمون روح التعايش تلك التي نادى بها غسان تويني يومياً.

في جميع أنحاء المنطقة، سوف يبدأ عصر الازدهار. فالعلاقات الثقافية والتجارية ستكثف أو بالأحرى تنعش، كما كانت موجودة في وقت واحد. وفي جميع البلدان، كما كان الحال في لبنان قبل الحرب، ازداد عدد الزيجات المختلطة.

وسيزدهب الإسرائيليون لاكتشاف جمال البتراء وبعلبك وتدمر وبرسيبوليس "عاصمة الإمبراطورية الأخمينية، وتعني بالفارسية عرش جمشيد، وباليونانية المدينة الفارسية. المترجم".

وقد يرى الإيرانيون والسوريون والعراقيون واللبنانيون مرتفعات الأرض المقدسة الثلاثية...

وتقول مختتمة مقالها بالتالي:

وعندما أستيقظ، عندما أسأل ابني الكبير: "ما رأيك في حلمي؟" ، كن يجيبني: "أمي، أنت مثالية، ذلك ما لا يمكن إصلاحه... ألا يمكنك أن تري أن العالم قد تغير؟"

سوى أنني أرفض اليأس ولن أنغير. ولست الوحيدة. إذ من الشرق الأوسط إلى أوروبا، وفي كل مكان، يتشارك الناس في اليوتوبيا.

في 22 أيار، أبلغتني صحيفة "ليبراسيون" أنه في هذا العام ومرة أخرى في برلين ستولد أكاديمية الديوان، التي سيكون رئيسها مصرياً وأستاذ الفلسفة الإسرائيلي. كان دانيال بارنويوم هو المحقّر. وسيعمل هناك عشرات الطلاب صحبة الآتهم، بالإضافة إلى البيانو، وستتم دعوتهم لأخذ "دورات تعليمية فلسفية".

للموسيقى كأداة للسلام، حيث أضاف القائد هذه المرة الفلسفة .

ولا شك أن الموسيقي الكبير قد رأى بالفعل أن السلام كفاح طويل. ولن تكون الفلسفة أكثر من أن تفتح العقول والقلوب.

وفي عام 1999، أنشأ دانييل بارنويوم مع صديقه الكاتب الفلسطيني إدوارد سعيد أوركسترا الديوان الغربي الشرقي، وهي أوركسترا سيمفونية تجمع موسيقيين عرب وإسرائيليين. وبعد الأداء في جميع أنحاء العالم - في جنيف ورام الله والدوحة والمغرب والولايات المتحدة وأوروبا - تشارك الأوركسترا في برنامج مهرجان لوسيرن القادم. في 16 آب، وسيلعب دور ديبوسي وبوليز وتشايكوفسكي. أما بخصوص الحفل الموسيقي يوم 17 آب، مع بيتهوفن وشونبيرج، فسيكون غي براونشتاين وكيان سلطاني عازفين منفصلين.

لهذا لم نفقد كل شيء. لم يعد من الممنوع الحلم بالسلام في الشرق الأوسط وفي العالم. * في سيرته الذاتية، "حياتي الكردية"، يسترجع مسار رحلته من كردستان من تركيا إلى سوريا، ومن لبنان إلى سويسرا. وقد ترجم هذا الكتاب بعد حجبّه إلى التركية والكردية والعربية.

لقد قال لي ابني "أمي، أنت مثالية، هناك ما لا يمكن إصلاحه". إلا أنني أرفض اليأس.

وقد ألّفت جيلبرت فافر حوالي عشرة كتب، آخرها، لغة الآلهة " La Langue des dieux"، نشرت دار L'Aire

وتأتي الآراء التي نشرتها: الزمن Le Temps من شخصيات تتحدث عن نفسها. وهي لا تمثّل موقف بأي حال من الأحوال.

الحكايات والقصائد الكردية

مكتوبة أو إعداد من جهة نور الدين زازا، الرسوم التوضيحية من قبل جانكلود رويلر، إصدارات الشعوب والإبداع "بالفرنسية".

ملاحظة من المترجم: اخترت نقل المقدمة مع حكاية وبعض القصائد ومقال لزازا في نهاية الكتاب بالاسم المذكور، وهو في "60 صفحة إلى العربية، من باب الاطلاع، ودون رسوم.

الكلب مستيقظًا. وقرابة منتصف الليل، يبدأ بالنباح. وعند نباحه العالي، يستيقظ الأرنب ببداية:

- ماذا تفعل لتنبج هكذا؟ يسأله. هل فقدت عقلك؟ ألا تعتقد أن الذئب يستطيع سماع صوتك، ويكتشف ملجأنا، ويسرع إلينا ليلتهمنا؟

عند سماعه يتكلم هكذا، أصبح الكلب متأملًا: "اخترت لنفسي صديقًا غريبًا"، قال في نفسه. إنه خائف جدًا، هذا الأرنب الصغير. يجب أن يكون الذئب شجاعًا. وهو الذي سأجده ليكون صديقي. سيتم التنفيذ قبل الانتهاء من سرد طلبك.

يترك الأرنب ويذهب صعوداً وهبوطاً بحثاً عن الذئب. بعد فترة، وجد نفسه في الغابة في مواجهة ذئب. عند رؤية الكلب، يستدير الذئب ويستعد للاقلاع. لكن الكلب يناديه بلطف ويقول: - يا ذئبي الشجاع! أرى أنك تنوي الهروب مني، ألست مساوياً لكم وأستحق أن أكون ضمن مجموعتك؟ أعلم أنني أبحث عنك بالضبط لأقدم لك صداقتي. لذا ابقوا معي، فأصبحوا أصدقاء وعاشوا معاً. ويشعر الذئب، متأثراً بحنان الكلب، بالاطمئنان والاسترخاء. ويلتفت إلى الكلب، يتفحصه، ويتمنع فيه بعينيه الناريتين، ويجب:

- أجذك طيباً ومخلصاً؛ أنا سعيد بقبول الصداقة التي تقدمها لي.

ومع اقتراب الليل، سعى الكلب والذئب إلى ملجأ آمن. بعد العثور عليه، يقضيان شطراً من المساء هناك يرويان القصص ويضعان الخطط. وأخيراً، ينلم الذئب فجأة. ل يبقى الكلب مستيقظاً حتى وقت متأخر من الليل، ثم ينجح. وعند نباح الكلب العالي، يستيقظ الذئب مرتجفاً وغاضباً، ويقول للكلب:

- من طلب منك أن تنبج هكذا؟ إذا بدلنا الكثير من المتاعب للعثور على منزل، كان ذلك لحماية أنفسنا من خطر الدب. مع نباحك، سوف توجهه إلينا.

عند رؤية رد فعل الذئب، يفكر الكلب:

- كان يعتقد أن الذئب مصاب بالفعل، لكنني كنت مخطئاً في حسابه. في الواقع، ليس لديه قوة ولا شجاعة. إنه يخاف من الدب ويرتעش عند التفكير فيه. يجب أن يكون الدب قوياً وشجاعاً. سوف أذهب إليه.

يتخلّى الكلب عن الذئب ويركض ليقطع الغابة والريف على أمل مقابلة الدب هناك. ليراه بالقرب من الكرم ويقترّب منه بهذه الكلمات:

- يا أيها الدب القوي الجسور! ألا تريدنا أن نعيش معاً لنشارك في نكسات الحياة ومتعها؟

يرحب الدب باقتراح الكلب بتعاطف. يقضيان اليوم في الصيد والأكل. وفي الليل، يحتميان في كهف. فيختار الدب قاع التجويف وينام على الفور. ويبقى الكلب عند المدخل، وكالعادة، يباشر في وقت متأخر من الليل بالنباح. فيوفظ صوت الكلب الدب من نوم عميق ويدفع به إلى القفر. ويرتجف في كل مكان، يتوسل الدب للكلب ليصمت:

- من فضلك توقف عن النباح، وإلا ستزع الرجل يكتشفنا. إذا سمعك هذا، فلن يفشل في مفاجأتنا وقتلنا.

- كلمتي ! صرخ الكلب لنفسه، هذا الصاج ليس لديه معدة. إنه خائف من الإنسان. إنه الرجل الذي يجب أن يتحلّى بالشجاعة. سأذهب لرؤيته دون تضييع وقتي.

يتخلّى عن الدب في الكهف ويركض بحثًا عن الرجل. يستكشف الغابات والموج والغيضات والشجيرات ليحده يقطع شجرة.

– أوه أيها الرجل! لنصبح أصدقاء ونعيش معاً.

يقاطع الرجل عمله ويفحص الكلب بلطف ويبتسم له:

- حسناً. دعونا نعيش معاً ونصبح أصدقاء. قال بثقة تعال اتبعني. والرجل يأخذ الكلب إلى المنزل. في المساء، يذهب إلى الفراش وينام على الفور.

لكن الكلب يظل مستيقظاً ويبدأ في النباح حوالي منتصف الليل. يستمر الرجل في النوم. ويضاعف الكلب نباحه. ودون أن يتحرك الرجل. يبدأ الكلب من جديد ثم يستيقظ الرجل، وينهض من سريره، ويتجه نحو الكلب، ويضرب رأسه وأذنيه ويسأله بلطف:

- هل هناك شيء خطأ يا صديقي؟ هل تخاف هل ستشعر بالوحدة لكن ها أنا... أه، فهمت، أنت جائع بالتأكيد. انتظر لحظة. سأحضر لك بعض الطعام.

يذهب الرجل إلى المطبخ ليجد طبقاً مليئاً بقطع اللحم والخبز. يضعه أمام الكلب ويستدير إلى سريره. يتكئ الكلب على الطبق، ويأكل بعض اللحوم والخبز، ثم يستغرق في النوم. في تلك الليلة أصبح الكلب صديق الرجل ولم يدعه مرة أخرى.

في أسفل الصفحة، تقول الحكمة: من لا يخاف من زوجته، لا يكون له بيت.

خطبة عروس La déclaration d'une fiancée

التاريخية لعام 1970 حرفياً وتسعى لاستفزاز الكرد. وهكذا، فإنه في 29 أيلول 1971، نجا مصطفى برزاني، الزعيم الأسطوري لكرد العراق، بصعوبة من هجوم خبيث دبّره القيادة العراقية. وفي كلتا الحالتين، فإن الموقف الذي حصل عليه كرد العراق قوي للغاية ولا يتعرض لخطر التضعف بسهولة. حتى لو تم تشكيل تحالف ثلاثي تركي - إيراني - عراقي جديد.

في إيران، ديمقراطية للبلد في مجموعته

منذ القرن السادس عشر، كان الكرد في بلاد فارس ممثلين بامارتين كبيرتين شبه مستقلتين: أردن ولورستان، وعدد من الخانات. لقد اعتمدوا على السلطة المركزية من خلال تبعية رمزية أكثر من تابعة حقيقية. كانت مدن مثل سنه وكرمنشاه وسعود بولاق مراكز للثقافة والأدب والفن الكردي. قرب نهاية القرن التاسع عشر، قامت الأسرة الحاكمة من الخجّار، بتعزيز مركزية الدولة، بوضع حد للاستقلال شبه الذاتي للمناطق الكردية.

استثمروا اللحظة المناسبة لتحرير مناطقهم من قبضة طهران. حتى أنه كان من الممكن بالنسبة لهم إرساء أسس جمهورية صغيرة تتمتع بالحكم الذاتي في منطقة مهاباد. إن هذه الحركة لا يمكن أن تظل طي الكتمان من قبل القوى التي كانت مهتمة بهذا المجال. ففي عام 1947، ساعدوا إيران في تدمير جمهورية مهاباد. واغتيل قاضي محمد رئيس الجمهورية ومئة من معاونيه دون أي شكل من أشكال المحاكمة.

وفي عام 1947، ساعدوا إيران في تدمير جمهورية مهاباد. حيث اغتيل قاضي محمد رئيس الجمهورية ومئة من معاونيه دون أي شكل من أشكال المحاكمة.

واليوم، تحاول طهران إعاقة الوعي القومي الكردي بإيديولوجية إيرانية شاملة. فتعتبر هذه الإيديولوجية كل الشعب الإيراني، بما في ذلك الشعب الكردي، أمة واحدة. وتلك ذريعة لوقائع علمية مثل التقارب اللغوي بين الكردي والفارسي والعلاقات العرقية والتاريخية بين الشعبين. سوى أن الشباب الكردي لا يكتنع بهذا الهراء. فينظمه الحزب الديمقراطي الكردي، وهو يقاتل من أجل الحكم الذاتي للمناطق الكردية في إطار الدولة الإيرانية. ومن أجل إقامة الديمقراطية في جميع أنحاء البلاد.

في سورية، ليست مدرسة وإنما الجيش

حتى ظهور الجيش إلى السلطة، عاش الكرد في سوريا على انسجام مع الأغلبية العربية في البلاد. فقد جلس الكرد في برلمان دمشق، وشغل كبار المسؤولين مناصب حكومية ومن ثم ضباط خدموا في الجيش. وعلى الرغم من عدم السماح لهم بالدراسة في مدارسهم بلغتهم، كان للكرد الحق في نشر الكتب والدوريات باللغة الكردية. وقد تغيّر كل شيء مع الانقلابات العسكرية وخاصة مع ظهور حزب البعث. لتتفكك مخاطر القومية العربية وتتخذ منعطفاً عنصرياً، نازياً، وفاشياً. وبعد عام 1958، ركزت الأنظمة المتعاقبة في سوريا مهاجمة الأكراد بعنف مهمة لها. فتم فصل الضباط والمسؤولين والمعلمين والأكاديميين الكرد بلا شفقة. وجرى حظر أي منشور باللغة الكردية. فتعرض الكرد الذين ينتهكون هذه السياسة للتعذيب الوحشي والاعتقال لسنوات وللفني. وفي مناطق الجزيرة الكردية، تم وضع خطة جهنمية لانتزاع الأراضي من الفلاحين الكرد وترحيلهم إلى داخل البلاد وتم سحب الجنسية السورية من عشرات الآلاف من الكرد. ليحرم أطفالهم من الحق في التعليم. سوى أن مفارقة غريبة قامت، وهي أنه عندما يبلغون سن أداء الخدمة العسكرية، يتم حشد هؤلاء "البدون" على الفور في الجيش وإرسالهم إلى الجبهة السورية الإسرائيلية.

بحسب مقال بقلم نور الدين زازا نشر في الأسبوعية السويسرية: البناء "Construire".



Canip Yıldırım Kütüphanesi: أي: مكتبة كانيب يلدرم، موقع www.zazaki.net، وهذا يؤكد نباهة زازا . المترجم).

أمي العزيزة Ma chère mere

أمي العزيزة، والدتي المحبة	لا أريد راعي بقر
لا أريد بطلاً	باطن قدميه مشقوق
ليس من بطل	لا أريد عالماً
لا أريد نبيلة	إذ يشوّه بالحبر والقلم
النبيل مستبد	وهو فخور بذلك
أمي ، والدتي المحبة	لا أريد رجلاً ثرياً
لا أريد شيخاً	ثروتهم تكون جرح قلبهم
صحيح أن زيه نظيف برّاق	لا أريد رجلاً فقيراً
سوى أنه أسود	لا يجرؤ على النظر في الوجه
كقاع المقلاة	أمي ، والدتي المحبة
لا أريد راعي غنم	أريد أن أتبع طريق وعدي
سرواله ملطخ بالطين دائماً	أريد ما أحبّه

من مقال لنور الدين زازا، عن الوضع الكردي وتمزق وطن الكرد، في نهاية كتابه "حكايات وقصائد" وبالفرنسية، كما نوهت:

في تركيا، الكرد غير موجودين

خلال المحادثات في مؤتمر لوزان، حاولت أنقرة استرضاء الكرد، فذهبت إلى حد إعطائهم لمحة عن دستور دولة اتحادية تركية - كردية. إنما عندما تم توقيع معاهدة لوزان، لم يكن مصطفى كمال - أحد الأتراك الشباب السابقين الذي أصبح رئيساً للجمهورية التركية الجديدة بطيناً في خرق وعوده والتزاماته التعاقدية. حيث أمر بإغلاق المدارس الكردية واعتقال الوطنيين والمنتفذين. وبدأ الاضطهاد مجدداً، وتم تطبيق إجراءات صارمة في كردستان. فنار الكرد. لكن بدون أي مساعدة ودعم، وتم ذبحهم. وقد كتب ارمسترونغ في كتابه "مصطفى كمال" في ذلك الوقت "كردستان دمّرها الحديد والدم Le Kurdistan fut dévasté par le fer et par le sang". وبعد القمع الوحشي لحركات التمرد، طورت حكومة أنقرة عقيدة عدم وجود الشعب الكردي. فلم يعد يشار إلى كرد تركيا إلا بالتعبير الشهير "أتراك الجبل". وهكذا أصبح وصف المرء نفسه كردي جريمة لا تغتفر. وتم اعتماد إجراءات بحق من يتحدثون الكردية.

الأمة التركية الوحيدة لها الحق في المطالبة بالحقوق العرقية في هذا البلد كما قال رئيس الوزراء عصمت إينونو في عام 1930: "لا يحق لأي عنصر آخر" ذلك. وعلى الرغم من سياسة الإرهاب والترحيل والمجازر العنصرية هذه، فإن الحكومات المتعاقبة في الجمهورية التركية لم تنجح في إبادة الكرد ولا في تركيا ذاتها. وفي السنوات الأخيرة، كانت الصحوة القومية بين الشباب الكردي لدرجة أن الجيش التركي عاد مرة أخرى إلى الحياة السياسية، إلى درجة أنه أعلن حالة الحصار وإخضاع المناطق الكردية لرحمة الجند. واليوم، تقلصي المحاكم العسكرية آلاف المتنفذين الكرد بتهمة تسمية أنفسهم كرداً. وهم يتعرضون إلى السجن من 10 إلى 15 سنة.

هناك مصدران خاصان بالفقرة المذكورة، وهما:

1- صحيفة "ميليت" التركية 30 آب 1930.

2- صحيفة الجمهورية التركية بتاريخ 11 و 13 تشرين الثاني 1971

في العراق، استقلالية معينة

وكيف يعامل كُرد العراق؟ في عام 1918، احتلت بريطانيا العظمى كردستان العراق، المعروفة باسم كردستان الجنوبية. وبغية الحفاظ على مصالحهم النفطية، لم يتردد الإنجليز في ضمه إلى الجزء العربي من العراق وإيجاد دولة موحدة تحت رعاية الأمير فيصل. ومع ذلك، فإن هذا الضم لم يجر دون شروط إذ تعهدت الحكومتان البريطانية والعراقية بمنح الحكم الذاتي للشعب الكردي واحترام حقوقه. وفي هذا البلد كذلك، لم يتم الوفاء بالالتزامات. فقد تعرض الشعب الكردي هناك لسياسة خيبة الأمل والقمع. وفي مواجهة هذا الوضع، اضطر الأكراد إلى المواجهة. ومن عام 1919 إلى عام 1945، تبعت سبع ثورات بعضها بعضاً. وقد تم قمعها جميعاً بالتدخل الهائل لسلح الجو الملكي البريطاني. فاندلعت آخر ثورة كردية في العراق عام 1961 في ظل دكتاتورية عبد الكريم قاسم. وعلى الرغم من تدمير البلاد من حهة الجيوش العراقية المسلحة بأحدث الأسلحة، فقد تمكن الأكراد من لجم قوتهم. وفي 11 آذار 1970، أوقفت السلطات في بغداد الأعمال العدائية واعترفت بالحكم الذاتي للمناطق الكردية.

إنها وعود مكتوبة جميلة... واليوم تماطل بغداد في تطبيق الاتفاقيات

الارض تلين من جذوري	وردة برّية أنا
مع حبك	لا يزال برعمي مغلقاً
إذا لم تلمسني	الشمس والندى
لن أزدهر إذا لم تلمسني	طرحا المخصب علي
أنا لن أعطر	إذا لم تلمسني
وردة برية أنا	لن أزهر
وردة جبلية أنا	إذا لم تلمسني
بعيدة عنك !	أنا لن أعطر
أيها البستاني المجّد، المغرم بالورد	وردة برّية أنا
تعال، اصطحبني، اصعد بي فوق الجبل ..	وردة جبلية أنا
	بعيدة عنك !
د.جاسم جليل (1960)	يتفتح الحب مع المداعبات:

كانيب يلدرم Canip Yildirim *

الشرطة السياسية التركية.	"تركيا المتحضرة "
الشعب التركي.	"تركيا الأوروبية "
ليس من شعب كردي	أدانت كانيب يلدرم
ليس من لغة كردية	بالسجن ستة عشر عامًا
ليس من موسيقى كردية ،	كانيب يلدرم
ليس من شيء كردي	أربعون عاما
ليس من شيء	طبيباً
أعلن كلمة "كردي"	للحق
فهي تريد انهيار	لديه شعر أبيض
وحدة البلاد	أبيض مثل القطن
فهي تهدف	كانيب يلدرم
إلى تصفية تركيا	أربعون عاما
كما أنني أنهمك	ممن تتفاوت أعمارهم في السجن
بالخيانة العظمى	تركيا "الديمقراطية"
واسأل عن رأسك	لم يقتل ولم يسرق
و 90 متهماً هم شركاؤك.	طلب الحرية
كانيب يلدرم	باحترام الكرامة
أربعون عاماً	لشهادته
حيث شعر أبيض	لحبه للعدالة
أبيض مثل القطن	رمتّه
أدانته	بين برائن معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا
المحكمة العسكرية	تسمي نفسك كردياً
بسته عشر عاماً في السجن	أنت تدعي أن هناك شعباً كردياً !
وطوال الوقت	صرخ في وجهه المدعي العام
لن تراه زوجته وولا أولاده	للمحكمة العسكرية في ديار بكر
فقط من خلال القضبان	الجمهورية
يوم الأحد	أسسها أتاتورك
سيحضرون له البرتقال ...	تعترف في هذا البلد
نور الدين زازا (1973)	بشعب واحد فقط:

*- محامي، سياسي عاش بين عامي 1925-2015، درس في باريس، وعاد للعمل في تركيا، فكان رئيس تحرير صحيفة "İleri Yurt"، أي "وطن متقدم"، ونشر قصيدة ذات صيتها، هي "Qimil"، أي "نقل" وهي لصديقه الكاتب الكردي المشهور موسى عتتر، اعتقل وحوكم في محاكمة "49"، بتهمة العداء للدولة وكونه كانت يخصص عدة صفحات لنشر قصائد بالكردي، وكان ذلك يعني تحدياً سافراً للدولة، وكتب عنه محمد أوزن، على أنه شاهد على مختلف الحكومات التركية المتعاقبة.. (المصدر: tr.wikipedia.org، واللافت هنا أيضاً، أن المفكر وعالم الاجتماع التركي الكبير، صديق الشعب التركي كتب مقالاً وفاء لنضالات يلدرم، باسم

نورالدين ظاظا: مسيرة مناضل

صديق شرنخي



نورالدين ظاظا ولد في مادن كوردستان الشمالية سنة 1919م في شباط من عائلة والده ينتمي الى الباشوات الكورد واصحاب مناجم النحاس في تلك المنطقة، وقد ساهمت هذه العائلة في نشاطات ثورة الشيخ سعيد وتعرضوا بسبب ذلك الى اضطهاد الدولة التركية وقمعها وتشيتت أبنائها. حيث اصطحبه

أخيه الدكتور أحمد نافذ معه مهاجراً الى سوريا، كانت دراسته الابتدائية في تركيا والثانوية في المدارس الداخلية في سوريا، وانتقل إلى الدراسة الجامعية في لبنان ودرس في بيروت العلوم السياسية، ثم أصبح مديعاً بمحطة ناطقة باللغة الكوردية أطلقها كاميران بدرخان حتى سنة 1947م، وكان برنامج صوت كوردستان باللغة الكوردية.

ولارتباطاته المبكرة بالحركة الكوردية في جنوبي كوردستان حاول الوصول إلى حزب هيوى سنة 1944م، ولكنه اعتقل وأُخفق بالوصول إلى هناك فاعتقلته السلطات العراقية وسلمته إلى الأردن حيث تم إطلاق سراحه، وفي لبنان بالترافق مع دراسته وعمله في الإذاعة الكوردية أسس جمعية الطلبة الكرد سنة 1947م مستفيداً من الأجواء الديمقراطية المساعدة في تلك المرحلة وكان يكتب ويراسل بنفس الوقت المجلات الكوردية الصادرة في لبنان وسوريا حين ذاك مساهماً بكل جهد يخدم لغته الأم.

وقد كتب في مقدمة كتابه "ممي ألا": أيها الكورد إذا أردتم صون وجودكم وحمائيتهم من التمزق والضياع تعلموا لغتكم قبل كل شيء وعلموها للآخرين، وإذا أردتم أن تعرفوا أنفسكم وتبنوا المعرفة الصادقة على طريق التقدم والازدهار مع الشعوب الأخرى وتحبوا بكرامة وعزة أيضاً تعلموا لغتكم، وعلموها للآخرين.

شاركت عائلته عبر الدكتور أحمد نافذ الانضمام إلى جمعية خوبيون سنة 1937 م، والتي كانت المنظمة الأم للحركة السياسية الكوردية في سوريا، والمصدر الذي جسد الفكر القومي، والحاضنة الأولى للمناضلين الكورد، ولم يكن ظاظا بعيداً عن أجواء تلك المنظمة التي حاولت استئناف الثورة في شمالي كوردستان.

وتضامناً مع شعبه في شمالي كوردستان/تركيا أسس أيضاً جمعية هيفي وهو ما يزال طالباً في سوريا حيث قامت بالكثير من النشاطات وأيقظت الشعور القومي لدى الكورد هناك ومهدت عملياً لتأسيس حركة كوردية منظمة في سوريا.

إزاء رؤية نورالدين للأمور طلب أخاه الأكبر منه سناً أن يدرس الطب لكنه قرر الخوض في العمل السياسي قائلاً: (حرصت أن أعيش بين الكورد محاولاً تنظيمهم وتنقيفهم لاستقبال اليوم الذي يتغير فيه الوضع في منطقة الشرق الاوسط حيث كان من الواضح أن خارطة الشرق الأوسط التي كانت مرتبطة بسلسلة متوالية من الظروف ستتغير) ما أشبه اليوم بالأمس.

خلال مرحلة دراسته للعلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة الفرنسية في بيروت فتح نورالدين في عام 1946 مدرسة ليلية لتعليم اللغة الكوردية قراءة وكتابة حتى علم 1947م. وخلال تواجده في لبنان أسس مع عصمت شريف وائل وآخرين (جمعية الطلاب الكرد) أواخر عام 1947م. وبعد حصوله على الإجازة الجامعية سافر إلى سويسرا لتحضير رسالة الدكتوراة، وفي أوروبا باشر بعدة نشاطات صحفية ومحاضرات منها تقديم مذكرة إلى الأمم المتحدة عام 1948 يشرح فيها القضية الكوردية حيث لم تلقى اذاناً صاغية سوى من مندوب يوغوسلافيا حين ذاك قال لهم: سيأتي اليوم الذي ستحصل فيه كوردستان على استقلالها.

يسجل لهذا المنصل تأسيس أول رابطة للطلاب الكورد في أوروبا عام 1949 م، وقرروا حينها إصدار صحيفة (صوت كوردستان) باللغة الكوردية والإنكليزية والفرنسية، خُربت هذه النشاطات من قبل الحكومات المسيطرة على كوردستان وبمساعدة أحزابها الشيوعية واليسارية بدعوى أنها تعبر عن الشوفينية الكوردية وتحالف وحدة الطبقة العاملة.

ففي مؤتمر بودايبست للشباب الديمقراطي العالمي حضر نورالدين وتمت محاربته من جانب الأحزاب الشيوعية في كل من تركيا والعراق وإيران وسوريا خلال حرب كلامية عنيفة، وعملوا ما في وسعهم لمنعه من تقديم تقريره باسم الكورد. ورغم ذلك تم قبوله في الاتحاد الدولي للطلبة كممثل لكوردستان.

وخلال مرحلة بقائه في أوروبا لم ينقطع عن أية نشاطات كوردية كوردستانية سواء في أوروبا أو متابعاته في أجزاء كوردستان حيث أسس ودعم الكثير من الجمعيات والنشاطات للطلبة الكورد الأوائل في أوروبا.

وفي نهاية شهر حزيران 1956 م حينما أنهى شهادة الدكتوراة في العلوم التربوية وقبل رجوعه الى سوريا أحيا مرة أخرى في ذلك الصيف (جمعية الطلبة الكورد في أوروبا) التي تعرقلت أنشطتها كما ذكرنا بسبب محاربة الأنظمة الغاصبية في كوردستان والجو الدولي الذي كان لغير صالح الحقوق القومية للشعوب بسبب تأثير طيف الأحزاب الشيوعية في المنطقة الكوردية والعالم.

ورغم ذلك عقد المؤتمر الأول للطلبة الكورد في أوروبا ما بين 10- 16 آب 1956 في مدينة فيس بادن الألمانية وذلك باسم (الجمعية الثقافية للطلبة الكورد في أوروبا) بدلاً من (جمعية الطلبة الكورد في أوروبا). والظروف الائفة الذكر أجبرت الطلبة على إطلاق هذه التسمية بسبب المد اليساري وعقلية كل شيء من أجل الثورة العالمية.

عودة نورالدين ظاظا من أوروبا وانضمامه إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني في سوريا:

يعود الدكتور نورالدين إلى سوريا في صيف 1956 حيث رحبت به الصحف السورية الصادرة حين ذاك كشخص سوري نال شهادة ومكانة عالية يفخر به الوطن السوري حيث تصدرت عناوين بعض الصحف خبر عودته من جامعة لوزان. وبمجرد وصوله إلى سوريا بدأ يعد العدة لتنظيم جهود الكورد في إطار الدفاع عن وجودهم وتأمين حقوقهم حيث لم يكن لهم وقت ذاك تنظيم يجمعهم سوى بعض النوادي والمحاولات الشبائية. وكان العديد من الكورد منتمين إلى الحزب الشيوعي السوري الذي كان متقدماً آنذاك. وينافس حزب البعث العربي الاشتراكي الشوفيني وليد النازية الذي أسسه ميشيل علق. فكان الكورد مهذبين من قبل حزب البعث ومخدوعين من جانب الحزب الشيوعي الأممي نظرياً.

إذاً فنتيجة الوعي القومي خلال الصراع الدائر في سوريا حين ذاك بين القوى العربية والشيوعية في المنطقة، ولتأثير بقايا قادات خوبيون وفكره القومي، ولتواجد نواة تنظيمية هنا وهناك على أرض كوردستان سوريا، وكذلك غياب أية قوى تعترف بالحق الكوردي المشخص حيث بدء أبناء الشعب الكوردي يشعرون بقوة وبصورة واضحة بهويتهم القومية وشرعية حقوقهم وديمقراطية طموحهم، تنكب القادة الأوائل لمشروع بناء حزب كوردي ديمقراطي قومي تصادف ظروف نضوجه مع عودة الدكتور ظاظا، حيث شارك مباشرة في كتابة نظامه الداخلي على أساس المركزية الديمقراطية وبرنامج السياسي بعد أن طرح عليه ذلك أوصمان صبري ورشيد حمو وحמיד درويش والآخرين.

يقول حميد درويش في ذكراه سنة 2006 (تعرفت على الدكتور ظاظا عند عودته من أوروبا سنة 1956 بعد أن أنهى دراسته في علم الاجتماع من جامعة لوزان، توطلدت العلاقة معه عن طريق روشن بدرخان وكذلك أوصمان صبري، وعندما طرح أوصمان صبري فكرة تشكيل حزب سياسي كوردي أواسط 1956، كان ظاظا حينها في مقدمة الذين ساهموا بدور في وضع البرنامج السياسي للحزب المقترح، وأثر في البداية أن يكون خلف الستار، وحض الناس على الانخراط في الحزب).

وفي فترة قصيرة من انطلاقة الحزب 14 حزيران 1957 شهدت كل المدن والقصبات الكوردية التقاف منقطع النظير حول الحزب الوليد حيث وصل عدد أعضائه إلى الألوف من مدينة دمشق وحلب وعفرين وكوباني والجزيرة، وتلفت آرائه ومطبوعاته كل مجاميع شعبنا كداة عصرية منظمة ذات برنامج وتنظيم قومي كوردي هرمي على أساس المركزية الديمقراطية.

قيادته للحزب الوليد:

بعد مساهمته الفعالة كما قلنا في كتابة البرنامج السياسي والنظام الداخلي للحزب والذي تضمن فيه الهدف النهائي "تحرير وتوحيد كوردستان" كشعار أساسي. ومن أجل كورد سوريا النضال لرفع الاضطهاد عن كاهل الشعب الكوردي والاعتراف بالحقوق الثقافية الكوردية حسب قول خليل محمد وهو أحد مؤسسي الحزب.

أعلن الحزب من منزل محمد علي خوجه في حلب وهو أيضاً من المؤسسين والموقعين على بيان الحزب في 14 حزيران 1957 م، وبعد سنة من اجتماع اللجنة المركزية عام 1958 م يقول حميد درويش بأننا طلبنا منه الانضمام رسمياً إلى صفوف الحزب، وانتخب بنفس الجلسة باقتراح أوصمان صبري بأن يكون رئيساً للحزب. وكان يؤمن بدوره كما يقول حميد درويش أن القضية الكوردية في سوريا لا يمكن حلها الا في ظل نظام ديمقراطي برلماني. وسوف يرد في دفاعه أمام المحكمة فيما بعد رؤيته هذه.

وهكذا ظل في منصب رئاسة الحزب من 1958 حتى 1961، وفي هذه السنوات الثلاث من عمره وعمر الحزب حصلت تغيرات كبيرة على الساحة السياسية السورية من الانقلابات والفوضى السياسية وكذلك على الساحة الكوردية السورية وضمن البارتي نفسه، كما شهدت سوريا في تلك الفترة

تحولات بارزة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكذلك انفجر الخلاف في حزب البعث الحاكم حول القضية الديمقراطية ومستقبل سوريا والبناء الاشتراكي فيما بعد.

وبالعودة إلى برنامج الحزب وبرنامج الداخلي نرى منذ قيامه بتشكيلتيه الاجتماعية والسياسية يحمل بذور انقسامه لكن ظل متماسكاً بفعل النشوة القومية حتى واجه أول امتحان له في حملة تصفية الحزب عام 1960 والتي شملت في البداية آلاف المعتقلين حتى غرلبتهم عند 80 عضواً من قياديين وكوادر الحزب المتقدمة. ولإبراز بعض هذه المفارقات الاجتماعية مثلاً التي تدل على ان هذه الشخصية كانت متقدمة على عصرها يقال بأنه ذات مرة سافر رشيد كورد إلى دمشق، وحين عاد سألته الشاعر جكرخوين هل التقيت نورالدين ظاظا وكيف تراه ؟:

أجاب بأنه رجل مثقف ونكي ونزبه للغاية لكنه لا ينفعنا، فسأله جكرخوين مستغرباً وكيف ذلك؟ أجاب رشيد لأنه مثقف كبير إشارة الى موقف مجتمعه من المثقفين آنذاك.

وفي مرة أخرى عند زيارة دكتور نورالدين للقامشلي قال لأحد رفاقه (ربما عبدالله ملا علي) قال له أرجو أن تأخذني لأرى بعض رفاق القاعدة فأخذه مرافقه الى سوق القامشلي يشير الى بعض الحمالين وبائعي الأرصفة والعربيات والعمال الزراعيين بأن هؤلاء هم رفاقنا.

استغرب نورالدين ظاظا وقال: ابهؤلاء نعمل ونحقق الانتصار ؟ باستفهام استنكاري.

وأمام مد الحزب في كل خلية مجتمعية كوردية وتفاعل الوعي القومي الديمقراطي المتنامي لدى الكرد مع التيار الوطني الجارف المعادي للاستعمار والداعي الى استقلال البلاد وتطورها الوطني الديمقراطي. ازاء ذلك لم يبق أمام سلطات الوحدة التي كان يقودها عبدالحميد سراج الذي بنى جهاز أمنياً رهيباً لا يتوانى عن قتل وسجن الأبرياء، وإنشأ المكتب الثاني لجهاز مكافحة الحركة السياسية مهمته الأساسية إيذاء وتدمير الحركة الوطنية السورية وخاصة الحزب الكوردي الفتى.

بدأت الاعتقالات من 5 – 12 آب 1960 حيث تم اعتقال حوالي 5000 شخص كوردي ثم أطلق سراحهم ما عدا القيادة والكوادر وطبعاً على رأسهم نورالدين ظاظا.

تجربة الاعتقال والسجن وبداية الافتراق:

بداية أستذكر قول المناضل أوصمان صبري بأن (الشعوب الحية تحيي أمواتها، لما الشعوب المتخلفة فتدفن أحياءها)

بعد اعتقالهم مباشرة تم تحويل نورالدين و أوصمان صبري إلى المحكمة العسكرية في حلب 8 آب 1960. وطلب ملازم التحقيق من ظاظا كتابة تقرير يبين فيه سبب تأسيس الحزب، وكان هذا تقريره في اليوم الثاني من وصوله الى حلب (إذا كنا قد أسسنا الحزب الديمقراطي الكوردستاني في سوريا فهذا يعود الى انه منذ 1949 لم تفعل السلطات المتعاقبة سوى أنها داست بقمعها على الديمقراطية في سوريا والغت الحقوق التي كان يتمتع بها الكورد تدريجياً. ومنذ 1955 لجأت السلطات التي تسيطر عليها البعثية الشوفينية إلى تحطيم أشرطة الكاسيت والسجن لمن عثر معهم على كتب باللغة الكوردية، إن وحدة مصر وسوريا جعلت هذه السياسة أكثر عنصرية وفاشية واستبدادية. واليوم ليس هناك ضباط كورد في الجيش ولا موظفون بمستوي عال والمستقبل يبدو لنا مظلماً وهكذا... مما دفعنا ان نؤسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في سوريا).

ملاحظة: يبدو انه كانت هاك هيمنة بعثية على السلطة الحاكمة حتى قبل وصولهم الى دست الحكم في سنوات 1955 الذي يذكرها الدكتور هنا.

ورغم موقف ظاظا الواضح والجريء أمام التحقيق الأول والذي يقر في نهاية إفادته مما دفعنا أن نؤسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في سوريا- ولم يقل بصريح العبارة بأننا جمعية ثقافية أو غيرها. ومع ذلك ظهر الخلاف وتطور شرحه بين القيادة (المعتقلة) وهي أمام المحكمة العسكرية فيما بعد في دمشق حول ما ورد عن إجابتهم أثناء الاستجوابات والافادات والدفاع، فلقد انقسم الرفاق في السجن بين فريق يلتزم حرفياً ببرنامج الحزب ونظامه الداخلي تزعمها اوصمان صبري الذي يقول (إننا حزب سياسي بحت) ومجموعة أخرى تصدرها نورالدين ظاظا اقترحت التكتيك المرن تحت ضغط التهديد بالإعدامات الجماعية، فما كان يصير على تعريف (حزب سياسي بحت) تجنباً للأحكام القاسية رغم انه كان الالتزام شاملاً من قبل الطرفين بأسم الحزب الديمقراطي الكوردستاني وحتى شعاره تحرير وتوحيد كوردستان، وكان الاختلاف شأن تكتيكي لم يتعدى تبعات الاحكام القضائية.

يقول حميد درويش: هو أراد أي الدكتور ظاظا ان يحافظ على زملائه من الشعارات القومية لحمايتهم داخل السجن من الاحكام القاسية وبذلك أراد التضحية بنفسه وسمعته. ويبدو كذلك ان نورالدين ظاظا كان يصرح لرفاقه

أمامه جلادو دمشق صارخين في وجهه "ها ألم يحن الزمن أيها الكوردي القذر لتصبح عربياً"، فيعتبر هكذا طلب لمساندة المظلومين والمحرومين بمثابة طلب استرحام غير مقبول موضوعياً من قائد كبير حوله الآلاف من الكورد المستعدين لعمل أي حركة من أجلهم وهم في السجون. بسبب هذه المذكرة وما انبثق منها من رؤى وأفكار جديدة في تناول القضية الكوردية ومخاطبة العدو الذي لم يكن لا ديمقراطياً ولا حتى إنسانياً في تعامله الطويل مع الشعب الكوردي ومسألته منذ ما قبل إنشاء الحزب وحتى الآن. ومن خلال الجدل الذي انطلق داخل السجن تم اكتشاف الكثير من نقاط الضعف في المفاهيم التي بني عليها الحزب والشخصيات التي حملت رسالة هذه المفاهيم. غدا الصراع قوياً داخل جدران المعتقل ولكنهم صمدوا معاً حتى إطلاق سراحهم جميعاً في 8 آب 1961 م تحت ضغط الشارع الكوردي السوري والضغط الأوربي الذي شكله أبناء الجالية الكوردية في الخارج، وكذلك مساهمة الوضع الدولي والإقليمي الذي ساعد أيضاً في انطلاق ثورة أيلول في جنوبي كوردستان/العراق فيما بعد. ورغبة الحاكمين في تقديم الوجه الملمع من سلطتهم التي نخرتها خلافات الوحدة السورية المصرية.

تحت جميع هذه الأسباب وجدت هذه القيادة نفسها طليقة في الشارع الكوردي وبين رفاقهم الذين كانوا قد تلقفوا الخلافات الحاصلة التي تسربت إليهم من غير المنضبطين والمسؤولين أنفسهم. وهكذا لم يكن موقف رفاق الحزب من قيادته وموقف القيادة من بعضهم مثلما كانوا يوم اعتقالهم قبل سنة ونصف. ولكنه رغم ذلك التفتت الجماهيري حول قائدها في 20 من تشرين الثاني 1961م حينما جرت انتخابات مجلس الشعب ورشح فيها الدكتور نورالدين ظاظا ونال جميع الأصوات الكوردية التي اكتسحت الصناديق في الجزيرة مما أربح سلطات الانفصال حين ذاك فزورت النتائج ومنعت وأوقفت جميع فعاليات الانتخاب.

المرحلة الأكثر إيلاماً في حياة هذا المناضل وحزبه:

المرحلة الأكثر إيلاماً في حياة أول تنظيم كوردي سوري هو إنه لم يحافظ على قيادته موحدة، ولم يحافظ على جماهيره الوطنية الواسعة، ولم تستطع هذه القيادة تحمل بعضها البعض بحيث لجأت الى الخيار الأكثر قساوة وهو الإجراءات ضد بعضهم نتيجة مجريات المحاكمات السابقة في السجن واختلاف التحليل والموقف.

يقول حميد درويش: اتخذت اللجنة المركزية قراراً متشدداً ضد نورالدين ظاظا وطرده من الحزب، وعلى أثرها دفع الحزب الى الهاوية العميقة. وكان هذا الإجراء هو أحد الأسباب التي دفعت نورالدين لأن يترك سوريا ويقع في لبنان لبعض الوقت، ومن ثم الذهاب الى سويسرا حتى وفاته في 7 تشرين الاول 1988م).

والسؤال الذي يطرح نفسه: ألم يكن من الأفضل عقد مؤتمر حزبي مباشرة بعد الخروج من السجن لتقييم الوضع و الخروقات للنظام أو المنهاج، والمحاسبة الجماعية في ذلك المنبر الذي لا بد انه كان سيحافظ على وحدة الحزب بأقل تقدير، وذلك بوسيلتين:

أ – إما تعديل البرنامج حسب ظروف المرحلة الجديدة.

ب – أو الإبقاء على البرنامج وإيجاد أشخاص يتحملون تبعه الالتزام، واختيار قيادة جديدة بارادة جماعية وصيانة كرامة الآخرين من القادة بشكل ديمقراطي.

ذلك الانقسام الأول كان لعنة ظلت تلاحقنا حتى الآن بشكلها المتراكم والمتمثل بالانقسامات الالامتاهية....!

رحم الله المناضل الفذ الدكتور نورالدين ظاظا ولتبقى ذكراه خالدة في مسيرة شعبنا الى يوم النصر.



يلتزموا بالقرارات الدولية مثل غيرهم من الدول التي حلت مشاكلها الداخلية. يقول في البند الثاني: (ترك هذه السياسة وإعطاء الكرد حقوقهم) هنا تعودنا أن نستعمل صيغة الشعب الكوردي وليس الكرد كي لا يكون هناك خطأ بين كرد مستوطنين أو مقيمين وشعب يعيش على أرضه التاريخية، ولقد تم تداول هذه التعابير في حينها بين أعضاء الحزب أيضاً لم يفسر هنا أية حق للأكراد هل هو حق تقرير المصير مثلاً ؟ أم حقوق لغوية ؟ أو سياسية أو ثقافية ؟ هذه النقاط تداولت أيضاً في الشارع الكوردي بقوة كأحد أسباب الخلاف حين ذاك.

يقول في البند الثالث: عن اللغة الكوردية (وكونها لغة شعبية حية) لم يقول لغة قومية ثانية في البلاد. للوهلة الأولى حسب تركيزه على النضال الكوردي من أجل لغته يخال لنا انه نضال لغوي فليس إذا بهذه الوسائل فقط نحقق نضالاً من أجل بقاء أمة ونيل حقوقها كاملة. وفي جوابه للمحكمة عن الحوادث والوقائع التي طلبوها منه يقول: (أولاً 1- عدم الاعتراف رسمياً بوجود كيال للشعب الكوردي في الإقليم الشمالي) في هذا الطرح يتوخى اعترافاً سياسياً للشعب الكوردي وهذه نقطة قريبة من المطالب السياسي في المنهاج، ويرفقها بأمثلة تغيير الأسماء الكوردية للقرى والمناطق، ومنع تسجيل الولادات بأسمائها الكوردية، وكذلك منع تداول الصحف للمسألة الكوردية.

وفي الفقرة ثانياً يعود الى التركيز على منع اللغة الكوردية ومصادرة الكتب ومحاربة الثقافة الكوردية، وعدم السماح بفتح النوادي بكل أنواعها. دون الأقليات الأخرى.

وهنا نجحت المذكرة في تقديم صورة واضحة وشاملة لمجموعة ممارسات النظام القمعي ضد الكورد والتي ما تزال سارية الى يومنا هذا كخط ثابت للأنظمة المتعاقبة.

أما فقرته ثالثاً من المذكرة المقدمة يعرض فيها (إن النظرة العنصرية تؤدي إلى حرمان الكرد من حقوقهم كمواطنين ومن الدلائل على ذلك) يكمل هنا ممارسات السلطة في سوء توزيع أو حرمان الكورد من أراضي لملاك الدولة وحصرها بالعرب، وكذلك في تنازع العقارات بين الكورد والعرب حيث يساند القضاة العربان دائماً، ثم يعرج على حرمان الكورد من التسجيل في دوائر النفوس والتي كانت فيما بعد سبب ظهور ما يسمى أجانب الحسكة. وكذلك طرد وترسيب الطلاب الكورد عمداً. ومن الناحية السياسية عدم تمثيل الكورد في البرلمان إلا بنسبة رمزية لا تتماشى مع عددهم أبداً.

حقيقةً نجح في استعراض مجمل آلام شعبنا في تلك المرحلة وهو لم يكن ابن المنطقة، مما يدل على أنه كان هناك تشاركية من قبل الجميع في السجن حول عرض المظالم فليس من حق أحد أن يقول أن المذكرة وبنودها أغفلت عنا حين ذاك. ولو قمنا نحن الآن مذكرة مماثلة الى النظام لما استطعنا أن نفصل أكثر في تلك المعاناة لشعبنا.

اما البند الرابع فتضمن: (إن سياسة التمييز العنصري تدفع بعض المسؤولين الى القيام بأعمال تجاه الكرد تسهم في كرامتهم وطنياً وتشعرهم بأنهم أناس غير موثوقين، ومن هذه الأعمال) لاحظ هنا استعمال كلمة التمييز العنصري أو العنصرية ولا يتعدى في التعريفات مرة ثانية إلى الشوفينية أو الاستبداد كما أورد في تقرير حلب الى المحقق العسكري. كما يتناول في هذه الفقرة بنجاح اشتداد وتيرة التصفية وتسريح الموظفين الكرد والمعلمين ومنع تسجيلهم في المعاهد والكلبيات العسكرية والشرطة، بالإضافة الى نقل من ظل موظفاً الى أماكن بعيدة أو غير مهمة، وكيف ان النظام شكك في وطنيتهم ليسحب منهم أسلحة المقاومة الشعبية، ومن تجربته الشخصية يعرض حادثين إثباتاً على تلك الممارسات الممنهجة.

آخر المذكرة: ينتقل الى المطالب ليقول: (أمل وضع حد لها والنظر الى الكرد نظرة واقعية تتناسب مع واقعهم الموضوع كمواطنين عادين في الجمهورية العربية المتحدة ولكنهم أكراد) هنا إشكالية كبيرة في استعماله لتعابير الكرد وليس الشعب الكوردي ثم تسميتهم كمواطنين عادين في الجمهورية، هل نفهم هنا بأنه كان يطرح مبكراً مفهوم المواطنة كحل حيث لم يكن موجوداً مثل ذلك في المنهاج والبرنامج السياسي لهذا الحزب، فأين من هذا وشعار تحرير وتوحيد كوردستان؟

في موضوع مقترحات الحل يقول:

(إن القضية تتطلب نظرة جديدة لهذا الواقع الذي نحن فيه، وحلاً جذرياً لرغبات ومطالب الكرد العادية والطبيعية) الغموض والتهرب يكتنف هذه التعابير إذ أنه لم يقدم مطلباً واضحاً ومحددأ يتطابق مع ما كتب في البرنامج فيلخص مطالب الكرد بالعادية والطبيعية فما هي ؟؟ يورد في النهاية (إن محكمتم الموقرة سوف تلعب دورها الإيجابي في هذه القضية بمساندتها للمظلومين والمحرومين وكشفها الحقائق المرة والدوافع الشريفة المخلصة لأعمالنا موضوع الاهتمام).

جاءت خاتمة البيان ضعيفة ودون مستوى حزب جماهيري وقائد كبير عجز

في السجن كما قال لي ذلك خالد مشايخ بأنه ليس حملنا وحدنا تحرير وتوحيد كوردستان. اما اوصمان صبري فكان عكس ذلك الطرح ومع حرفية ما جاء في برنامجهم السياسي

من جهتي أعتقد انه كان في داخل السجن وكذلك بعض القياديين الذين ظلوا بمنأى عن الاعتقال في الخارج ساهموا في توسيع الخلاف وحرص أحدهم ضد الآخر بدلاً من راب الصدع وذلك لمصلحة حزبية أنية ضيقة. وبالتالي كانت تقودهم هذه الجدالات التي لم يتوقف عندها سابقاً المؤسسون قبل إعلان الحزب منها:

هل الحزب يعبر عن شعب يقيم على أرضه التاريخية أم هو أقلية قومية مهاجرة ؟... ويتبع ذلك هل الحزب تنظيم فكري سياسي ثوري أم جمعية إصلاحية ؟

رغم أنه في المذكرة المقدمة من قبل ظاظا الى المحكمة العسكرية في دمشق -والتي سنناقشها بتوسع- لم يذكر فيها ما ينفي المفهومين السابقين من الناحية السلبية. إضافة لأسباب الأزمة البرنامجية التي جاءت في ظروف هيمنة المفاهيم الشوفينية السائدة للعدو حين ذاك والشعارات المغالية التي رفعت بالصد منها أوقعت الحركة في مأرق نظري برنامجي، ولم تنجح في رسم الأهداف القريبة ولا البعيدة والعلاقة بين الخاص الكوردي والوطني السوري العام، والبرنامج الاجتماعي، وتحديد العدو والصديق داخلياً وخارجياً، بالإضافة إلى البعد الكوردستاني المحتمل.

فشكل الخلاف في إطاره النظري ظاهرة تخلف فكري عام حيث تظهر بالتمعن الشخصي والكيدية إزاء مساوى البعض والتكتل الشللي.

جميعها انطلقت بعد اختلافات المحكمة العسكرية في دمشق، ولم تصل إلى القواعد حقائق غير هذه الحوارات بحيث لم يتسنى إطفائها في المهدي والتي عبرت مرة أخرى عن عجز قيادة الحزب في حل أزمتها بالطريقة المناسبة.

بدء الانشقاق نظرياً من خلال المذكرة التي قدمها نورالدين ظاظا إلى محكمة أمن الدولة العسكرية العليا في دمشق:

إذا بدأت أزمة الرفاق الأولى وهم داخل السجن، وذلك من خلال التقييمات والتحليلات النظرية التي قاموا بها إزاء الوضع الجديد الذي وجودوا أنفسهم مجبرين على التعامل معه، فإما أن يقودهم إلى الإعدام ربما أو أقلها إلى الأحكام الطويلة الأمد في ظل سلطة عنصرية قومية شوفينية لا تتوانى عن فعل أي شيء، وهكذا نرى أن تطور لهجة الخطاب تتغير حسب نجاح السلطة في تدمير معنوياتهم. فلو لاحظنا لهجة الدفاع في يوم 8 آب 1960م أمام المحكمة العسكرية في حلب. غيرها عن المذكرة المقدمة في دمشق أمام محكمة أمن الدولة العسكرية العليا. يتجلى هنا الفرق بين الحزم والإدانة في المحكمة الأولى والثانية للنظام.

أما في تاريخ 1960/12/31م أمام محكمة أمن الدولة العسكرية العليا في دمشق نقطف بعض المفردات منها للمقارنة مع المرحلة الاولى، وكذلك نلتبس منها مدى التكتيك الذي مورس في هذه المذكرة للتهرب من الأحكام المحتملة، مما شكل ذلك بعض الابتعاد عن روح المنهاج والنظام الحزبي الموضوع سابقاً رغم اقترابه هنا وهناك من الأهداف الأساسية المطلوبة كوردياً. فلقد اُشار في بداية التقرير:(أقدم لكم بياناً بالوقائع والحوادث التي تثبت سياسة التمييز العنصري تجاه الشعب الكوردي) وهذه جملة مفتاحية بنيت عليها الوقائع فيما بعد لشرح المظالم الفجة من قبل النظام ضد شعبنا. حتى يشير بوضوح إلى وجود شعب كوردي يعيش على أرضه التاريخية حيث يؤكد (وجود الشعب الكوردي الذي كان ولا يزال يعيش في أرضه ضمن نطاق جمهوريته العربية المتحدة) وهذين العنصرين تم تضمينهما في الدفاع وهما مقرران في برنامج الحزب، يقدم أيضاً في الصفحة الأولى واجب الدولة في حماية مقومات وخصائص ولغة الشعب الكوردي من خلال ضرورة التزام الدولة بمجموعة القرارات الصادرة من الأمم المتحدة ومؤتمر باندونج ومؤتمر تضامن شعوب آسيا وأفريقيا والتي ورد فيها (استنكار كل سياسة ترمي لإللال الشعوب واستعبادها) أن إسقاط هذه المفاهيم الدولية على مسألة معالجة قضيتنا حين ذاك كان من الترف الفكري والسياسي مقابل إرادة عدو غاشم. فحينما تحصر المذكرة (حقوق الشعب الكوردي لغوياً وما إليها حقوقاً مشروعة وطبيعية للكورد المستوطنين في الجمهورية العربية المتحدة) نلاحظ هنا استعماله الحقوق اللغوية مرة واستعماله كلمة مستوطنين وليس شعب كوردي يعيش على أرضه التاريخية كما كان قد ذكر سابقاً أمام التحقيق في حلب وهذه مقارنة سلبية لغير صالحة.

وفي ما يلي من المذكرة يتحدث عن الدمج والتعريب مما (يؤدي الى سياسة العنصرية بالضرورة وبشكل حتمي) هنا يورد السياسة العنصرية فقط دون الفاشية والاستبداد.

فيما بعد في البندين الأول والثاني: يحاول أن ينصح هؤلاء العنصريين بأن

الدكتور نورالدين زازا،

صاحب الفكر الحر والإرادة الطليقة

قهرمان مرعان آغا



عندما يأتي ذكر اسم الراحل د. نورالدين زازا وسيرته الشخصية والسياسية بين أبناء الشعب الكوردي وبخاصة في غرب كردستان، يصعد إلى الذاكرة فكرتين، أولاها صورة رجل متعلم ومتطور و ليبرالي. ثانيها، الشخصية السياسية القيادية الأولى، لأول تنظيم سياسي قومي، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني/ الكردي

في سوريا ويصاحب الفكرتين شعور وأسى وأسئلة أخرى، لماذا لم يَكمل مسيرته السياسية في إطارها الجمعي وتنحى جانباً يعمل بمفرده في بلاد الغربة.

فمن جملة الأسئلة التي تطرح بمناسبة حالة الانقسام التي طالت الجسم التنظيمي للحزب السياسي الكوردي في سوريا واستمرت على مدى أكثر من نصف قرن، قصة اختلاف قيادة الحزب أثناء الاعتقال في زمن الوحدة بين مصر وسوريا، فيما يتعلق بأهداف الحزب وأسمه (الكوردستاني/الكوردي... تحرير وتوحيد كردستان) وضرورة التمسك بها من عدمها في الاستجابات أو الدفوع والمرافعات خلال المحاكمات التي جرت لهم آنذاك، حيث أصبحت منصة، لزعة الثقة والمصداقية بدعوى الحفاظ على المبادئ ومن ثم التشهير والانتهاك بين تكتلين وأكثر فيما بعد (حيث انقسم الحزب على نفسه يساراً ويميناً) وعبرت بوضوح بين إرايين مختلفتين، أحدهما تمثل الواقعية السياسية الواعية حسب ظروف تلك المرحلة والتي مثلها رؤية رئيس الحزب د. نور الدين زازا وإرادته الحرة الطليقة، عن تلك الإرادة المُقيّدة بفكرة الايديولوجيا، التي أصرَّ عليها سكرتير الحزب (أبو) أوسمان صبري والتي تمثلت في المشاعر الثورية التي كانت سائدة تحت يافطة العناوين والشعارات الكبرى البعيدة عن الواقع، حيث تبدّلت الأمور عند تأسيس الحزب في حزيران/1957 في ظل الجمهورية السورية وبوجود تعددية سياسية وحيّة برلمانية وحرية مدنية ونقابية، منه...

وعند تشكيل الجمهورية العربية المتحدة في شباط/1958، التي أنهت الحيلة السياسية من خلال حل الأحزاب في سوريا وتسخير مقدرات الإقليم الشمالي (سوريا) لدعم الخطاب القومي وآلة الدعاية الناصرية للوحدة العربية من المحيط إلى الخليج، في ظل تصاعد الأفكار و السياسات العنصرية المتطرفة في مواجهة التطلعات القومية للشعب الكوردي، حيث باتت الدولة الأممية تخييم بظلالها على المشهد السياسي والاجتماعي في سوريا من خلال سلطة المكتب الثاني و مباحث أمن الدولة و أصبح الكورد مستهدفون بذواتهم الشخصية وفي هويتهم القومية وتعتبر المذكرة التي قدمها الدكتور نورالدين زازا من خلال مرافعته لدى محكمة أمن الدولة العليا العسكرية في دمشق عام 1961، أثناء اعتقال قيادة الحزب في آب/1960، وثيقة تاريخية حول معاناة الكورد في ظل حكم الوحدة.

يتبين لنا من خلال قراءة تلك المذكرة والنظر إلى مضامينها، مدى تحلي د. نورالدين زازا بالفكر القانوني والسياسي وبالنظرة الواعية في تناول معظم القضايا التي جابهت الشعب الكوردي وحزبه الوليد، ويعتبر كما هي الحقيقة رانداً في الفكر الحقوقي ومدافعاً شجاعاً عن وجود الشعب الكوردي وقضيته العادلة.

- يأتي في مقدمة المذكرة، صيغة الشعب الكوردي في الإقليم الشمالي (سوريا) في (...الجمهورية العربية المتحدة)، كشعب له تمايزه القومي وخصوصيته الثقافية، كشعب أصيل يعيش على أرضه التاريخية ويؤكد على حقيقة مقومات وجود الشعب الكوردي القومية، بأنه (... واقع ملموس وموضوعي ... الذي كان ولا يزال يعيش على أرضه... وهو شعب له لغته وعاداته وتقاليده الخاصة به... ظل متمسكاً بها ومحتفظاً بنسمايتها على مرّ التاريخ و توالي العصور...) ويؤكد على العيش المشترك ورخاء الإنسان وحفظ كرامته.

- كما يثبّت في مذكرته مفهوم الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، مستنداً على الخصائص والمقومات التي يتمتع بها الشعب الكوردي وإلى حقوق الإنسان التي تؤكد عليها مواثيق الأمم المتحدة والهيئات الشعبية والمجتمعية والمؤتمرات الدولية ويشير إلى مؤتمر عدم الانحياز و عبد الناصر أحد مؤسسي هذا الحلف، أنّ (...مسألة قتل ثقافة شعب، جرماً يعاقب عليه مؤتمر باندونغ ومؤتمر تضامن شعوب آسيا وأفريقيا في القاهرة وكذلك في أغلب المؤتمرات والاجتماعات التي حضرها ويحضرها سياة الرئيس جمال عبد الناصر، يؤكد بإصرار على حقوق الشعوب وضرورة احترام مطالبها ورغباتها...) ويدّكر ببيان عبد الناصر مع الرئيس السوداني المتضمن (... استنكار كل سياسة ترمي لإذلال الشعوب واستعبادها وتنقص من كرامة الإنسان بسبب اللون والجنس والعقيدة).

- يشير إلى ضرورة التزام الجمهورية العربية المتحدة بتعهداتها أمام الهيئات والمؤتمرات الدولية (... باعتبارها عضواً وطرفاً فيها، تجعل من حقوق الشعب الكوردي اللغوية وما إليها حقوقاً مشروعة وطبيعية للأكراد... لا يمكن التغاضي عنها وإنكارها...).

- يبين سياسة التعريب التي تمارسها السلطات والتي تشكّل أساس كل عوامل التفرقة العنصرية (... إنّ هذا الواقع من جانب.. و إنكار وإتباع سياسة طمس هذه الحقوق وسياسة الصهر ودمج وتعريب الأكراد بشتى الوسائل من جانب آخر، تتولد (سياسة العنصرية) بالضرورة وبشكل حتمي (...).

- بيان الوقائع التي تثبت سياسات الصهر والتمييز والتفرقة العنصرية التي تطل وجود الشعب الكوردي في دولة الوحدة ، حيث يؤكد للقاضي تمهيداً ، ثلاث نقاط ، لا بدّ أنّ يتفهمها :

* إنّ العبرة في إقرار حقوق الشعوب ليس في مجرد الاعتراف بها بموجب قرارات و بيانات، بل العبرة في التنفيذ و تمكين الشعوب من ممارسة حقوقها والاستمتاع بمزايا تلك الحقوق (... لم تعد حقوق الشعوب مجرد قرارات وبيانات تسطر على صفحات، بل تلك الحقوق، دخلت إلى مستواها التطبيقي العملي في بلدان عديدة من تلك التي تضم قوميات وشعوب متعددة (... سويسرا، بلجيكا، كندا...إندونيسيا...)... جعلت شعوبها تتمتع بحقوقها المشروعة و بذلك حلت مشاكلها الداخلية...).

* يؤكّد على العيش المشترك بين العرب والكورد من خلال الاعتراف بحقوق الشعب الكوردي ونبذ العنصرية التي لا تخدم الوحدة الوطنية ويشير إلى حتمية الديمقراطية في حياة الشعوب (إنّ التمييز العنصري لا يؤدي إلى تفسخ رابط الأخوة العربية الكوردية فحسب وإنما إلى بذور الشك و عدم الثقة بين الشعبين... وتصر بالمصلحة الوطنية وعلى العكس إعطاء الأكراد حقوقهم...، توطد أركان التضامن العربي الكوردي وتظهر البلاد بمظهر تعاوني، ديمقراطي صحيح).

* إن عدم الاعتراف باللغة الكوردية وحرمانها في التعليم والتحدث بأساليب المنع والإرهاب، كونها لغة حية، سيدفع الشعب الكوردي بحكم الفطرة إلى تعلمها بوسائل شتى وطرق مختلفة وهذا ما حصل بالفعل مع الحكومات والأنظمة التي تعاقبت على حكم سوريا ويا للمفارقة، كانت إذاعة القاهرة، افتتحت قسم اللغة الكوردية، تبث الأخبار والأغاني في مواجهة عبد الكريم قاسم / العراق وتمنع الشعب الكوردي في سوريا/ دولة الوحدة العربية من التحدث بلغته الأم (ارتقاء اللغة الكوردية إلى المجال الدولي، كونها لغة حية تردد كلماتها و أغانيها وموسيقاها في عدة إذاعات عالمية في مقدمتها إذاعة (القاهرة، العراق، إيران ... وتدرس في مدارس وجامعات عدة بلدان (السويد، العراق، باريس...)

- ويضيف (بان عدم الاعتراف رسمياً بوجود كيان للشعب الكوردي في الأقليم الشمالي... ويفتح المجال أمام بعض الموظفين التنفيذين (... يزيد من سياسات التمييز العنصري بطريقة فجّة وعارية وهي تشمل - الاعتداء على الأشخاص بسبب الانتماء القومي - تغيير وتعريب أسماء القرى والبلدات الكوردية - منع تسجيل أسماء الأطفال المواليد بأسماء كوردية - منع ارتداء الزّي الكوردي - إغلاق الصحف التي تتناول العلاقة الكوردية العربية على أسس وطنية - عدم السماح بممارسة حقوق الطبع والنشر فيما يتعلق بالحقوق اللغوية الكوردية ومصادرة الكتب ودواوين الشعر وتوقيف الأشخاص على إثر ذلك ومنع فتح نوادي وجمعيات كوردية ومنع الموسيقى الكوردية - حرمان الكورد من الانتفاع بأراضي الاستيلاء والإصلاح الزراعي الذي نفذ عبد الناصر في عام/ 1959 - الانحياز الى جانب العرب عند التحكيم في المنازعات العقارية - منع الكورد الغير مسلحين في دوائر النفوس من التسجيل المباشر أسوة بالعرب واعتبارهم مكتومي القيد وعرقلة الإجراءات بالنسبة لحقوقهم المدنية وبالتالي حرمانهم من حق التعليم والانتخاب وخدمة العلم - طرد الطلبة الكورد من الامتحانات الثانوية دون سبب - عدم تناسب عدد النواب الكورد مع عددهم الفعلي بالنسبة لمجوع السكان في الجزيرة مع منح العرب نسبة تتجاوز أضعاف تمثيلهم الحقيقي - تسريح الموظفين الكورد من الوظائف العامة ومنع قبولهم في المعاهد التعليمية وكليات الجيش والشرطة - منع الكورد من حمل السلاح وحصرها بيد العرب (المقاومة الشعبية) - منع النشاط و السياسيين من الكورد من السفر ومصادرة وثائق السفر الخاصة بهم.

ومن الجدير ذكره ظلت تلك السياسات العنصرية والاستثنائية من معظم الحكومات والأنظمة التي حكمت سوريا وخاصة منذ انقلاب حزب البعث /1963 وانقلاب حافظ الأسد/1970 وتوريث ابنه/1999 أشد وطأة على الشعب الكوردي واستهدفته بالتآمر في وجوده وتغيير بنية و طقه الديموغرافية من خلال الاستيطان العربي ومنع التملك والاستثمار في مناطق غرب كردستان والحرمان من الحقوق والسطوة الأمنية العنصرية وعدم الاعتراف بوجود شعب وبقضيته العادلة، حيث ألحقت جزء من وطنه كوردستان قسراً بالدولة السورية وينسحب الأمر خلال الثورة التي تقترب من عقد من الزمن بالنسبة لنظام الأسد والمعارضة على السواء.

- من خلال ملاحظة ما تضمنته هذه الوثيقة /المذكرة من توصيفات قانونية

فيما يتعلق بالشعب الكوردي و أرضه التاريخية وحقوقه المشروعة وقضيته العادلة ومطالبه المحقة وما يمتلكه من مقومات وإرث ثقافي واجتماعي وإرادة مشتركة ونزوعه نحو العيش المشترك مع المختلف عرقياً في ظل دولة المواطنة وفق معايير الحق والعدالة والمساواة في ظل الديمقراطية والتدافع السلمي وحقه المشروع في تشكيل كيان ذاتي وفق المواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان للأمم المتحدة. لم تتخطاها الحركة الوطنية الكوردية بأحزابها ومنظريها، بل أنّ الخطاب السياسي لأغلبية الأحزاب قبل الثورة السورية/2011 كان يشوبه الضبابية و لم تكن تتعدى الحقوق الثقافية والاجتماعية، على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن عليها وقد صاغها صاحبها في السجن في ظروف صعبة وقُدمت كدفع ومرافعة أمام محكمة أمنية وعسكرية من متهم يقود مجموعة من المتهمين (حسب التهم الموجهة إليهم) قاموا بتشكيل حزب سري يهدف إلى اقتطاع جزء من أراضي الجمهورية العربية المتحدة في إقليمها الشمالي/سوريا وبالتالي مواجهتهم بتهمة الانفصال وتشكيل كيان كوردي مستقل. إن دلّ، فهو لا يقبل الشك على نباهة هذا الرجل وإخلاصه وعلو أفق وعيه وإدراكه وأيمانه بقضية شعبه العادلة، فهو يستحق كل الوفاء ويعتبر بحق مرشداً وملهماً للمخلصين من أبناء وبنات شعب كردستان في كل مكان.

ملاحظة:

* الكتابة بمجملها استخلاص لمضامين الوثيقة/ المذكرة التي قدمها الدكتور نورالدين زازا مؤسس و رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني/الكوردي في سوريا من السجن عام/1961 التي وجهها إلى رئيس محكمة أمن الدولة العليا العسكرية بدمشق.

* الكتابة الموجودة بين قوسين مقتطفات من الوثيقة/ المذكرة ، للدلالة والاستئناس.

* مرفق نص الوثيقة/المذكرة، وهي منسوخة من مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) صفحة أحد الأصدقاء وقد تعود بالأساس إلى صفحة الدكتور نورالدين زازا على الفيسبوك.

نص المذكرة التي وجهها مؤسس ورئيس الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا "الدكتور نور الدين زازا" من السجن عام 1961 إلى رئيس محكمة أمن الدولة العليا في دمشق.

إلى سيادة رئيس محكمة أمن الدولة العسكرية العليا بدمشق: حسب طلبكم في الجلسة السابقة التي انعقدت بتاريخ 1960/12/31 لمحاكمتنا في محكمتم الموقرة، أقدم إليكم بياناً بالوقائع و الحوادث التي تثبت تطبيق سياسة التمييز العنصري تجاه الشعب الكردي في الإقليم الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة، أملاً أن تكون وسيلة تتفهمون بها وضع الشعب الكردي في الإقليم الشمالي، وتبرير موقفنا نحن بالذات، حينما اتخذنا هذا الطريق الجماعي للوصول إلى حقوقنا الطبيعية والإنسانية.

هذا و أريد أن ألفت نظر سيادتكم إلى إنني في وضعي هذا في السجن لا أستطيع إلا أن أقدم الخطوط العريضة لبعض الحوادث في التمييز العنصري التي أتذكرها، والتي منها مستمرة إلى الآن.

سيدي: بالرغم من إن حوادث التفرقة و التمييز العنصري تجري وتطبق في مجالات عديدة، وبطرق شتى فأريد أن اكشف لسيادتكم قبل عرض الوقائع عن السبب الرئيسي، الذي يؤدي إلى تلك الوقائع و الحوادث المؤسفة وذلك السبب هو : إن في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة واقع ملموس و موضوعي هو حقيقة وجود الشعب الكردي، الذي كان ولا يزال يعيش في أرضه، ضمن نطاق جمهوريته العربية المتحدة جنباً إلى جنب مع أخوانه العرب. وهو شعب له لغته و عاداته و تقاليده الخاصة به. وهو غيور على هذه اللغة و التقاليد، وحافظ على مقوماته من غناء و شعر وموسيقى. وهي لا تقل روعة و غنى عن أية لغة من اللغات المجاورة، وقد ظل متمسكاً بها، و محتفظاً بنسمايتها على مر التاريخ و توالي العصور فاعتنق الأكراد الإسلام منذ الأيام الأولى، ولم تضع اللغة الكردية والعادات و التقاليد والكردية لدى الشعب الكردي.

و الآن نحن في هذا التاريخ من حياة البشرية التي تسعى حثيثة من أجل تعاون وتفاهم الشعوب، لتحقيق تقدم و رخاء أفضل للإنسان، وتوطيد السلام و الارتقاء بالشعوب و الكرامة الإنسانية إلى مستواها اللائق. وكما قلت إن اللغة الكردية و العادات و التقاليد الكردية لدى الشعب الكردي و تمسكه بها، لم تكن في يوم من الأيام مصدرراً من مصادر التفرقة و الخلاف بين الشعبين العربي و الكردي و إن جميع المؤتمرات و الهيئات الاجتماعية الدولية منها و الشعبية جعلت من الخصائص و المقومات الشعبية حقوقاً مشروعةً و ضرورية لكل شعب، فمن واجب الدول و الشعوب المتقدمة تأييدها و المحافظة عليها بل تطويرها و تنميتها لدى الشعوب المتخلفة و على رأس هذه الجمعيات و المؤتمرات (الجمعية العامة للأمم المتحدة) التي جعلت في ميثاقها لحقوق الإنسان، مسألة قتل ثقافة شعب، جرماً يعاقب عليه (مؤتمر باندونغ و مؤتمر تضامن شعوب آسيا و أفريقيا في القاهرة وكذلك في أغلب المؤتمرات و الاجتماعات التي حضرها و يحضرها الرئيس جمال

عبد الناصر يؤكد بإصرار على حقوق الشعوب و ضرورة احترام مطالبها و رغباتها). و لي أن اذكر; بأنه عقب زيارة سيادة الرئيس للسودان الشقيق، جاء في البيان المشترك الذي صدر عن الرئيسين العربي و السوداني وما يلي بالحرف الواحد : (استنكار كل سياسة ترمي لإذلال الشعوب و استعبادها و تنقص من كرامة الإنسان بسبب اللون و الجنس و العقيدة).

قلت أن الواقع الملموس و الموضوعي للشعب الكردي في الإقليم الشمالي ومع وجود تلك المواثيق و البيانات التي صدرت عن هيئات و مؤتمرات دولية و شعبية تلك التي تكون الجمهورية العربية عضواً و طرفاً فيها، تجعل من حقوق الشعب الكردي اللغوية و ما إليها حقوقاً مشروعة و طبيعية للأكراد و المستوطنين في الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن التناضي عنها أو إنكارها. إن هذا الواقع من جانب و التناضي و إنكار السلطات هذه الحقوق على الشعب الكردي ويل و اتباع سياسة طمس هذه الحقوق و سياسة صهر و دمج و تعريب الأكراد بشتى الوسائل من جانب آخر تتولد (سياسة العنصرية) بالضرورة و بشكل حتمي. و هذه السياسة أساس كل عوامل التفرقة و التجزئة التي سأورد بعض وقائعها كما ذكرت من قبل. قبل أن أورد تلك الوقائع و الحوادث، لا يسعني إلا أن اعرض لسيادتك ثلاث نقاط أرجو أن تحوز على حسن تفهمكم و اعتباركم لها و هي:

1 - في هذا الظرف التاريخي الراقي، لم تعد حقوق الشعوب مجرد قرارات و بيانات تسطر على صفحات و تحفظ بين المصنفات و الأضابير، بل تلك الحقوق دخلت إلى مستولها التطبيق العملي في بلدان عديدة من تلك التي تضم قوميات أو شعوبا معدودة منها: " يوغسلافيا، سويسرا، بلجيكا، كندا، العراق، أفغانستان، الهند، إندونيسيا، الاتحاد السوفيتي، الصين". و قد جنت هذه البلدان، من وراء تطبيق المساواة التامة بين مختلف شعوبها و جعلها جميعاً تتمتع بكل حقوقها المشروعة فوائد كثيرة من النواحي السياسية و النفسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، وبذلك حلت مشاكلها الداخلية دون اضطرابات و قتال.

2- إن التمييز العنصري، لا يؤدي إلى تفسخ الاخوة العربية الكردية فحسب و إنما يؤدي إلى بذر بذور الشك و عدم الثقة بين الشعيين العربي و الكردي، الذين عاشا في إخاء و ونام طوال عصور الظلام ، في عصر (الحكمين العثماني و الفرنسي اللعيبين) لا تضر بالأكراد فحسب، لكنها لا تنفع الشعب العربي في شيء. بل أكثر من ذلك، فهي تضر بالمصلحة الوطنية بخلق مشاكل داخلية لا مبرر لها و لا طائل منها. و بالعكس من ذلك فإن ترك هذه السياسة و إعطاء الأكراد حقوقهم التي ظلوا محرومين منها طوال العصور السابقة تثير تلك المشاكل من الأساس، و تربط الاخوة العربية الكردية، بروابط مادية لا تنفصم و توطد أركان التضامن العربي الكردي، و تظهر البلاد بمظهر تعاوني ديمقراطي صحيح.

3- ارتقاء اللغة الكردية إلى المجال الدولي، و كونها لغة حية تردد كلماتها و أداها و موسيقاها في عدة إذاعات عالمية و في مقممتها إذاعة القاهرة و العراق و إيران و الاتحاد السوفيتي. و إنها تدرس في مدارس و جامعات عدة بلدان : (اوبسالا، السويد، يريفان، موسكو، لندن، باريس، العراق لينينغراد، إيران). مع حرمان الشعب الكردي في الإقليم الشمالي من استعمالها و التعبير عن مشاعره و عواطفه عن طريقها، مع استعمال وسائل العنف و الإرهاب مع القانمين بها، تدفع الشعب الكردي بحكم الضرورة إلى إشباع تلك الرغبة الطبيعية بشتى الطرق و الوسائل الممكنة أما الحوادث و الوقائع التي طلبتموها فهي:

أ-

1-عدم الاعتراف رسمياً بوجود كيان للشعب الكردي في الإقليم الشمالي، و بفتح المجال أمام بعض الموظفين و خصوصاً التنفيذيين بتوجيه عبارات "شعوبي، شيوعي، كردي و خائن، يهودي " إلى المواطنين الأكراد، دون رادع. ووصلت هذه العبارات حتى إلى الصحف. فنرجو مراجعة الصحف التي كانت تصل إلى الإقليم الشمالي من لبنان علم 1958 و كذلك الصحف المصرية و السورية.

2- في ديريك، مساعد شرطة ملقب بأبو حسن، يستوقف الشخص في سوق البلدة و يسأله أنت كردي أم مسيحي ؟ فإذا قال كردي، يضرب ويهان على مرأى من الناس و ربما يوقف في السجن. أرجو الاستزادة من الاطناء (أحمد ملا إبراهيم، عبد القادر غوري).

3- في المناطق الكردية تقوم السلطات بتغيير الأسماء الكردية إلى أسماء عربية. مع العلم بأنه هنا في الإقليم الشمالي، قرى و مدن، ذات أسماء غير عربية أمثال "دوما، زيداني، بلودان، حرستا ".

4- في دائرة النفوس و مخافر الشرطة، يمنع و يهان كل من يتقدم بأوراق تسجيل أولاده بأسماء كردية.

5-أوقف مدير ناحية الدراسة، المواطن عبد الحميد سليمان لأنه لبس العمامة الكردية على رأسه، و هدده إن لبسها، و يمكنكم أن تسألوا أهل الدراسة عن الأعمال الاستفزازية و التعسفية، التي قام بها مدير ناحية

الدراسية عن الأعمال الاستفزازية و التعسفية، التي قام بها مدير الناحية في الدراسة عام 1958.

6- كتبت جريدة الطليعة، التي تصدر في الإقليم الشمالي في عنوانها الرئيسي "الاخوة العربية الكردية" فكان من نتيجة ذلك إغلاق الجريدة و جلب صاحبها إلى الدوائر المسؤولة لسؤاله عن سبب الكتابة تلك، و ربما كانت هناك أسباب أخرى لإغلاق الجريدة، و لكن هذا العنوان كان السبب الرئيسي في ذلك.

ب- عدم السماح بممارسة و استعمال الحقوق اللغوية و الثقافية للأكراد، و ينتج عن ذلك كثيراً من حوادث مصادرة الكتب و الأشخاص:

1- عام / 1955/ صدرت كتب (الألف باء) بالكردية من عثمان صبري، و بالرغم من محاولاته العديدة و مراجعة رئيس الحكومة آنذاك، لم ترد إليه الكتب.

2- صدرت دواوين الشاعر (جكر خون) الشعرية عدة مرات وكذلك لم تجب طلباته في استردادها بالإضافة إلى كتاب أمثال كردية كان قد طبعها و لكنها صدرت و هي في المطبعة عام /1958/.

3-في عام /1957/ أوقف رجال الشعبة الثانية المواطن الكردي (عبد المجيد حاجو) لحيازته كتاباً كريباً باللغة العربية يبحث عن الأكراد، و سيق إلى دير الزور ثم إلى دمشق حيث أفرج عنه هالك.

4- أوقف رجال المباحث المواطن (حمزة نويران) مع عدة أشخاص آخرين من قرى الدراسة لأن أخبارية أعطيت عنه بوجود كتب كردية لديه.

5- في عام /1958/ تقدم بعض المواطنين الأكراد من القامشلي و هم: الدكتور أحمد نافذ، سليمان حاجو، إبراهيم متيني، يوسف ميرزا، عبد الحميد شيخموس، و جميل إبراهيم. بطلب رخصة لناد ثقافي، بالرغم من أنهم اختاروا لهذا النادي اسم " نادي جمال عبد الناصر الثقافي " فقد رفض طلبهم، و رغم و جود ناد للسريان و ناديين للأرمن في القامشلي عدا مدارس الإعدادية و الثانوية.

6- في عام /1957/ دخل رقيب من الشعبة الثانية، إلى مقهى عام في القامشلي و اخذ يحطم الأسطوانات الكردية و بالرغم من و جود اسطوانات أخرى تركية و أرمنية.

ج-إن النظرة العنصرية، تؤدي إلى حرمان الأكراد من حقوقهم كمواطنين، و من الدلائل على ذلك:

1-في جنوب الجزيرة، بين الحسكة و تل كوجك (تل كوجر) أراضي أملاك الدولة تعرف باسم (الرد) و قد قامت السلطات بتوزيعها على أفراد العشائر، و لكنها خصت بها العرب دون الأكراد، لم يستفد منها كردي واحد مع العلم، إن الذين وزعت عليهم تلك الأراضي لا يقومون باستغلالها بأنفسهم، بل يؤجرونها إلى ذوي المصالح، و هم أنفسهم من الرحل المتنقلين.

2- قضايا العقارات المختلف عليها، بين العرب و الأكراد ينحاز الموظفون إلى جانب العرب، و يساندوهم بنقارير و كشوفات تهم بامتلاك هذه العقارات، وهذا الشيء يلاحظ بين عشيرتي(جبور وشمز)العربيتين و عشيرتي (ميرسينا و العباسة) الكرديتين.

3- غالبية الأكراد غير مسجلين بدوائر النفوس، وبالتالي فهم محرومون من حقوق الانتخابات و خدمة العلم و التعليم، وكما يمكن أن يحرّموا من قانون الإصلاح الزراعي و لذلك فهم يتقدمون بمعاملات تسجيل المكتومين، و بالرغم من أن هذه المعاملات التي يتقدم بها أفراد العشائر العربية تنتهي بكل سرعة دون عرقلة، فيكفي أن يثبت الفرد منهم أنه من الفخذ الفلاني أو البطن الفلاني.

4- طردوا و اسقطوا في الامتحانات معظم الطلاب الأكراد في في المدارس الثانوية رغم أنهم كانوا بارزين و متفوقين. أرجو السؤال و الاستفسار عن هذه الناحية من أفراد مدينة القامشلي منهم (سلمي ملا أحمد نامي).

5- انتخب من منطقة الجزيرة /، 14/ نائباً منهم كرديان و مسيحي و جاجاني و 10/ عرب , بالرغم من أن الأكثرية الساحقة من السكان هم من الأكراد، و مما يلاحظ انه يوجد 3/ نواب من عشيرة شمز و عدد أفرادها لا يتجاوز الأربعة آلاف، و سكان مدينة القامشلي وحدها من الأكراد لا يقلون عن 30/ ألف نسمة. ألا يحق للأكراد أن يتساءلوا عن هذه النسبة الغير العادلة.

6-إن سياسة التمييز العنصري، تدفع بعض المسؤولين إلى القيام بأعمال تجاه الأكراد، تمسهم في كرامتهم الوطنية و تشعّره بأنهم أناس غير موثوقين، ومن هذه الأعمال:

(1)- في السنتين الأخيرتين، سرح الكثير من الموظفين الأكراد و خاصة المعلمين، وأما الذين لم يسرحوا فقد أبعدوا عن مناطقهم دون مبرر سوى أنهم أكراداً. بالرغم من إن الموظفين العرب الموجودين في المناطق الكردية مضطرين للاستعانة بالترجمة للتفاهم مع المواطنين هذا بالإضافة إلى أنه في المدة الأخيرة لم يسجل في المعاهد، مثل دور المعلمين، و البعثات

الحكومية و مدارس الشرطة و الكلية إلا عدد قليل يعد على أصابع اليد الواحد من الأكراد المتقدمين، دون مبررات قانونية .

(2)- في ربيع /1958/ أقدم شخص كردي على خطف زوجة عبد الرحمن المدلول، أحد شيوخ قبيلة شمز، فقام أفراد هذه العشيرة المسلحين بالبواري و البنادق الرشاشة بالتقيش في كل مكان و لكنهم قاموا بأعمال انتقامية و تعسفية في القرى الكردية فقط، فكانوا يعتقلون مختابر ووجهاء هذه القرى و يربطونهم ويدلونهم في الآبار و يعفرونهم بعد ذلك في التراب، بالإضافة إلى الضرب و الأهانات الأخرى إلى أن عثر قائد فيصل شرطة ديريك على الرجل و المرأة و أوقفهما في سجن ديريك. لما سمع أفراد عشيرة شمز بذلك، ذهبت جموعهم المسلحة إلى هالك وهددوا القائم قام و قائد الفصيل وغيره من الموظفين بتسليمهم الشخصين، أو أنهم سيأخذونهم بالقوة. فسلمتهم السلطات الشخصين، بعد الاتفاق مع سلطات القامشلي والحسكة، فأخذوهما إلى قراهما، حيث قتلوهما مع ابنة صغيرة من زوجها يتجاوز عمرها (6) سنوات .

و قد قام بعض الأكراد من القرى وغيرها بإرسال برقيات احتجاج إلى السلطات المسؤولة في الحسكة و دمشق. ولم يكن الاحتجاج بسبب الرجل الكردي المعتقل، لان الأكراد هناك لا يزالون بوضع عشائري , يقفرون قضايا الشرف والعرف.

و أما كان الاحتجاج ضد تصرفات رجال الشمز التعسفية الانتقامية ضد الأبرياء من سكان تلك القرى، بالرغم من أن هذا الاحتجاج كان تلقائياً لدى الناس، كان ذلك ضمن ما يمكن أن يأتي به مواطن ذو ضمير إلى السلطات. لكن السلطات اعتبرت مرسلتي البرقيات مشاغبين، فقدمتهم إلى محكمة أمن الدولة في القامشلي بتهمة إثارة النعرات العنصرية. أما بالنسبة للشمز فقد أوقفت السلطات أربعة عشر شخصاً، توقيفاً إدارياً ثم أفرجت عنهم دون محاكمة، وكأنه لم يحدث شيء .

(3)- منذ سنة ونصف تقريباً، جمعت أسلحة المقاومة الشعبية من الأكراد فقط، بينما بقيت لدى العرب.

وقبل ان انهي هذه الحوادث، أريد أن أسرد لسيادتك حادثتين لهما علاقة مباشرة بي شخصياً:

(1) -في أيلول \1958\ أردت الذهاب إلى الخارج للقيام ببعض الأمور المتعلقة بعملتي الخاص، كوكيل عام لبعض معامل الأدوية. ذهبت إلى المطار مستوفي كل المعاملات و الشروط اللازمة للسفر إلى الخارج، ويلم فقط أن يؤثر ضابط الأمن، و لما قابلته اخبرني إنه ممنوع علي مغادرة البلاد بأي شكل كان. وسحب مني جواز السفر. و حدث هذا بينما أنا في انتظار الصعود إلى الطائرة، وإذا باسمي في المكبرة لمراجعة ضابط الأمن و حدث ما رويته. ولما راجعت وزارة الداخلية وقدمت طلباً للاستفسار عن هذه المعاملة، أحالوني إلى المكتب الخاص وهناك أحالوني إلى وزارة الداخلية وهكذا عدة مرات وفي الأخير طلبت مقابلة وزير الداخلية فلم أوفق، فعلمت انه لا طائل من المراجعة فتركتها. ولا أزال احتفظ بوصل الطلب الذي قدمته بين كتيب.

(2)- في نيسان /1960/ أردت الذهاب إلى حماتات الحمة للاستشفاء من مرض الروماتيزم وبعد أن أخذ الموظف المختص الطلب في المحطة، طلب مراجعته بعد الظهر، ولما راجعته قال لي: أنهم لم يوافقوا على طلبي . وسلمني ظرفاً فيه هويتي، ومكتوب عيه عدم الموافقة بالخط الأحمر. وهذا الطلب أخذه رجال المباحث، أثناء تفتيش منزلي، والموظف الذي أعلمني في المحطة أذكر اسمه (محمد المدني).

وإنني أتساءل، كمواطن له الحق و حرية التنقل هل هنالك مانع يحرمني ويمنعني من ذلك الحق سوى صفتي الكردية. إذا كانت تحرم الفرد من حقوق المواطنين العادية، كل هذه الأمور و عشرات غيرها تجري علانية وفي الخفاء تسيء إلى الأخوة العربية الكردية والتضامن بين الشعيين وتكون سبباً لعقد نفسية وشعور غريب عند الأكراد. أمل بوضع حد لها والنظر إلى الأكراد نظرة أكثر واقعية تتناسب مع واقعهم الموضوعي كمواطنين عاديين في الجمهورية العربية المتحدة، ولكنهم أكراد...

وإن تحصل القناعة لدى السلطات المسؤولة بأن طريق الحل إلى مطالب الشعب الكردي في الإقليم الشمالي، ليس الاعتقالات والسجون والتعذيب. وأن القضية تتطلب نظرة جديدة لهذا الواقع الذي نحن فيه، وحلاً جذرياً لرغبات و مطالب الأكراد العادية و الطبيعية.. وبأن محكماتكم الموقرة سوف تلعب دورها الإيجابي في هذه القضية، بمساندتها للمظلومين و المحرومين، وكشفها الحقائق المرة، والدوافع الشريفة المخلصة لأعمالنا موضوع الانتهام.

نور الدين ظاظا

..... يتبع..... في العدد القم 102 سننشر مقال المحامي

محمود عمر "رحلة عابرة في مسيرة ز اخرة" على حلقتين

حوار مع الشاعرة التونسية فوزية العكرمي

أجرى الحوار: نصر محمد



للرجل تحتاج إلى وقت أطول للتحرر من هذه القيود والمرأة التونسية منذ الاستقلال ومنذ سنّ مجلة الأحوال الشخصية التي صانت للمرأة حقوقها وكرامتها وحررت المرأة من ربة الرجل تمكنت من اقتحام كلّ المجالات التي كانت حكراً على الرجل وأظهرت من البراعة والمسؤولية ما يجعلها رائدة حتى الأدب الذي يعهّ البعض حكراً على الرجل، أبدعت فيه وتفوقت ولنا في الجوائز التونسية دليل على ذلك..

وفي ما أثرت به المكتبة الوطنية من دراسات وبحوث وكتب ودواوين شاهد يبئ بحجم مناح التحرر الذي تعيش فيه المرأة التونسية وحرصها على تحمّل مسؤوليتها كاملة في المجتمع وتجاه الأجيال القادمة. وأعتقد أنّ الإبداع لا هوية له، فمثلاً يتفوق الرجل في صنوف إبداعية نجد المبدعة التونسية تلت الأنظار بتميّز خاطرها ورونق حديثها وتوهج أحاسيسها.

س _ ماذا تعني فوزية العكرمي بعنوانين دواوينها "وجوه أخرى للشجن 2005"، "ذات زمن خجول 2011"، "كان القمر لي 2014"، "جدير بالحياة 2017. هل تكشفين لنا بعض الأفكار الرئيسية عن محتويات المجموعات الشعرية؟

ج _ أنا مقلّة من حيث النشر مقارنة بما تنشره الشاعرات من جيلي وأُنشر الدواوين بشكل متباعد في الزمن لأنني أريد لكل أثر أن يحظى بالاهتمام الذي يليق به، وحتى تأخذ التجربة إفاقاً أخرى فلا تبقى في حلقة مفرغة من التكرار المملّ وانسداد الأفق، فديواني الأول "وجوه أخرى للشجن" والذي صدر سنة 2005 به قصائد كتبت في المرحلة الجامعية يعني بعد عشر سنوات تقريباً نشرت مختلف القصائد التي قدّمتي لجمهور طّالبي عريض وكانت القصائد فيه خلاصة مرحلة من التجريب والتّحت للشخصية التي أروم أن أكون، ولقد كتب عن قصائدي في هذه المرحلة الكثير لأنني مزجت فيها بين الشعر والقصّ، وأغرقتها في إيمولوجيا تشبعت بها في تلك المرحلة، والعنوان يحمل الكثير من الألم والمأساة ويطن معاناة التونسي في ظل الظلم والاستبداد وانسداد الأفق وتفشي الفساد تعاضدها هموم الذات وانكساراتها وشتّى أنواع الفشل الذي عشته وتصديت له بالشعر والأدب.

أما ديواني الثاني "ذات زمن خجول" فلقد نشرته إبان الثورة. إنّها الثورة التي حلمت بها وتمنيها قد صارت حقيقة، وأن القصيدة أن تتحدث بوضوح وأن تبسط وجهات نظرها ومواقفها مما يحدث، وأن تعبر بشفافية عمّا يعيقها وعمّا تخطّط له مستقبلاً، وفي سنة 2014 نشرت ديواني الثالث "كان القمر لي" وهو ديوان صدر عن دار مومنت بلندن، ربّما بحثت في هذه المرحلة عن جمهور أوسع من خلال النشر خارج الحدود وتوقّاً لقارئ يشاركني همومي الإنسانية بعيداً عن كل حاجز، وفي ديوان "كان القمر لي" صوّرت مختلف الحيات التي عشتها إبان الثورة. لقد عشت الثورة بكل جوانحي وانصهرت في معمعانها حتى فقدت نفسي، ولم أفهم بعد كيف آلت الأمور الى عكس ما حلم به التونسي، أمّا ديواني الأخير "جدير بالحياة" والذي صدر سنة 2017 فهو صرخة في وجه أعداء الحياة دون نسيان هموم الذات التي عادت تتخبط من جديد في رحم الحنين والألم والذكريات المرّة.

أكبح جماحها بكلّ ما أوتيت من قوة وبكلّ مامنحي إياه المجتمع من قدرات على التلاعب والمراوغة أصاب بالإحباط أحياناً وأنا أحاول أن أفهم حقيقة هذه الروح الماجنة التي تسكنني والتي تصوّر لي العالم تصويراً مضحكاً ومؤلماً في آن واحد. ليترك تصقّني إن قلت لك إنّني تائهة فكّلاً اعتقدت أنّي عثرت على نفسي أفقدها من جديد ويطول بحثي وتتعمق حيرتي.

س _ بمن تأثرت بالكتابة في البدايات، وما هي الموضوعات التي أخذت حيزاً أكبر في قصائدك وقتها؟

ج _ كنت وقتها في المرحلة الابتدائية وكنت أجد متعة وأنا أتلو على مسامع أصدقائي بعض كتاباتي فأجد الاندهاش والإعجاب والتشجيع، لقد تفتحت عيوني في هذه المرحلة على أصوات العديد من الشعراء التونسيين والعرب، أول هؤلاء الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي الذي ثار على المستعمر وعلى النفوس الراكدة بلغة حماسية جريئة حرّكت دواخلي وأشعرتني بقوة الكلمة وقدرتها على النفاذ إلى الأعماق، ثم اطلعت فيما بعد على كتابات الشاعر السوري نزار القباني الذي كان قريباً جداً من واقعنا العربي ومعبراً عن هموم العربي وانشغالاته، ولا أنسى أمل دنقل ومحمود درويش وفدوى طوقان ونازك الملائكة وغيرهم.. لقد ظلت طوال هذه المرحلة متابعة لما يجري في فلسطين من جرائم ومجازر وانتهاكات أمام صمت الضمير العالمي والمجتمع الدولي، فثرت في قصائدي ثورة مازلت أحتفظ بتوهجها وبريقها، لأنني أشعر أنّ رسالة الشاعر لن تكون جمالية بحتة ما لم يعبر عن عصره إن تلميحاً أو تصريحاً.. لقد كتبت عن فلسطين كلّ قصائدي الصغيرة والعفوية وعنونت ديواني الأول ب "صرخات ثائرة" ربما سيشهد ذات يوم النور.

س _ هناك من يصف الخطاب الشعري لدى المرأة عموماً بالخطاب الذي لم يزل متعثراً ما رد الشاعرة فوزية العكرمي على ذلك؟

ج _ من يصف الخطاب الشعري لدى المرأة بالخطاب المتعثر هو كمن يحاول إخفاء عين الشمس بالغربال كما يقال، وهذا أمر طبيعيّ في مجتمع مازال ينظر إلى المرأة نظرة دونية وكلّ ما يصدر عنها يفقد للمهارة والإبداع، لكنّ الواقع يفنّد هذه المقولة إذ تثبت الذات الشاعرة قدرتها على التميز والإبداع، ولنا أدلّة لا تحصى ولا تعدّ عن تجارب شعرية نسائية استفاد منها الشعراء القدامى فيما بعد كابي نواس وأبي تمام وغيرهم، ناهيك عن إضافات النساء لقصيدة الرثاء، إضافة الى الشاعرات الصوفيّات وقصائد ليلى الأخيلية التي كان لها الأثر العميق في مدونات أهم الشعراء في عصرها، ولا ننسى شاعرات عصر النهضة، إنّ الحديث يطول عن إبداعات المرأة العربية وإضافاتها الهامة للقصيدة العربية لذلك لا يعتدّ برأي من يستنقص من قيمة كتاباتها.

س _ يجمع المتابعون للشأن الأدبي في تونس اليوم. إن حجم مساهمة المرأة في الأدب تنظيراً وإبداعاً في شتى المجالات أكبر بكثير من مساهمة الرجل، وهو ما يدل بأن المرأة في تونس تجاوزت المصطلح وعانقت الإنسانية من خلال إبداعاتها. ما رأي الشاعرة فوزية العكرمي بهذا القول؟

ج _ إنّ المجتمعات التي لها إرث ثقيل من تبعية المرأة

صارت البلاذ خفيفة

موزعة في أكياس من ورق

من يشتري؟

لنا الودح تدبّع به أيامنا البعيدة

وللقائمين من خلف البحار

رشفات من صدرها المترهل

لا مَعَى لخرائط مجففة كاستنجة

معلقة على سلم الآهات

ترقد بين ماء وماء

نحن لَعْنَةُ الماء

ياماء كنّ خليماً يتأنها المفجوعة من البئر

والكسر

كنّ سخيّاً حين ينجّأها الخطأون

وتنجّأها نيران التّب

تتخفّ بلادي من وزنها الزّائد

من سخيّها وتلالها وأنهارها

تتخفّ من جروحها

تعصب عينيّها

وتعدّ كطفلة من واحد لعشرة

كيّ يسهّل خطفها

وتخفي في ظلّها

إنّا موعودون بشهقة أخرى يا بلادي

تللّع في يومنا السّاحج

فوق رؤوسنا

حتّى تردّنا إلى بيوتنا

....إلى رسائلنا المطوية في جيوبنا

إلى شمسينا الدافئة التي نكاد نسمع صجيجتها في أخلامنا

نص الحوار

س _ بداية ماذا تريد فوزية العكرمي من الشعر؟ وكيف تصف للقارئ الشاعرة التي بداخلها؟

ج _ سؤال مفاجئ والله ومحيّر في آن واحد ماذا أريد من الشعر؟ من هذا المارد الذي يسكنني ويعكر أحياناً صفو ذهني ويهيج انفعالاتي... أريد من الشعر أن يخلي سبيلي أن يحرّني ويعطيني نطفة في بحر الحياة بل صرخة عفوية في حنجرة وليد يشهد النور للمرّة الأولى. أريد من الشعر أن يخلّق بي حتّى أتوه عن العودة إلى الأرض فأظّل معلقة بين عالمين في نوسان غريب. والسؤال المسكوت عنه ماذا يريد الشعر منّي؟ لماذا يلاحقني في كلّ مكان؟ ويسطو على أجمل أوقاتي ليحوّلني إلى ريشة في مهب الريح.

لست شاعرة ولطالما نفيت عمّا أكتب صفة الشعر وعددت مخطوطاتي نوعاً من الهذيان لكنّ الشعر يفضحني ويشير بأصابعه الطويلة إليّ حيثما حلت.. الشاعرة التي بداخلي معتوهة ومجنونة وفوضوية وأنا

تكتب الذثر وتعتمد على التكثيف وعيق وعمق الجملة. لها فلسفتها الخاصة وخطها الكتابي الذي يميزها دون غيرها.. تعشق الحياة، تحترم الإنسان أياً كان بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه، تعشق الوطن وتراه فوق المزايدات العرقية والطائفية، وتعشق الأدب وترى أنه الموحد للأمم، فالأدب لا وطن له، إنه أممي تقرأ للجميع.

انها الشاعرة التونسية فوزية العكرمي ضيفتنا وضيفتكم في برنامج ضيف وحوار لهذا اليوم.

- عضوة باتحاد الكتاب التونسيين.. أستاذة الأدب و اللغة العربية.. أسست العديد من النوادي الأدبية والثقافية.. تشرف على العديد من فروع لجمعيات أدبية تونسية وعربية.

- نشرت جل أعمالها بالصحف و المجالات التونسية و العربية.. لها مشاركات في العديد من التظاهرات الأدبية و الفكرية الوطنية والعربية.

- تمّ تكريمها في أكثر من ملتقى وطني وعربي (الجزائر -العراق - المغرب -مصر -إيران).. كتّب حول تجربتها الشعرية العديد من المقالات أبرزها (كتاب ظلّ حلم الذي صدر في إيران للدكتور جمال نصاري) وقريباً سيصدر ديوان شعري مشترك في كردستان بينها وبين الشاعر الكردي "فرمان هدايت".

- صدرت قصائدها في أكثر من ديوان شعري مشترك تونسي وعربي.. ترجمت أشعارها لى لغات عديدة: الفرنسية -الانجليزية -الاسبانية - الفارسية - الكردية - الأندونيسية.

- من مؤلفاتها:

وجوه أخرى للشجن 2005- ذات زمن خجول 2011 - كان القمر لي 2014 بلندن - جدير بالحياة 2017 بتونس.

-لها تحت الطبع: مجموعة قصصية (هبوط اضطراري) كما أسهمت في انجاز بحوث عديدة تربوية خاصة ومقالات متنوعة في صحف تونسية (الشارع المغاربي)، ومصرية (الانثين...اليوم وغيرها).

على ضوء الشمس

على ضوء الشمس

تسلّج بلادي جلدها

بلادي التي ربّيت تفاصيل جسّمها بين ضلوعي

أخفيت هشاشتها عن أعين النّازحين

تضمّر سمّاؤها

تصغرّ

تسقط رؤيّا

رغم كلّ الدّعوات المذتومة بالزّغاريد

يسعل الوقت في الأثناء

سعالاً خفيفاً

رأفة يقلب أمي أيّها الوقت الغريب

رأفة بيد يئنهمها العراء



النغم الأصيل

الفنانة شهين طالباني

1952 م

نارين عمر

هناك مدنٌ تشبه البساتين النَّصرة التي لا تزهُرُ إلا بالثمارِ الخيرةِ واليبانةِ أبداً، حين نتذكَّرُ أهمَّ هذه المدن تخطُرُ على البال فوراً مدينة "سندج" الواقعة في كردستان إيران التي تفخرُ بأنّها أنجبت عشرات المبدعين من الرجال والنساء على مرّ التاريخ ولكن يكفيها فخراً أنّ بستان رحمها أنجبتِ الكاتبة والشاعرة الخالدة ماه شرف خان "مستورة الأردلانية"، وكذلك الفنانة الرقيقة والهادنة "شهين طالباني" أو "شاهين طالباني" كما يروّق للبعض أن يسمّيها.

حياتها الاجتماعية:

ولدت شهين في سندج في عام 1952م، وفيها أكملتُ تحصيلها العلميّ للمرحلتين الابتدائيّة والمتوسطة، ثم انتسبت إلى دار المعلمّات، وبعد أن تخرّجت منها عملت معلّمة لعدّة سنوات.

شهين طالباني متزوّجة وأمّ لثلاثة أولاد، وتقيمُ معهم في بريطانيا منذ عام 1989م.

عرّفت شهين كناشطة اجتماعيّة من خلال مشاركتها في العديد من الجمعيات الاجتماعية والخيرية، وأولى هذه الجمعيات التي انتسبت إليها كانت "جمعية شير وخورشيد سرخ الايرانية" وفي ذلك يقول الكاتب

جمال هموندي:

((...انخرطت في الحركة النسوية الكرديّة في بريطانيا، ولها نشاطات اجتماعيّة وخيريّة متنوّعة من خلال مساعدة العائلات المهاجرة والمرضى والأطفال، وتقول "بناء على اقتراح منها"، هي على وشك إحياء حفلة خيريّة بالمشاركة مع فنّانين آخرين كرد في أوربا لمنح ريعها لأطفال كردستان المصابين بآثار الأسلحة الكيماويّة المستخدمة ضدّ أبناء حبلجها وباليسان وبهدين...)) ما يؤكّد على دقّات الحسّ الصادق والشّعور الرقيق الذي تتميّزُ به شهين، هذه المرأة الكرديّة التي تعيشُ آلام شعبها وآماله بصدق لأنّها جُبلت منها.

بالإضافة إلى مهنتها الأساسيّة التّعليم وموهبتها في الفنّ والغناء فإنّ لها هوايات واهتمامات أخرى كالرياضة والأدب ومطالعة الكتب التاريخيّة والموسيقا التّراثيّة، وهي ناشطة في مجال الدّفاع عن قصيّة المرأة الكرديّة وترى أنّ المرأة الكرديّة متحرّرة لكنّها بحاجة إلى نضال أكثر لنيل ثقة المجتمع بها أكثر.

حياتها الفنيّة:

على الرّغم من اختيارها لمهنة التّعليم إلا أنّها لم تهمل الموهبة التي رضعتها مع حبيب أمّها "موهبة الفنّ والغناء"، بل تابعتها بشغفٍ ومحبةٍ حتى استطاعت أن تدوّن اسمها بأحرفٍ من مداد الخلد في سجّل الفنّ والغناء الكرديّ.

عن أولى الأغنيات التي أدّتها، وفتحت لأمها أبواب الشهرة والانتشار تقول:

"بدأتُ بأغنية رومانسيّة ناجحة "صبري گول فروش، أي صبرية بانعة الزّهور(في عام 1974 مع الفنّان المعروف عباس كمندي، وما تزال تلك الأغنية تطرب الشيوخ قبل الشّباب".

وتؤكّد بعض المصادر على أنّ شهين أفصحت عن رغبتها في العودة إلى كردستان والإقامة الدائمة فيها حين طلبت إلى حكومة إقليم كردستان مساعدتها في إيجاد سكنٍ مناسبٍ لها ولعائلتها.

تفتي شهين بعشقٍ وتأثرٍ مستلهمّة من طبيعة كردستان وطبيعة أهلها ومن طبيعة البلدان التي تزورها وتقيمُ فيها أروع الأنغام والألحان، يساعدها في ذلك عشقها للموسيقا والغناء، وتمسّكها بتراث شعبها الموسيقيّ والفنّي، واعتمادها على صدق مشاعرها ورقة أحاسيسها.

أصدرت شهين حتى الآن ثلاثة أشرطة غنائية، بالإضافة إلى العديد من الأغاني المصوّرة، وتحرصُ شهين في كلّ ذلك على اختيار الكلمة التي تلامسُ شغافَ فؤادها ولّحن الذي يتناغمُ مع هذه الكلمة ليشكّلَ معاً أغنيةً متألّفة، سريعة الولوج إلى نفوس المستمعين والمشاهدين لها، وربّما لهذا السّبب نجدها نعتنمُ في اختيارٍ معظم أغانيها على الفنّان الكرديّ برهان مفتي، وفي ذلك يؤكّد الكاتب جمال هموندي:

((...وإنّ الحان واختيار كلمات أكثر أغانيها يتمّ من قبل الفنّان الكرديّ المشهور برهان مفتي زاه المقيم في لندن حالياً)).

أرادت شهين كغيرها من الفنّانين والفنّانات الكرد أن تهديّ مدينة كركوك أجمل ما تملك من مشاعر الودّ والحنان من خلال أغنيةٍ تؤديها بصوتها الحنون وهي من كلمات الشّاعرين حمه سعيد إبراهيم وإسماعيل خورمالي، ومن الحان الملحن برهان مفتي زاه.

ما يؤخذ على هذه الفنّانة أنّها اكتفت بالغناء باللّهجة السورانية أو باللّهجة التي تتعلّمها فقط، ولم تغنّ باللّهجات الكرديّة الأخرى وخاصة الكرمانجية مثلها مثل الفنّانة "نارا جاف" لأنّ غناء الفنّان باللّهجات العديدة والمتنوّعة يساهمُ في انتشاره وشهرته بين شرائح واسعة من الجماهير الكرديّة.

الفنّانة شهين صاحبة صوت كرديّ أصيل، متناغم، لها منّا التّميّات بدوام العطاء والغناء.

الجامعات ويهتمّ كالعادة بتجارب معروفة وأسماء مشهورة لن يزيدها النقد شيئاً يذكر

س _ لا جدال في أنّ المرأة تختلف عن الرجل برقة المشاعر ورهافة الحس. هل تعدّي القصيدة التي تكتبها المرأة هي ومضات ونبضات آنية من الحلم أم الواقع؟

ج _ ما تكتبه المرأة مزيج من تفاعلات كيميائية دقيقة بين الواقع والحلم، فالقصيدة مهريها من مجتمع قاسٍ وحادث ومنافق، والقصيدة حصنها الحصين وجنتها الأرضية التي تستعيرُ بها عن جديم الواقع. إنّ مشاعر الأثني المختلفة وما يميزها من مشاعر الحنان والأمومة ورهافة الحسّ تصفي على كتاباتها الكثير من الصدق والشفافية ويجعل تجربتها مختلفة اختلافاً كبيراً عمّا يكتبه الرجل.

س _ يربط الكثيرون الأدب النسوي بحركة تحرير المرأة من سطوة الذكورية. برأي الشاعرة فوزية العكرمي إلى أي مدى أثر هذا الفكر في خفوت وقلة الأسماء الأنثوية. قياساً للذكورية؟

ج _ طبيعة المجتمعات المحافظة التي تكرّس مبدأ التمييز بين الذكر والأنثى على أساس الجنس لا على أساس الكفاءة والقدرات والإمكانات أضاعت علينا الكثير من الإبداع الأثني المتوهّج. أنا أنتصر لجنسي ولبنات جنسي ثمّ إنّ مصطلح "نسوي" فيه استنقاص من قيمة ما تكتبه المرأة، لذلك الأصح هو القول بأدب المرأة وما تكتبه المرأة. إنّ من يجا لقرون بين الحجب وفي الكهوف لن يرى جمال النور للوهلة الأولى ولن يستمتع بدغدغات الأشعة إلا بعد فترة من الزمن، لذلك ظلت كتابات المرأة محتشمة يتمّ الاحتكام فيها للرجل فهو السّبق حسب عرف المجتمع وبايديه مفاتيح الإبداع والابتكار، من هذا المنطلق ظلت المرأة لعقود في تبعية أدبية للرجل، فالرجل هو من يقدمها للجمهور ويعطيها تأشيرة الانطلاق.

س _ أضحت الغموض ظاهرة شائعة في الشعر الحديث. خلقت فجوة عميقة بين الشاعر والمتلقي. ما سر ملازمته لأغلب التجارب الشعرية الحديثة؟

ج _ ليس الغموض هو الابهام أو الإلغاز. الغموض سحر وربط شغيف بين الدال والمطلوب دون تعتّ أو نقصان، وحسن توظيف المجاز، واختيار العبارة الشعرية، وحسن التخلص من معنى إلى آخر. الغموض كلمة سر مفتاحها بين روحين متصافيتين روح الشاعر وروح القارئ، فكّما وفّق الشاعر في إغراء القارئ وجذبه إلى عوالمه أمكنه قيادة السفينة وخوض المغامرة الممكنة مهما اصطخبت الأمواج وتعلّلت، ولا بدّ أن نعثر على هذا المفتاح فينا لأنّه مخفيٌ بإحكام في أرواحنا.

س _ الشاعرة فوزية العكرمي، كيف تقيمين المشهد الشعري التونسي الراهن في وسط ما يبدو للمراقب البعيد المحايّد اضطراباً أو تداعلاً؟

ج _ المشهد الشعري التونسي لا يختلف كثيراً عن المشهد الشعري العربي من طغيان الأخوانيات واللوبيات وفق منطق الأقربون أولى بالمعروف، ماعدا بعض المهرجانات اليوم التي تحسن اصطفاء ضيوفها ورواها من ذوي المواهب الحقيقية. لقد أضعنا الكثير من الشعر بتصفنا، والكثير من الشعراء بأنانيتنا وغرورنا، فاختلط الحابل بالنابل والجيد بالردّي، وصارت عملية النشر لا تخضع لأيّ منطق، فالمقتدر مادياً ينشر ما يريد من خزيبات ودور النشر تشجع على هذا لأنّها دور نشر تجارية بالأساس.

س _ الشاعرة فوزية العكرمي، ما هو في رأيك أسباب ارتفاع نسبة العنوسة بين الشباب والشابات في تونس. وهل تؤدي حق الرجل بالزواج من مثني وثلاث ورباع. وهل أنت مع الزواج المدني، وزواج المسيرار، وزواج المتعة للقضاء على العنوسة؟

ج _ ارتفاع نسبة العنوسة أمر نسبي في المجتمعات اليوم، إذ صارت العنوسة اختياراً يدخل في باب القناعات الشخصية لأسباب يطول شرحها، لعلّ أبرزها ارتفاع تكاليف الزواج في ظل مجتمع بنيته الاقتصادية هشّة ويعاني من ارتفاع نسبة البطالة خاصة في صفوف الحاصلين على الشهادات، أمّا عن الزواج فنحن في تونس لا نعاني من هذه المشكلة لأنّ المسألة صارت من تقاليد الأسرة التونسية وشمالها، وقد سنّ القانون والدستور ومجلة الأحوال الشخصية ذلك منذ الاستقلال. حتّى إن نظرنا إلى مسألة الزواج في الشرع فلقد حدّر الله سبحانه وتعالى من ذلك بصريح العبارة القرآنية "وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة" ولن يعدل الإنسان مهما سما واجتهد. لذلك تمتاز المرأة التونسية بتحمّل المسؤولية والقوّة والعزيمة وهي سعيدة في امبراطوريتها التي لا يشاركها فيها أحد.

س _ لك قصائد مترجمة من العربية إلى الفرنسية والكردية والاسبانية والفارسية والانديونيسية. الترجمة إلى أي حد تجدونها مهمة في إيصال الشعر من لغة إلى أخرى؟

ج _ أعتقد أنّ الترجمة وإن كانت مخلة بجوانب عديدة من روح النص وانفعالات كاتبه وحميمية اللغة العربية في التعبير عن أحواله الشتي بطريقة مكثفة وفريية من روح القارئ فهي تظلّ الطريقة المثلى لإيصال صوت الشاعر إلى عوالم ومحيطات أخرى. ولا أنكر فضل الترجمة في إثراء الفكر البشري وتحقيق التواصل المنشود بين الحضارات والثقافات. وترجمة الشعر مظهر آخر من مظاهر هذا التواصل الراقى بين الشعوب، والحقيقة أنا مدينة للترجمة التي عرفنتي على الكثير من الشعراء وعقدت بيننا من الصداقة والتوافق وكأننا نتكلم بلسان واحد ورفعت الحجب، فأمكن لنا اليوم بفضلها متابعة كل ما يكتبه الشعراء الكبار في شتى أنحاء العالم.

س _ قريباً سيصدر ديوان شعري مشترك في كردستان بينك وبين الشاعر الكردي فرمان هدايت. كيف تنظر الشاعرة فوزية العكرمي إلى القصيدة الكردية الحديثة في كردستان. وهل الخط البياني لتطورها يتجه نحو الصعود أو الهبوط؟

ج _ عرفت القصيدة الكردية كمثباتها مراحل عديدة من التطور والتشكّل، وأرى أنّها قصيدة مغايرة ممثلة بالروح الكردية، ثرية بانفعالاتها، مؤرّخة لتواريخ الأكراد عبر العصور وما عاشوه من تقلبات، لذلك هي صامدة وراسخة رسوخ الجبال وتشهد شهرة لا مثيل لها لركة مضامينها وحلاوة تعابيرها. ويعود الفضل في وصولها إلينا إلى الترجمة أولاً وحقق العديد من الشعراء الأكراد للغة العربية، ولا أنكر انهيارنا بكتابات شيركو بيكه س وسليم بركات ومن قبلهما، افتتنا بشعر معروف الرصافي وبلند الحيدري واحمد شوقي.

س _ الشاعرة فوزية العكرمي، كيف تنظرين إلى التحولات الحاصلة في الساحة الشعرية في المرحلة الحالية وانعكاساتها على وعي المرأة؟

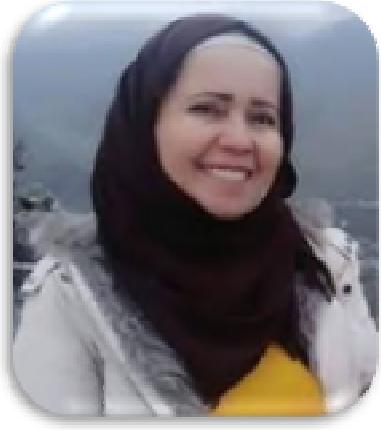
ج _ منذ القديم والشعر ينهض بأدوار عديدة كالرقي بالذوق الجمالي والتعبير عن الأوضاع المختلفة وهموم الفرد في مجتمع رأسمالي لا قيمة فيه للأفراد، وأحلام النفوس بغد أجمل وأفضل ومحاولة بث التوعية، ويبدو المرأة اليوم بحاجة أكيدة إلى خطاب توعوي يذكّرها بخطورة المرحلة وظهور قوى رجعية تسعى للاندثار على مكاسيها وامتيازاتها، وقد فشل السياسيون التقدميون في تبليغ هذه الرسالة لما في خطابهم من خشونة وترهيب وانفعال مبالغ فيه. إنّ الفنّ عموماً هو المنقذ للفرد من الضياع والضلال واستلاب الذات.

س _ الشاعرة فوزية العكرمي، ما هو مفهومك للحداثة في الشعر وما هي معايير للقصيدة الحديثة. كيف يمكن تحديد الحديث في القصيدة (ان فكرنا في الموضوع كقواعد موجودة يمكن اتباعها)؟

ج _ الحداثة في الشعر يعني تجديد القوالب والرؤى والمضامين بطريقة تجعل القصيدة قريبة جداً من نفس القارئ، معبّرة عن سكاناته ولواعجه وهواجسه. لقد خاضت القصيدة العربية الحديثة أعنى حروبها ضد القصيدة التقليدية وضد رواد الشعر الكلاسيكي الذين استبسوا في الدفاع عنها لأنهم يرون أنّ المسألة تتعلق بالهوية والأصل، ولا استغرب استمرار نفس المعارك ولو بطريقة خفية، ومن وجهة نظري أرى أن القصيدة العمودية فقدت الكثير من بريقها ولم تعد قادرة على مواكبة روح العصر، حتى قصيدة الشعر الحرّ وما طالها من تهذيب وتشذيب تبقى مقصّرة في مواكبة انفعالات الذات والإلمام بالتفاصيل والجزئيات. لقد فرضت اليوم قصيدة النثر وجودها في الساحة الشعرية وافتكت مكانها كوليّد شرعي لقصيدة تآكلت وهرمت وظروف بحاجة إلى نمط جديد يستوعب التحولات الطارئة في المجتمع، ويخطئ من يعتقد أنّ قصيدة النثر هي الحمار القصير الذي يعطيه كل من هب ودبّ لأنّه غير ملّم بشروط كتابة قصيدة النثر وما تتطلبه من مجهود إضافي في البناء والإيقاع وهندسة الأسطر الشعرية، وهذا كله يتطلب مهارة فائقة.

س _ كشاعرة تونسية كيف تنظرين إلى الناقد التونسي. هل يقوم بدوره على أكمل وجه؟

ج _ الناقد التونسي غير مواكب لما يعتمل في المشهد الأدبي عموماً من حركية غير مسبوقة، إذ نشهد يومياً ولادة عشرات الكتب في شتى صنوف الأدب شعراً وقصة ورواية ونقد، ولا نجد تقييماً موضوعياً لهذه الكثرة ولا تناولاً مدروساً للبعض منها، لقد ظلّ النقد وما زال حسب رأيي يشغل في مدارج



حوار مع الفنان

اسعد فرسو

أجرى الحوار: رونيدا احمد

ما يعجبني أحاول أن أحتنه وعند ذلك يسقط إسم الشاعر من القصيدة لتبقى القصيدة تتأورني وبعد أن أهيم بالقصيدة أثبت إسم الشاعر بمعنى أنه ليس مهماً لي إسم الشاعر، بل القصيدة هي الأهم لدي. أختار الكلمة التي تحمل فكرة وعميقة المعنى والتأويل لأن شعبي بحاجة إلى كلمة ترفعه وترفع ثقافته وإحساسه ويرفع ذوقه الفني لا أن يبقى في أجواء هابطة مكررة الفكرة".

رداً على سؤالنا عنهما لو يستلم فرسو مؤسسة كردية
ماذا كان يقدم للفن الكردي:

"سؤال مهم والإجابة عليها تطول يمكن ذكر أهم النقاط ألا وهي أرشفة أغاني الفنانين والحفاظ عليها من القرصنة تشجيع الفن الكردي الأصيل الذي يحمل نغماً جميلاً وكلمة طيبة صرف رواتب للفنانين الذين يقدمون ماهو مفيد للتراث الكردي من أغاني فولكلورية ورصينة ،الكتابة عن حياة الفنانين وأعمالهم الراحلون منهم والأحياء بشكل أرشيفي. فتح أستديو خاص للفنانين لتسجيل أعمالهم الفنية. صرف رواتب تقاعدية للفنانين الذين تجاوز أعمارهم 60 سنة".

ويتحدث عن قريته تل عريبد التي عدت متطورة، بالنسبة إلى غيرها من القرى المجاورة في فترة ما. وعن أضافت إليه قريته قائلاً:

"قرية تل عربيد كانت تسمى موسكو الصغرى تربيت فيها تربية صالحة لوجود نخبة من السياسيين والمنقبين وتعلمت فيها احترام الآخرين والعزف على آلة البزق ظهر فيها أعداد كبيرة من الدكاترة والجامعيين ونخبة عالية من رجال السياسة والذين كانوا لهم دور بارز في القرى المجاورة لقريتنا".



وعن المؤسسات الكردية تقوم بواجبها تجاه الفنان أو الأغنية الكردية أرف:

"لا توجد مؤسسات كردية بالمعنى الكردي لكن هناك مؤسسات حزبية و هي تهتم بالفن السياسي و الأيدولوجي ومن حقها أن تستخدم الفنانين في مشروعاتها السياسي، وعلى الفنان ان يكون واعياً لهذا السبيل وأن يكون مرآة شعبه وأن يكون أكثر ادراكاً".

وعن أعماله المستقبلية أردف أيضاً:

"لدي عدة ألحان جديدة أبحث عن فرصة لتسجيلها لأنها مكلفة وإيضاً بين يدي مجموعة من القاصد الرائعة سأقوم بتلحينها وهناك مشروع تعاوني بيني وبين مطربة سأقدم لها عدة ألحان.

وختم قائلًا:

"أريد أن تتأسس مؤسسة كردية تعتني بالفن الرصين وتقدم دعماً للفنان الكردي والأغنية الكردية ويعيدة عن المحسوبيات. وأشكركم على هذا اللقاء الرائع والذي من خالكم أتواصل مع وسط عزيز، وأتمنى أن أكون عند حسن ظنهم".

ولا توجد مؤسسات كردية تدافع عن حقوق الفنان".

ويمضي بالقول أيضاً بما أنه واكب عصر الأغنية الكردية. ويرى هل أنه من عداد مطوري الأغنية الكردية؟ وكيف؟ :

"تطوير الأغنية الكردية يعود بالدرجة الأولى إلى المؤسسات الفنية وتأمين الأجواء الصحية. ويقع أيضاً على عاتق الملحن وبخضور أصوات قادرة أنا بالنسبة لي قمت بمجموعة ألحان غربية بطريقة شرقية وكذلك ساهمت في الاعتماد على الشعر الكردي والقوي بمعانيه والكلمة التي تحمل عدة معاني ودمج الموسيقى الكردية بالموسيقى الغربية والاعتماد على الجمل الرصينة ومحاولة التناوب بين الكلمات واللحن والإحساس. وتطوير الأغنية الكردية يعود لمحاولات فردية من بعض الموسيقيين".



وردًا على سؤالنا عندما سألناه هل نال مكانه إعلامياً وهل تم تكريمه قال :

"عندما يتوافر الإعلام الحر عندئذ يأخذ كل ذي حق حقه ويسلط الضوء أكثر على كل عمل يخدم أيولوجية المؤسسة الإعلامية وغياب الوعي عند الإعلامي الذي لا يستطيع التمييز بين ماهو جيد وغير جيد وأغلب من يعمل في إعلامنا لا يمتلكون الثقافة الواسعة لتؤهلهم أن يكونوا اعلاميين ناجحين، وبالنسبة للتكريم فإنه يعتمد على لعبة "من هو ليس معي فهو ضدي"... كرمت محلياً في مدينتي في عدة مناسبات، والتكريم الأهم هو أن تقدم فناً أنت راض عنه، وحب الشعب الكردي هو أفضل تكريم، وأعتقد أن الفنان الناجح لا ينتظر التكريم من الآخرين".

ويسهب بالقول عن معظم أغانيه قائلاً:

هي أشعار وقصائد لأسماء غير معروفة لماذا: "أحاول دائماً أن أقدم قصيدة تحمل فكرة تعجبني وأين أجد



إلى نتيجة لفهم سبب ذلك، وآخر اتحاد أسسناه كان سنة 2006 وفشلنا فيه أيضاً".

وأضاف عن أغنية "جين" التي هي من كلماته وألحانه وعزفه وغنائه قائلاً:

أغنيّتي "جين" أعتقد موفقة من حيث الكلمات واللحن ومثل جميع أغنياتي فإن لها قصة ودلالات ولها موقع خاص لدي وقد أحبها الكثيرون".

وأضاف أيضاً عن أغنية حلبة قائلا:

أغنية حلبجة هي مفصلية وهي باللغة العربية عندما قام النظام العراقي برش المواد الكيميائية على الكرد في مدينة حلبجة بواسطة طائراته المدججة بالقنابل والصواريخ. مستخدما موادا سامة قاتلة مزودة بمزيج من الخردل وغيره، ولقي الآلاف حتفهم خلال ثولن في 16 آذار بعد خمسة أشهر من انتهاء الحرب العراقية والإيرانية تأثرت بهذه الفاجعة الأليمة وبحثت عن نص غنائي يليق برثاء شعبي المنكوب من الأزل وكانت صرخة مدوية وانتشرت كثيراً:

وتابع الحديث عن ملتقى سعد فرسو الفني كمعهد للموسيقى الكردية التي تخرج منها عشرات الشباب: "في فترة لم يكن يتوفر فيها الكادر الموسيقي في القامشلي كان الضغط علي قوياً وتعلم الكثير من طلابي العزف من خلال دورات موسيقية في محلي. الآن الحمدلله لدينا كوادر موسيقية متمكنة ثمة جيل جديد واعد".



وتابع الحديث أيضاً عن العلاقة بين نبرة صوته وصوت الفنان المرحوم محمد شيخو:

"الإنسان يتشابه في الشكل فأکید ثمة تشابه في الصوت بين بعضهم. وتتشابه الأصوات أكثر عندما ضمن عالم اللون الغنائي ذاته او الاغنية ذاتها، و صوتي يشبه صوت محمد شیخو عندما أؤدي أغانيه واعتقد ان صوتي من النوع الطربي ومحمد شیخو من النوع الشجي. ومحمد شیخو له الفضل في ظهوري ودخولي في العالم الفني ولكن من سلبیات عدم التقیق لم یستطیع المستمع الكردي أن یمیز بین خصوصية الصوتین، والطابع الصوتي لكل منا، علماً أنني ألحن بطريقة مختلفة".

ويمضي قائلاً عن الصعوبات التي يواجهها كملحن وعازف ومغن منفرد كـردى :

"أعتقد نلاقي صعوبات جمة في هذا المجال. حقوق الفنان غير مضمّنة تتعرض الأغاني للسرقة دون رقيب ولا يأخذ الفنان حقوقه المادية والإعلامية عندما يقدم أغنية جديدة، فلا توجد نقابة مستقلة تدافع عن حقوق الفنان، ولا يستطيع الفنان أن يقدم أغنيته بشكل لائق بسبب الكاهل المادي المهرق والاتباع العمل الفني



الفنان الكردي سعد فرسو أحد الوجوه البارزة في عالم الأغنية والموسيقى، ومن خصوصيات صوته وألحانه وموسيقاه قربه من عالم الفنان الكبير الراحل محمد شيوخ. حياته إبداع و موقف وبساطة وطيبة وإخلاص لمدينة قامشلو وصدق كما يقول عنه أحد مقربيه وأصدقائه، وهو ما يعرفه عنه جميعهم.

في هذا الحوار التالي:

يتحدث الفنان سعد فرسو عن مسيرته الفنية قائلاً: "تعلّمت العزف على آلة البزق وأنا طفل صغير. أغلبنا في القرية كنا نعزف. اشتريت أول آلة موسيقية سنة 1979 وعملت في فرقة السلام للحزب الشيوعي كعازف، وفي سنة 1982 تعلّمت العزف على آلة العود وفي سنة 1985 تم اختياري لأكون مسؤولاً عن فرقة السلام، وقدمت مجموعة ألحان لفرقة السلام حيث بدأت التلحين سنة 1979 باللغتين العربية والكردية، تعاونت وأتعاونت فينا مع مؤسسات المجتمع المدني وبعض الأحزاب الكردية. أعمل الآن في محل موسيقي. أبيع الآلات موسيقية، وأدرب الطلاب على بعض آلات الموسيقى".

ردّ أ على سؤالنا: عن علاقته مع فرقة السلام ؟ وهل حاول بعدها التجربة أن يشكل فرقة موسيقية مستقلة. قال:

فرقة السلام فرقة قديمة كانت ، وكانت لها باع طويل في الغناء والأغاني الملتزمة، ولكن الفنان يريد أن يكون حرا في اختياراته الفنية من كلمات والحان والتعاون مع الآخرين، وأن يكون حرا بفكره وعلاقاته. بعد أن تركت الفرقة أسست مع آخرين العديد من الفرق واتحادات الفنانين، لكن كنا نفشل، ومن تابع وضع الكرد في سوريا والأحزاب الكردية ووعي الفرد الكردي يصل





حوار مع الشاعر اللبناني تيسير حيدر

أجرى الحوار: نصر محمد



س _ هل لنا أن نتعرف إلى مجموعة من قصائدكم؟
ج _ لدّة الخلود...

يحبو الصباح
ينتظر الرّضة الأولى
الشمس تتمهلّ في تنمية ثديها
تدفي القلب
ترفرّ بجناحيها الهائلين شفافية

تهادى في الأفق الأخضر
تبهج الروح
تبسم
تتأجّج

تُباهي الكونَ بنهم عشقها للكاننات وترضع المساءَ بشوق
لدّة الخلود...
.....
.....
في غابة السنّيان!

أنا الآن في عراء الروح، يَصْغِي السّنيان الحميم !
لا صَهْلَ خَيْلٍ، لا وَعَاشٍ، لا اختلال، الخريّة في قلبي
والثّلل !

خَيّنَ خولي !
الأشجارُ قابلةٌ للخبّ، الأخجارُ تَهْمَسُ وتتواطأ على
إسعادي للمكوث والإسْتِقْرار في خُصْنِها !

الأعشاب البريّة الجافّة تُغرّد السّعادة !
أنا حَمَلٌ، طائرٌ، سَمَكَةٌ مَلَوْنَةٌ، أناملُ أطفالٍ يَغْنُونُ !
لا مَجَالَ لِهَوٍّ، لَنْ أَصْبَغَ وَفْتِي في الفلّسفة، فأنا في الثّغر
الحميم، أرشّف الشّوق !

النّاي يَفْصُنِي لأغني، لكنّ شَقَفي للغابة يُطْرُنِي أنغاماً،
أوركسترا الفرح !

عالمي جذوغ أشجارٍ وأغصانٍ وارفّة الدُّنوّ إلى قلبي !
لَنْ أَسْمَحَ للماضي، للحاضر، للمستقبل أن يَسْتَعْلِنِي، لَنْ
يَزْرَعُ في خلاياي مَقَاهِيه !

أنا أثوقُ إلى أوراق الأشجار، أقبلُها وليفعل العالمُ ما يشاءُ
!!

النّشوة غيومٌ تُمطرُ في قلبي!!!!

.....
.....
.....
غُرْفَةٌ جَدِّي...

مُترعةٌ بَعَقٍ مُنْهَمِر ..ماضي يَسِيلُ كَثر جَوْفِي يَنْبَجِسُ في
الْحَظَةِ الحميمية للروح..

جَدَّتِي تَرْتَقِي مُذِيلَها وَجَدِّي يُهَيِّئُ الخليبَ النَّاشِفَ لِلْقَطَطِ..
زَمْنُها حَديقَةٌ تُزَيِّنُ جَمالَها بالدّوّاري فقط..

إبريقُ الشّاي أَسْمَرُ كَغَيمةِ ماطرة والنّخلُ العاشقُ يُلَاحِظُ
حَبّاتِ السّكّر المُنتشرة بقوَضَى فوق حَصيرةِ والهة بأرض
الغُرّة.

جَدِّي يَصْرُخُ في ارْتِشافِ الشّاي باستمتاعٍ وَجَدَّتِي تَتَسَلَّى
بخيّطانٍ تحيكُ بها عُشَّ العُمَرِ الذي شارَفَ على خَرِيه!!...

س _ هل تحمل الجوائز والأوسمة والمهرجانات دلالة
ما قد تجذب إليها مبدع دون سواه؟

ج _ أنا مع كل نشاط أدبي في مجتمعاتنا العربية التي
تحتاج لبذار الثقافة والأدب. أتمنى أن تكون الجوائز
والأوسمة والمهرجانات لمستحقها. كلنا نعرف أننا
نعاني كثيراً من الجذب الثقافي، وأي مسار أدبي أشجعه
وأشارك فيه وأبني آمالاً عليه، فالشعراء العرب اليوم
يبدزون معاناتهم بإبداع وشجن فني غامر.

س _ ثمة من يعتقد باختزال عمر الشاعر في قصيدة
وحيدة يتيمّة، قد تجيء كباكورة للمنجز على ترامي
ظلاله، وقد تتوسطه أو تذيله.. القصيدة ذات مطلع "إذا
الشعب..." لأبي القاسم الشابي، مثلاً.. إلى أي حد يمكن
تركيز هذا الطرح أو تنفيذه؟

ج _ اظن ان ينابيع الشعر هي الحياة اليومية للمبدع في
مجتمعه وفي الكرة الأرضية المشتركة في هموم الفقر
والظلم والحب والحق والسلام، هي رافد هام للشاعر.
والرافد الثاني هو الإحساس الجمالي الفني.. بناء عليه
أجد أن الشاعر المبدع هو الذي يرتوي من مجمل هذه
الينابيع.

القصيدة البيتية الساحرة الإبداع تدهشني، هي وردة،
ولكن الشعر حدائق وجنات ورود في جلول جبل الروح.

س _ يقال ان بعض الشعراء يكتبون قصائدهم، وإن
البعض الآخر تكتبه القصيدة، فمن أي الشعراء أنت،
وكيف تولد القصيدة لديك ؟

ج _ تجذبنني بداية اشتعال القصيدة وتجعلني مكبلاً، لا يد
ولا رأي لي سوى الإذعان للعاشقة المشتهاة . تهيم
على روحي الأحاسيس المستعرة ويبدأ عناق الكلمات...
أصبع وأمسي في عالم ساحر كالتنويم المغناطيسي
لدقائق، وعندما تشع الكلمات عناقاً في وداعها لقلبي
تطل القصيدة بزهو وتبسم لي.

س _ نرى في كتاباتكم شيئاً من السياسة. هل يستطيع
الشعر أن يعبر عن قضايانا السياسية والاجتماعية ؟

ج _ الشعر كائن روحي جامع لأغصان الحياة المتشعبة
الخصب، ومن الطبيعي أن يشارك الفقراء همومهم
ويطمح الى بناء دولة القانون والعدالة الاجتماعية، ولكن
بلمعات روحية ساحرة المجاز والصدق وليس بأسلوب
سياسي مباشر.

س _ ما هي الروافد التي صنعت تجربتكم الشعرية. هل
خاص شاعرنا غمار الرواية أو القصة ؟

ج _ أنا حصادة شعر، ألتهمة منذ طفولتي وأذوقه
بسعادة، في المرحلة الابتدائية من التعليم كت استعر
حياً بالنصوص في كتي المدرسية للغة العربية وأعجب
بالأناشيد المطلوبة باللغة الفرنسية... كان الشعر يغذي
روحي بشحنات السعادة في محيط جاف الحب.

س _ ماذا عن كتاباتكم الشعرية. هل صدرت لكم أية
منشورات يمكن أن نتعرف عليها؟

ج _ عندي إصدار واحد وهو بعنوان "عشقي الريف"
وقعته منذ سبع سنوات.. إجمالاً أنا أعيش مع الجمال
والفن بمتابعة ألوف الشعراء العرب المبدعين على
صفحات العالم الافتراضي والتفاعل معهم وهذا يرضي
روحي.

أقدامنا الطفولية لتعانق سحر أرواحنا وتلمث شكى
بسماتنا المعذبة بثقل الفقر وعرق العمل المضني في
زراعة التبغ في ظروف قاسية.

تعلمت في مدرسة القرية التي كانت تنن في النقص في
كل متطلبات التعليم، غرف تدريس موزعة في غرف
مستأجرة. بعد انتقلي إلى بيروت ومتابعة دراستي في
دار المعلمين عدت إلى القرية مدرسا للأطفال. نلت
إجازات في اللغة العربية والجغرافيا ثم علّمت في
الصفوف الثانوية.

طبعت إصداراً واحداً سنة 2014 "عشق الريف"...
أتابع منذ سبع سنوات أصدقائي على صفحات
الفايسوك الذي أحدث عندي نقلة نوعية في أساليب
التعبير ومواضيعه لتواصلي مع الأدباء المبدعين في
كل الدول العربية.

قلبي يزهر كل يوم في هذا العالم الافتراضي الذي
اعترف بقدراتي الروحية.. الأحق الجمال في قلوب
الناس والطبيعة.. أحاول جمع نصوصي الكثيرة
وإصدارها ورقياً.. أنعلق بخشية خلاص وجيدة في هذا
العالم المظلم الظالم وهي مشروع الحب .. العلم والحب
والدولة المدنية والإعتراف بالآخر هي مستقبل الكون
وإلا سيبقى العالم ساحة حرب.. السلام للكرة الأرضية
يبتئ من قلام الأدباء والعلماء الطيبين ..ثورة القلب
ضد الظلم!"

س _ كيف بدأت رحلة الشاعر تيسير حيدر في عالم
الشعر والأدب. من أي شاعر بدأت وهل وصل شاعرنا
إلى ما يريد ؟

ج _ اعتقد أنني ومنذ طفولتي أتمتع بفيض شفافية
جعلني أتأمل في معنى هذه الحياة. أجهزة استشعار
قلبي متأججة. بداياتي الشعرية كانت في بداية مرحلة
المراهقة حيث كتبت نصوص الحب والوجدانيات. في
أودية قلبي براكين معاناة سريرية تجعلني أكتب ولا
أشبع. الاحق الماضي بنهم، وأحس بأنه حقل ساحر
لمتابعة مسيرتي الشعرية بغزارة.

س _ هل للكلمات عند تيسير حيدر روائح يمكن
استشاقها بلذة يمكن طردها من أمكنة الحواس بعنف.
يمكن الوثوق بها في أثناء الكتابة؟

ج _ تأسرني وتهيمن على روحي الطبيعة في كل
الفصول بحيث أنني وعندما أتوجه للقائها كل يوم أمسي
عاشقها. تتعانق حواسي وتجعلني في لذة الإبداع.

للكلمات عبير نبذي موافق للشعر. يبدأ قلبي بقطف
ذخبات الجوار ويشوفها كلمات مزهرة كامها الأرض.
تهيمن على قلبي الصور وتغمر حواسي بلهب العشق
المستعر، يرافقني هذا الشعور ويخصب روحي
ويستمر البركان الروحي...

س _ لكل شاعر رسالة، ما هي رسالة الأستاذ تيسير
حيدر كشاعر؟

ج _ أنا إنسان محب كنهر، كزهرة، كقبة. عشق الحياة
نسغ قصائدي. لذتي بعد كتابة النص بلحظات لا توصف
لجماليتها، تجعلني أحس بسعادة السلام الداخلي كحجلة
ترعى أفراخها في أعالي الروح. أحب أن أرى الفرح
والإعجاب من أصدقائي بنصوصي لا أكثر... حلمي أن
أبدع وأروي نصوص الناس محبة.

شاعر لا تمل من شعره . وكل الشعر على يديه قد
استعاد شعوره فصار مرهف الإحساس.. كلماته سهلة
وبسيطة، فلا تكاد ترى فيه لفظة غريبة أو عبارة
موحشة، ألفاظه بسيطة وعذبة تكاد من عذوبتها ترق
وتشف حتى ترى بياض قلب صاحبها.. إنه الشاعر
تيسير حيدر صيفنا وصيفكم لهذا اليوم:

"اظن أنني تعلمت وأنميت طاقة الشعر من مفاتن
الطبيعة الساحرة البساطة التي تجاورنا نحن أطفال
الريف، وأجعلنا مكللين بالأخضر ليل نهار. زيتون
الروح، السماء الزرقاء كالحب. الجبال التي تنتظر
أقدامنا الطفولية لتعانق سحر أرواحنا وتلمث شكى
بسماتنا المعذبة بثقل الفقر وعرق العمل المضني في
زراعة التبغ في ظروف قاسية.

تعلمت في مدرسة القرية التي كانت تنن في النقص في
كل متطلبات التعليم، غرف تدريس موزعة في غرف
مستأجرة .. بعد انتقالي إلى بيروت ومتابعة دراستي
في دار المعلمين عدت إلى القرية مدرساً للأطفال.
وبعد نيلي إجازات في اللغة العربية والجغرافيا علّمتُ
في الصفوف الثانوية.

طبعت إصداراً واحداً سنة 2014 "عشق الريف"...
أتابع منذ سبع سنوات أصدقائي على صفحات
الفايسوك الذي أحدث عندي نقلة نوعية في أساليب
التعبير ومواضيعه لتواصلي مع الأدباء المبدعين في
كل الدول العربية.

أنا ظلك!

إنتهيه وأنت مُسرعة الخُطى أن تتعَثري ،فستكون
مُصيّبتي أكبر، سقوطك يَجْلُنِي أُنْذِر.

أنا ظلك وقد أضيغُ ،إنْتَقِي دَانِماً خَلْفَكَ وإلى اليمين
واليسار ،عَدِّي قلبي بِنَظَرٍ إِيكَ.

وَإِنْ ذَهَبَ إلى نَبع ماءٍ لا تَقْرُبِي كثيراً مِمّا يَجْلُنِي
أَعْرَقَ في الوَهْم.

هَلْ وَصَفْتَ علامةَ فارقةٍ تُعرِّفُنِي مِنْها ،قَدْ يكونُ
سُعالِي الدَّائم ،أو اخمرار وَجَنَتِي المُستمرّ أو ضِباعِي
،يُهدِّيكِ لِيّ ،ولَكنْ خَاجِرِي أنْ تُنادِينِي فَقَدْ يُصْبِحُ الوَهْمُ
حَقِيقَةً فَتُضَيِّعُ القِصائِدَ وَأَتِيه.

وَإِنْ أَحْبَبْتَ أنْ تُسَلِّمِي عَلَيّ ،تَحَدِّثِي قَلِيلاً وَأَنْتِ وَحِيدَةٌ
،فَأَكُونُ في مُسْتَأْنِكَ عُرْوَةً تُحَدِّثُكَ كَالآلَاتِ اللَّاقِطَةِ
لِمُراسِلَاتِ التِّلْفزيون.

إجمالاً ،أنا سارحٌ أينما كُنْتُ ،صَحِيحٌ أَنْكُ تُسَيِّنِي من
وَقْتُ لآخر ولكِنِّي أَعْلَمُ وَبِكُلِّ صَراحةٍ أَنَّنِي بَيِّتُ
قُصراً فَوْقَ قَلْبِكَ المُستدير كَحَبّاتِ اللُّوز وَأَنْنِي أَتَنْظُرُ
أَنْ لا يَنْكسر،أَنْ يَبْقَى اللُّبابُ غَيِّياً بِمَذاقِ الغِيابِ!!

نص الحوار

س _بداية شاعرنا، هلّا تتكرّم بتقريب المتلقي من معالم
حياة وشخصية وتجربة تيسير حيدر الإنسان والمبدع
كلاهما؟

ج _ اظن أنني تعلمت وأنميت طاقة الشعر من مفاتن
الطبيعة الساحرة البساطة التي تجاورنا نحن أطفال
الريف وتجعلنا مكللين بالأخضر ليل نهار. زيتون
الروح ، السماء الزرقاء كالحب. الجبال التي تنتظر

حوار مع الشاعرة والكاتبة الكردية

هيفي قجو

أجرى الحوار: نصر محمد



في إطار سلسلة الحوارات التي أقوم بها بقصد إتاحة الفرصة أمام المهتمين بالشأن الثقافي والإبداعي والكتابة الأدبية بشكل عام و الذين يعانون من ضالة المعلومات الشخصية عن أصحاب الإبداعات الثقافية. لذلك فإن الحوار معهم يتيح للجميع التعرف عليهم عن قرب.

وأديبتنا اليوم تحمل لنا من معاني الجمال اسماً ومضموناً. جميلة جداً في أشعارها وقصصها القصيرة جداً. شخصيتها متزنة ورزينة، الحديث معها ممتع وشيق. كلماتها منتقاة بروعة ودقة وعذوبة متناهية. تسحرك وتأسرك بأدبها ولطفها وتواضعها. إنها الشاعرة والقاصة الكردية السورية هيفي قجو ضيفتنا وضيفتكم لهذا اليوم.

– هيفي قجو من مواليد بلدة عامودا، سوريا.

– أكملت تعليمها الابتدائي والإعدادي والثانوي في بلدة عامودا.

– سجّلت في جامعة الفرات – فرع الحقوق بدير الزور.

– عملت معلمة روضة على مدار سنتين في إحدى رياض الأطفال بعامودا

– عملت مذيعة ومعدة برامج في إذاعة ARTA fm

– عملت مدربة في مؤسسة بدائل لتنمية القدرات البشرية .

الأعمال الأدبية:

1– (بعد آخر: هوامش سردية، قصص قصيرة)، مجموعة قصصية من إصدارات دار فضاءات، عمان/الأردن – 2019.

2– (أصابع العازف أو كصوت ناي بعيد)، هوامش سردية، من إصدارات دار النابغة، طنطا/ مصر، 2020.

3– (أدراج عالية... جهات عمياء) سرديات قيد الطباعة في دار النابغة، طنطا/ مصر، 2021

4– مجموعتان شعريتان قيد الطباعة.

تقيم في برلين، ألمانيا.

سردية

تأمل عميقٌ وملابس بيضاء !

كان ثمة احتفالٌ بمناسبة كردية وكانت هناك فرقةٌ موسيقيةٌ ومغنٍ "دَنك بَنَج" في المشهد. هطلت، على حين، غرّة علينا خالتي بثياب كردية، إذ منحنتها شكل حمالة تماماً! ما إن حطّت خالتي على الأرض حتّى خاذت المغنّي الصّاج بالحركة وشرعت تغنّي معه. في هذه الهنيمات أقبلت بناتٌ عمي وقد تزينَ بثياب كردية جميلة، ودخلن في رقصة انتابها الجنون والأصوات.

أما أنا فكنتُ واقفةً في زاوية ما من هذا المشهد، أتابع الجالسين في الطّرف المقابل لي، فجأةً لمحت خالتي المتوفاة حديثاً! والغريب أيضاً أنّ ابن خالي الكبير الذي ظلّ عازباً كان ينظر إلى الأرض في تأمل عميق، لكنني لم أتفاجأ في هذا الوقت بقدوم والدي الذي همّ بالجلوس

على الأرض لكنّ والدتي منعتهُ وطلبتُ منه أن يغيّر جلابيته فانصاعَ لطلبها، فإذ به يَقبُلُ بملايسٍ بيضاءٍ مطرزةً بخيوط ذهبية وأخذ مكانَ ابن خالي تماماً، الذي خرج وكأنه لُسيغٌ من حركة أبي فاختمى من أمام نظري! كان أبي ينصتُ للأغاني الكردية برغبة جارفة لكن ثمة شيئاً أخذ اهتمامي؛ الفرفة المجاورة لي، المفتوحة على سماء الليل، شرعتْ أرضيتها تمتلئ بماء يتسرّب من صنوبر معطل، حاولت وأختي الصغرى إصلاحه ولكن دون جدوى، كان ثمة طوفان... حين استيقظتُ، كنتُ أشهقُ في بحيرة عرق!!...

نص الحوار

س _ بداية أرحب بك وأود أن تصممي بطاقة شخصية تخصك. وتضعي فيها ماتحين ان يعرف منك القراء؟

ج _ هيفي قجو: من مواليد مدينة عامودا.. من عامودا من عالم الجنون وجمرة الإبداع.. مقيمة حالياً في مدينة برلين ألمانيا.

سجلت في جامعة الفرات فرع دراسات قانونية لكن للأسف لم أحصل على الشهادة لظروف قاهرة. لكنني عملت مربية في إحدى رياض الأطفال التابعة لإحدى مدارس عامودا ثم عملت في إذاعة أرتا مقدّمة ومعدة برامج وتقارير. وعملت في مؤسسة بدائل لتنمية القدرات البشرية كمدرسة لمنظمات المجتمع المدني. الآن أتابع الدراسة في معهد مختص برياض الأطفال في برلين وأود أن أخرج منه على أمل أن أعمل لاحقاً في إحدى رياض الأطفال هنا. أمتحن خيالي في كتابة نوع أدبي يمزج بين الشعر والسرد. كذلك أنقل خيالي من السرد إلى الشعر الخالص. حتى الآن لديّ مجموعتان قصصيتان، الأولى بعنوان "بعد آخر: هوامش سردية/ قصص قصيرة" صادرة عن دار فضاءات عمان، عام 2019. والثانية "أصابع العازف أو كصوت ناي بعيدا" هوامش سردية"، صادرة عن دار النابغة طنطا، 2020. ولاحقاً سترى شهقتي الثالثة النور في الأيام القليلة القادمة أي في العام الجديد وهي سرديات بعنوان " أدراج عالية... جهات عمياء" قيد الإصدار أيضاً عن دار النابغة للإبداع طنطا مصر. وأخيراً لديّ مجموعتان شعريتان، قيد الطباعة أعتقد أنهما ستطبعان أيضاً في العام الجديد.

س _ هيفي قجو تكتبين الشعر والقصة القصيرة جدا . كيف لك الجمع بين فنون أدبية لكل منها أدواته التعبيرية المختلفة عن الأخرى ؟

ج _ حقيقة لا أرى أي صعوبة في الجمع بين كتابة القصة القصيرة جداً والشعر، أكتب السرد شعراً كما وأكتب الشعر سرداً في أغلب الأحيان. ومن يلاحظ كتابتي بإمكانه أن يكشف أنني أحاول المزج بين الفنن حتى أعطي للنص بعداً فنياً باذخاً من خلال الصور الشعرية والاستعارات التي تسافر بالقارئ إلى عوالم حاملة.

س _ كيف جاءت هيفي قجو إلى عالم القصة القصيرة جدا ؟ هل الأمر يتعلق بشكل من أشكال التجريب

الإبداعي بحثا عن الذات ؟ ام هو بداية الطلاق مع عالم الشعر ؟ ومن شجعك على كتابة القصة القصيرة جدا؟

ج _ هنا لا بد لي أن أذكر أن مجموعتي الشعرية الأولى" باكورة أعمال" كانت جاهزة للطباعة وكنت أبحث عن دار لطباعتها لكن في إحدى الأمسيات وبينما كنت وصديقي العزيز القاص والفنان التشكيلي "عامر فرسو" نتحدث عن أمور الكتابة سألني: لم لا تكتبين القصة القصيرة؟ خصوصاً وأنت تملكين موهبة الكتابة ولديك دوماً الفكرة وباستطاعتك الإحاطة بها...! أتركي أمر الشعر الآن. راق لي الأمر وبدأت بكتابة القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً والتي أسميتها لاحقاً ب"هوامش سردية" الاسم الذي اقترحه الدكتور الناقد خالد حسين الذي اهتم مشكوراً بما أكتبه وساعدني في تطوير أدواتي الكتابية وصحّح مساري نحو الكتابة الجادة والحق يُقال أنني اعتبرته مَنْ طوّر موهبتي في الكتابة الأدبية ودلّني على تقنيات الكتابة وعملية بناء الجملة والخاتمة وكيفية الخروج من النمطية التي تقيّد ق. ج. وأنا أعود إليه دائماً وأبداً. لا أعتقد أنه من الممكن أن أترك كتابة الشعر فكما أسلفت سابقاً كتاباتي تُحاك على مبدأ المزج بين الفنين ولا أجد اختلافاً بينهما فكلاهما يكملان بعضهما البعض.

س _ عندما نتحدث عن فن كتابة القصة القصيرة ربما يقع الكاتب في متهاتات وتخطيط الابتعاد كلياً عن أساس المادة القصصية الناجحة. باعتبار ان المحادثة والحوار اليومي بين الناس تعتبر جزء فني في القصة. هل للكتابة هيفي قجو رأي آخر؟

ج _ ذلك البياض(الصفحة البيضاء) الذي يواجهني حين أدوّن كلماتي الأولى يعتبر متهاة أضيع في ثناياها لكن أضيع شغفاً فيها وليس تخطياً. أحاول أن أعثر على هيفي في تلك الزوايا المعتمة كما أن التجارب التي أسمعها أو أراها، سواء أكانت تجاربي الشخصية لم تجارب الغير فهي تعدّ بالنسبة لي مادةً دسمةً استشف منها موضوعات قصصي.

س _ يقول الشيطان ل "فاوست" اتبه .. ان أخطر ما صنع الإنسان هو الكلمات/ ما مدى صحة هذه المقولة. ولتكن البداية من مجموعتك القصصية "بعد آخر" التي صدرت مؤخراً ؟

ج _ للعلم فإن مجموعتي الأولى (بعد آخر) صدرت عام 2019 وكما تعلمون فجانحة كورونا لم تترك لنا مجالاً لإعلان صدورها سواءً بحل توقيع أم بتسليط الضوء عليها إعلامياً. طبعاً هي باكورة أعمال. بالنسبة لمقولة فاوست: نعم الكلمات خطيرة جداً وهنا يأتي دور الكاتبة (أو الكاتب) البارعة التي تسخر الكلمات لخدمة قضايا مجتمعها لتترك أثراً وبصمةً في هذا المجتمع يُرجع إليها دوماً للاستشهاد بها كتجربة في قراءة الواقع.

س _ من سيقراً مجموعتيك القصصيتين "بعد آخر" و "أصابع العازف" سيدج بأنك تطاردين الكينونة الكردية وأيضاً سيدج حضوراً قوياً للآش. لو تحدثنا بإيجاز عن مضمون هذين المجموعتين. وهل تحتاج القصص دائماً لحضور الأنثى؟

ج _ كما نوّهت فإن مجموعتي (بعد آخر) صدرت عام 2019 ومجموعتي الثانية "أصابع العازف أو كصوت ناي بعيدا" صدرت عام 2020 أي مجموعة كل عام تقريباً. نعم أطارد كينونتي الكردية المقموعة وأجعلها رفقة القول والتجلي والظهور من خلال كتاباتي الأدبية لأنني أرى أن الخطاب الأدبي هو عالم الكينونة حتى نتكلم، كما أقرأ لدى بعض الكتاب. ويبدو ذلك جلياً في المجموعة الأولى فهناك حضور قوي للأنثى الكردية، حاولت أن أترجم معاناة المرأة بشكل عام والمرأة الكردية بشكل خاص من خلال التطرق إلى مواضيع الختان، الإرث، المرأة في المهجر، المرأة في المعتقل، أم الشهيد. إلخ. الأمر الذي أدى في النهاية إلى هيمنة موضوعة الأنثى على العمل برمته. إنّ التدقيق في لوحة الغلاف سيكشف للوهلة الأولى للقارئ عن سيطرة هذا الموضوع. طبعاً هنا قمت بمخاطرة فقد مزجت بين القصة القصيرة المتعارف عليها والهوامش السردية في هذا العمل بنصيحة من د. خالد حسين .

أما المجموعة الثانية "أصابع العازف أو كصوت ناي بعيدا" بحسب رؤيتي أرى أن هناك مزجاً أكثر قوةً بين الأسلوبين الشعري والسرد، وهذا ما ساعدني علي الخروج من النمطية المعتادة للقصة القصيرة جداً والتخليق بها عالياً في فضاءات الخيال كما أزعم حيث لا قيود تربطك ههنا بل حقول شاسعة على مد البصر تقطف منها ما تشاء وتهديها لمن تشاء.

في القصص كما في أي فن من فنون الأدب والحيلة حضور المرأة يفترض أن يكون باذخاً فالحياة هبة لكلا الجنسين وهي ضرب من التشارك والتفاعل لبناء الجمال ولا تكتمل هذه الحياة إلا بهما.

س _ الكاتبة المبدعة هيفي قجو دعيني الآن أفهم عند مجموعتك القصصية التي سترى النور قريباً "أدراج عالية" وهي قصص قصيرة جداً. هل تختلف هذه المجموعة عن المجموعتين السابقتين. لو تحدثنا بإيجاز عن مضمون هذه المجموعة ؟

ج _ "أدراج عالية... جهات عمياء" شهقتي الثالثة في عالم السرد القصير جداً سترى النور قريباً وهي قيد الطباعة في دار النابغة طنطا/مصر. حاولت وعبر الأبواب الأربعة من امتحان القصة القصيرة جداً في موضوعات متنوعة. هنا لا بد من لفت الانتباه إلى صياغة التاريخ الكردي الحديث بصور أدبية وصياغات شعرية من شأنها أن تفتح القصة القصيرة جداً على مناخات جديدة من الهامش الكردي. فقد حاولت أن اتقمص شخصيات كردية كان لها أثر هائل في استمرار الكينونة الكردية؛ لأجعلها تظهر في تلك اللحظات التي كانت فيها. ولذلك سيدج القارئ/ة شخصيات كردية متنوعة" فنية، ثقافية، عسكرية وقوات شعبية" تجتمع كل هذه الصياغات أو الشخصيات في الكشف عن المسكوت عنه في هذا الهامش الذي همّش لفترات طويلة من التاريخ. لذلك أرى أن هذه المجموعة هي قرينة لمجموعة أصابع العازف من حيث المستوى الفني.

تمة:

حوار مع الشاعر اللبناني تيسير حيدر

في يوم الشَّعر العالمي...

أعرفُ أنَّكَ قَميصي الذي يُشعُرني بصفء القلب حتَّى الإختراق أحياناً..

أعرفُ أنَّكَ تؤلِّمني لشفافيَّة أوتارك وأَنَّكَ تَدَوِّقُ رَهْفَ النُّحل والورد، تُأبِغُ بَتَلَصُّصِ ملكة النُّحل واليَّعسوب، تقومُ بِعَمَلِيَّاتِ اسْتِشْهَادِيَّةٍ وَهَمِيَّةٍ على حدودِ القرِيَّةِ مع المُخْتَلِّ وتعودُ بعدها بِقَصِيْدَةٍ فَائِزَةٍ الإلتصار...

ثلاثمُسُ تنايِيزَ الحميلاتِ عن بُعْدٍ وتلَوُّنُها عيناكَ عِشْفاً..

تَرمي بِجانِبِ حدائقِ الشُّهداءِ وتُعَفِّرُ قَلْبَكَ وأنامَلُكَ بِمُتَابَعَةِ حكاياتِ وراثيِ أَحِبَّائِهِم..

لا تنامُ إلَّا والعالمُ والرُّكَّةُ الأرضيَّةُ تفوقُ سُرْعَةَ حركتها سُرْعَةَ يَدَفْقِ دَمَكِ بين الصُّخور والأشواك..

تَتَذَكَّرُ الخادِماتِ الأجنبيَّاتِ في المنازلِ اللّواتي قُتِلْنَ أو انْتَحَرْنَ بعيداً عن بسماتِ وهموعِ أطفالهنَّ الشَّارِهة..

أعرفُ أنَّكَ تلومُنِي _أيُّها الشَّعْرُ_ لأنَّ في جُعبتي أكثرَمن ديوانين مُهلِمين كأوراقِ الوردِ الجافَّةِ من حبيبةٍ مَجْهولةٍ غَثَّتْ لها فيروزَ وَسَرَدَتِ قِصَّتَها أُملي نصرالله وماتَ جُبرانُ وهو يَنالُ مُتَيْماً بها..

أعرفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنكَ أيُّها المُلتَهَبُ كالبراكينِ ولكِنَّكَ في قلبي جَذوَّةٌ عِشْقِي، أَقْبَلُها كيفما كانتِ لأنَّ حَيَاةَ الشُّعراءِ كُتْلَةُ لَهَبٍ وَخَبٌّ!!

.... ..

التُّفَّاحُ الغَدُّ.

كيف أطهو الشَّعْرَ العالَمِيَّ وأجعله كِدَيْسِ البندورةِ الذي كانتِ جَدْنِي تلهبُهُ بِحَطَبِ الرُّوحِ؟!

كيف أحصلُ على عسلِ الشَّعْرِ والنثرِ كَهَفَرانِ النحلِ التي كانَ والدي يصنعُها من خشبِ الصَّبْرِ لِتَلَحْسَها بِشَهِيَّةِ الخُلودِ؟!

كيف أحصلُ على دواوينِ شعراءِ العالمِ كما كُنْتُ أسطو على بستانِ التُّفَّاحِ في جوارِ قريتي يومَ كُنْتُ أنقُلُ الماءَ لِزِراعةِ التَّبَغِ في الأوعيةِ المعدنيَّةِ لمسافةٍ خمسةِ كيلومتراتٍ فوقَ ظَهرِ الدَّابَّةِ ؟!

وأنا لا أزالُ حتَّى هذهِ اللحظةِ أَتَحَسَّرُ على مذاقِ ذاكِ التُّفَّاحِ الغَدِّ!!

س _ كلهم يكتبون للحب معه وعليه. ماذا يكتب الأستاذ تيسير حيدر وماذا كتب للحب. هل يستطيع الشاعر أن يكتب الحب بصدق ؟

ج _ مجاز..

وأنتَ تَفَرِّطُ حَبَّاتِ الرُّمَّانِ،أنامُكُ تَتَلَعَّثُ من شَقَف. يَبْسُمُ لَكَ بِرِيقِ سائِلِها الزَّهْرِيُّ بِقَرَح.

تَتَنَشَّرُ وتَتَفَرَّقُ بِرَفْصِ مائعٍ فوقِ طاولةِ طَعَامِكَ كطُيورِ الجبلِ بِمناقيرِها المُخَلَّاةِ بِقَنِّ الجَدْبِ. أَطِلُ مَدَّةَ اسْتِمْتاعِكَ،أَدْخُلُ المَجازَ المُعانِقَ لِلرُّوحِ وتَتَذَكَّرُ النِّهْدَ الذي تُحِبُّ،تَدْرَبُ على لَدَّةِ الإِفْئاعِ واخْضَضِ هَمَسِ بَنانِكَ لَعَلَّ قُرْبَكَ _في البُستانِ_أشجاراً تَسْتَرْقِ السَّمْعَ،اخْضَضِ هَمَسَ بَنانِكَ!!

س _ برأيكم هل تنصف الدولة اللبنانية ومؤسساتها المعنية الشاعر والكاتب اللبناني؟ وهل من كيانات أو أطر تجمع الشعراء والكاتب اللبنانيين ؟

ج _ الشاعر في لبنان يبني صرح قصائده بنهم قلبه للحرية والإبداع والحب والسلام والدولة آخر من يهتم. في المدن يلجأ الشعراء والكتاب الى كيانات أدبية، أما في الريف فالوضع قاحل.

س _أتاح فضاء النّت إمكانية النشر الحر، بعيداً، سواء عن مبدأ اللاعانية والعيشة التي تنتهجها منابر إعلامية كثيرة، تعوزها الخبرة والدراية في تقييم وفرز الصالح من الطالح، فهي تشرع الباب على مصراعيه لمن هب ودب في مجال الإبداع عموماً، تحشو كل ما يعرض عليها، يهمها تأثير صفحاتها فقط، وأخرى وإن متخصصة تقع فريسة لخيوط سمّ الاصطفافية والاكتفاء بأسماء القديمين وإقصاء الأصوات المبتدئة مهما بدت جودتها وجديتها وحدة زوايا معالجتها للراهن.. هل للنص الرقمي معايير يجدر بالواعدين مراعاتها؟

ج _ فضاء النت واسع للإبداع وللغث من الكتابة. الأديب هو الذي يرسم ويلون مستقبله بجهده وثقته في ما يبذل.

العالم العربي في ضياع روحي، وعلى الأدب أن يخوض في لجة الصراع بمهارة وإخلاص للنجاة وزرع بذور المستقبل المزهري.

الأم ؟ ام اللغة العربية هي نافذة يعبر بها الكاتب الكردي عن مشاعره وكيноته الكردية؟

ج _ المسألة تحتاج إلى الكثير من الإحاطة التاريخية والنقدية فكما تعلمون اللغة الكردية تعرضت إل نوع من الإبادة في ظل نظام البعث وهذا ما أدى إلى اقتصار الكرد على الأداء الشفوي للغة الكردية وأنا من هؤلاء الكرد الذين/اللواتي لم يستطيعوا/ن أن يكتبوا/ن بلغتهم/ن الأم ولذلك لم يكن أمامي سوى التوضع في إطار اللغة المهيمنة أي اللغة العربية لغة السلطة ولغة الأكثرية لكي أعبر بها عن رؤيتي للعالم. ولا بد لي أن أوضح أن العربية المستخدمة لدى الكتاب والكاتبات الكرد تخضع إلى نوع من التحويل بمعنى هذه اللغة السائدة تغدو لغة ثانية تصج بالهسهسة الكردية / مشاعر، هواجس، إرهابات/ بناءً على ذلك انخرطت مثل بقية الكتاب والكاتبات الكرد في سياق العربية لكي أطارد كينوتتي الكردية.

س _ تتميز كتابات المثقفين الكرد عموماً برصد واقع المعاناة والطموح الكبير. ما رأيك بذلك باعتبارك كاتبة كردية سورية ؟

ج _ الكرد يعيشون على أرضهم التاريخية لكنهم لا يشعرون بانتمائهم لهذه الأرض ولا ينعمون بخيراتها وذلك بسبب السياسات العنصرية التي مورست بحقهم لذلك نلاحظ أن الموضوع الحاضر الغائب لدى المثقفين والمثقفات الكرد هو المعاناة من هذه السياسات بحقهم/ن ولا يوفرون /توفرون جهداً في ترجمتها من خلال الشعر، القصة أو الرواية ويطمحون/تطمحن بمستقبل أفضل للأجيال التي ستأتي لاحقاً، لكن للأسف لا أذان صاغية للقادة السياسيون عزلوا المثقف/ة عن الحياة وأمسوا يقررون عنهم/ن وعن الشعب في كل الأمور.

س _ كلمات تتردد كثيراً على مسامعنا. قد يختلف صداها من شخص إلى آخر. بالنسبة لى الكاتبة هيفي قجو ما وقع هذه الكلمات عليها، وكيف تعبر عنها.. الحرب.. الوطن.. الغربة ؟

ج _ الحرب: خروج عن المعايير الإنسانية، الحرب هي الفوضى والعممة والعدمية.

الوطن: إذا كان المقصود البقعة التي ولدت وترعرعت فيها فأنا في اشتياق دائم ومتواصل لها وكما تعلمون المكان الأول يحفر آثاره دائماً في الإنسان، وإذا كان المقصود بالمعنى السياسي فقد أمسى الوطن كذبة !

الغربة: الغريب أعمى حيث يقول المثل الكردي، الغريب عينه مكسورة على الرغم من أننا نعيش في مجتمع ديمقراطي أعطانا الكثير لكن دوماً أشعر بعدم الانتماء، الكردي لا يهنأ أبداً لا في الداخل ولا في الخارج.

س _ ما هي مقومات الاستمرارية للمرأة المثقفة كي تستمر في أداء رسالتها الاجتماعية وخاصة اذا كانت مبدعة وكاتبة ؟

ج _ النضوج الفكري الاجتماعي يلعب دوراً مهماً في استمرارية المرأة المثقفة في أداء رسالتها الاجتماعية ويشكل وعيها في سياق القضايا الاجتماعية والجنسية وهو فارقٌ يعول عليه ويميزها عن غيرها عن النساء اللواتي يدّعين الثقافة.

س _ هيفي قجو تعيش في برلين. ماذا فعلت الغربة في وجدانها الإبداعي ؟

ج _ نعم أعيش حالياً في برلين وربما وجودي في أي بقعة بعيدة عن الوطن سواء كانت أوروبا أو غيرها كان سيؤدي بي إلى ما أنا بصده الآن، فالشوق إلى الوطن والأهل والمعاناة التي يعانيها أهلنا هناك وعدم الأمان والأوضاع المعيشية المنهكة وهموم اللاجئين هنا في الغربة جعلني أعقد قراناً مع البياض وأخط عليه هذه الآلام والأوجاع وأصوغها بأسلوب عسى ينال إعجاب القراء.

س _ ما هي احلام وطموحات الكاتبة هيفي قجو التي تتمنى تحقيقها. وكذلك ما هي طموحات المرأة الكردية بشكل عام التي تتمنى أن تحققها لنفسها ؟

ج _ أحلامي هي أن يعمّ السلام في الكون وتنتهي كل الحروب على هذه الأرض ويكون النصر للقيم الإنسانية النبيلة ولا ننسى هنا مساواة المرأة بالرجل في كل أمور الحياة. وقبل كل ذلك أتمنى للبشرية أن تنتصر على جانحة كورونا. بالإضافة إلى أحلامي الخاصة والتي تتعلق بإنجاز نصوص أدبية مهمة وناضجة فنياً.

وفي نهاية هذا الحوار:

أقدم بجزيل الشكر إلى الشاعرة والكاتبة المبدعة هيفي قجو لقد كنت صديقتنا الأقرب. عرفناك أكثر وأحببناك أكثر...

شكراً لروعتك ولمجهودك ولاتساع صدرك.

الشكر الجزيل لك صديقي العزيز نصر على هذه الاستضافة وأنا ممتنة لك على هذه الأسئلة، عام سعيد وتحية للجميع.

س _ الروائي والكاتب مازن عرفة ومن خلال قرانته لمجموعتيك يقول هيفي قجو أنت بعض من حكايتا، ضد البوط العسكري والسيف الإسلامي فكيف وأنت تحملين رائحة الحرية من جبال كردستان، تشمخين بها امرأة حرة... ما تعليقك؟

ج _ من هنا ومن منبركم هذا أتوجه للروائي الأستاذ مازن عرفة بأحرّ التحيات والاحترام والتقدير وما قاله بحقي يستحقّ التثمين والتقدير. هنا لا بد من الإشارة إلى أن قصة "حافة النهوض" تلخص معاناة المرأة السورية في المعتقلات والعذاب والإهانة والذل الذي تلاقيه على يد أدوات النظام. كما وتحضرني قصة الفتاة التي تنتشي بروية جسدها الأنثوي ليقاطع خيالها أزيز الرصاص وتذهب محتضنة بندقيتها لندافع عن أرضها.

س _ يشهد المشهد الأدبي في الآونة الأخيرة موجة كتابة الرواية. فهل تفكر هيفي قجو أن تدخل المعتزك الروائي بعيد عن عالم القصة القصيرة جداً ؟

ج _ بدأت بالشعر وأعتقد أنني تمكنت من كتابة القصة القصيرة جداً التي تندرج في سياق اسم "سرديات" أو "هوامش سردية". ما الضير من التطور لاحقاً والتوجه نحو كتابة الرواية فبرأيي أن كل فنون الكتابة تكمل بعضها بعضاً من يمتلك موهبة الكتابة يحق له/لها التعمق في حقول الكتابة كافة ليقرر فيما بعد أي حقل سيمتحن فيه خياله ويحقق النجاح فيه، كتابة الرواية ليست حكراً على فئة بعينها لكنها متاحة للجميع. أظن ثمة مشروع سردي طويل ينضج على نار هادئة.

س _ تبقى رائحة الوطن معشعشة في نفس الأديب أينما ذهب. كيف ترى هيفي قجو وطنها وهو يمر بمرحلة تعتبر الاقسى عبر التاريخ ؟

ج _ لا أبالغ إذا أخبرتك أنني ومنذ خمس سنوات وأنا أحلم أنني في الوطن وبين أهلي وأصدقائي. مرات ومرات أحلم بذلك وربما هذا ما دفعني إلى الكتابة طوال الوقت ربما إفراغ لما يدور في خلدي من مشاعر وأحاسيس حنين واشتياق لتلك البقعة هناك حيث أمست ساحة للاقتتال وتصريف السلاح وتبادل المكتسبات على حساب الشعب المسكين الذي بات لا حول له ولا قوة ...

أرواح صعدت نحو فضاءات الغياب. القربان كان فانصاً عن الحد..

ربما قرار الهجرة من تلك البقعة لم يكن بيدي لكني أذعنت له وتركت خلفي جذوري التي امتدت عميقاً في تلك الأرض تركت كل من أحبوني وكانوا سبباً في وجودي. وهأنذا وبعد خمس سنوات لا زلت أتالم لفراقهم،

النصل غائر في الخاصرة بعلو الصرخة .

السحاب الجريح مازال يذرف دموع القهر في سهول بلادي

لا أثر لخصلات الضوء

فقد خيمت العتمة هناك....

س _ دور الكاتبات الكرديات في الساحة الأدبية ومن ضمنهن ضيفتي هيفي قجو . هل وصلن إلى ما تطمحن إليه ام ان مشاركتهن مازالت في بدايتها؟ والمرأة الكردية هل نالت حقوقها .ام انها مازالت تعاني وينقصها الكثير ؟

ج _تحياتي لكل امرأة سواء كانت كاتبة أو تمتنهن شيئاً آخر أو لا تمتنهن شيئاً فكون الانسان امرأة نعمة رائعة. انظروا حولكم وستكتشفون لولا المرأة لما كان كل هذا الجمال الذي نشعر به ونرله.!!! المرأة هي الأرض التي يجد فيها الرجل كينونته لذا فهما يكملان بعضهما الآخر.

بالنسبة للكاتبات الكرديات وأنا من ضمنهن أعتقد أننا ننتظر الاستجابات النقدية التي يمكنها وحدها أن تكشف عن طبيعة كتاباتنا بنية وأسلوباً ونضجاً. وفي حال عدم وجود نقد لما نكتبه هناك كتابات كثيرة قد لا تصل إلى المستوى المطلوب لكنها تنال شهرة لا تستحقها في حين ثمة كتابات جديرة بالقراءة والوقوف عليها والسبب هنا الشللية التي تحفل بها الأوساط الكردية في مجال القراءة النقدية. أما بالنسبة لنيلهن لحقوقهن أرى أن أكثرية النساء الكرديات ما زلن يحضعن لوطأة الكثير من العادات والتقاليد البالية وأكثرهن للأسف لسن على وعي بحقوقهن ولا على دراية بها ويرين أي تغير في حياتهن على الرغم من حسناته وبالأ يهدد عالمهن! وفي الوقت نفسه هناك نساء اجترن مراحل عظيمة في حياتهن وأصبحن يرسمن حياتهن كما يرغبن. ما يلزمنا هنا ثورة فكرية اجتماعية هدفها تغيير المبادئ والقيم البالية التي تحدّ من تطور المرأة والعمل على تمكين المرأة ومساواتها مع الرجل في كل شيء بدءاً من قانون الأحوال الشخصية الذي يلغي المرأة وحتى إلى ما لا نهاية.

س _ العديد من الكتاب والشعراء الكرد يمارسون الكتابة باللغة العربية وليس الكردية وانت واحدة منهم . هل تشعرون باغتراب عن اللغة الكردية



عبد العزيز الشرقاوي*

أطروحات الدكتوراه وبحوث تخرج طلبة الجامعات



مع نصير شمة في بيت العود في القاهرة

وبالرغم من كل تجاربه وسفرياته الدائمة والمتنوعة كان يشاقق دائماً لزيارة أم الدنيا أو المحروسة، وهو يعلم تمام العلم بأن هذه الرحلة لها استعدادات خاصة جداً بخلاف رحلاته السابقة من حيث عامل الوقت وإطالة مدة الرحلة لأنه يعلم تماماً أن بلد عظيم بحجم مصر لا يجدي معها فترة زمنية قصيرة، وهذه المسألة كانت السبب الرئيسي لتأجيل هذه الرحلة عدة مرات لعدم إتساع الوقت عند كل مرة ينوي الرحيل إليها.

وأخيراً تهيأت له الظروف بصورة كبيرة وقرر البدء في رحلته الطويلة، حيث أمضى بها شهراً كاملاً قانلاً كنت أؤجل سفرياتي إليها لأنني أعرفها حق المعرفة لاستيعاض عنها برحلة لدولة أخرى ولكن باغتني الحنين لكي أزورها لكي يتلاصق عني ما كنت أقرأه عن الحارة المصرية من خلال ثلاثية نجيب محفوظ وعن أولاد البلد في رائعة أسامة أنور عكاشة في ليالي الحلمية والواقع الحقيقي الذي ألهم هؤلاء المبدعين للتعبير عنه. تمنيت أن أحلّس في قهوة الفيشاوي، وأتجول في خان الخليلي، وأن أشاهد إحدى عجائب الدنيا السبع هرم خوفو، وأزور متحف لم كلثوم الذي أبهرني كثيراً فلقد عشت داخله ذكريات كل أغانيها واستعمت أجمل الذكريات عن مرحلة الشباب وفترة دراستي في جامعة بغداد، انبهرت طبعاً بكل هذا ولكن ما أبهرني أكثر هو هذا الشعب المضياف الكريم، لم أتخيل وأنا أقيم بمنطقة شعبية في شارع الشيخ ريحان أن يتعرف على معظم الناس بهذه السرعة والبساطة والضحكة الجميلة الصادرة من قلوب طيبة لدرجة أن مديع بالإذاعة المصرية ولم يكن بيني وبينه سابق معرفة قد إستضافني بكل بشاشة وترحاب بمنزله... بالفعل شعب عظيم!

بدل رفو

يدون

مشاهداته

في مقهى

في

السيدة زينب



وبدل رفو .. عنده زخم حضاري عجيب يجعله يعيش متقبلاً ومتأقلاً مع أشد الظروف قسوة وهو مثابر وضاحك، وهذه السمات لا تجدها إلا في شعوب قليلة والتي بداخلها البذرة الحضارية المتوارثة..- لذا مازال الحديث ليلل رفو - مطلقاً على هذا الشعب الذي تعرفت عليه سابقاً في كوردستان والعراق وعرفت عنهم أنهم أهل جلد وصبر وتحمل وجد حتى في أحلك الظروف تجده يحمل في يده طاقة من نور ليستكمل بها الحياة، ولن أنسى أبداً تجربتي الإنسانية الرائعة وأنا في منطقة المقابر (القرافة) حيث قضيت هناك ليلتين نمت في حوش المقبره مع عائلة مصرية لا أنسى أبداً بساطتها وحفاوتها الرائعة بي لدرجة أنهم استطفوني أن أمكت معهم عدة أيام أخرى وبالبحاح عجيب، فلقد أسروني بكرمهم وحبهم للحياة بالرغم أنهم يعيشون مع الأموات في حوش واحد.. فمصر مختلفة تماماً عن أي بلد آخر زرتة، ففيه عبق الماضي والتاريخ في كل شبر وفي كل ركن من أركانها، والقاهرة الإسلامية متحف مفتوح بكامل ثرائه.التتمة ص28.....

بدل رفو... عاشق مصر يتحدث لمصر!

• (مصر أم الدنيا) تحتل عندي مكانة كبيرة جداً وحب شديد!

• لا أبالغ حينما أقول إن الثقافة المصرية والفن المصري هم من شكلوا

وجداننا وأرضيتنا الثقافية ونحن في عمر الزهور!



بدل رفو وعبد العزيز الشرقاوي على جبل القصر في غراتس

كثيرون جداً من هاموا عشقاً في حب المحروسة سواء كانوا عرباً أو أجانب علي حدٍ سواء، وأطلقوا عليها عدة أسماء وصفات منها: أم الدنيا، الأرض الطيبة، أرض الكنانة، هبة النيل،، اللؤلؤة السمراء.

كل شخص يطلق عليها ما يشاء من أوصاف ومسميات على حسب ما تتوافق فكرته الذهبية عنها، ولكن صديقي (ضيفنا اليوم) أضاف بُعداً آخر لهذا الأوصاف والأسماء بعدما إستضافته إحدى القنوات الفضائية الكردية، وسالوه عن أي شعب تأثر به فأجاب بدل رفو (الرخال، والشاعر، والمترجم، والصحفي، والأديب الذي يحمل الجنسية النمساوية ومن أصول كردية عراقية) بصورة سريعة وبلا أدني تفكير أو تردد بأن الشعب المصري هو أكثر شعوب الأرض حباً لوطنه، مما أثار حفيظة ودهشة المذيعة التي سألتها لأنها كانت تنتظر أن يقول كلمة في حق شعبه ولكنه فاجأها بهذا الرد المبالغ والصريح.



باتوراما للاحرامت

يأتي هذا السؤال عن عادات وسلوكيات الشعوب لأن "بدل رفو" من أشهر شعراء المهجر الكورد وأشهر رحاليهم في العصر الحديث ويطلقون عليه - ابن بطوطة الكردي - نظراً لتعدد سفرياته ورحلاته التي شملت أكثر من 30 دولة حول العالم، منها: الهند وكازاخستان والمكسيك وتركيا، ومعظم دول أوروبا، فكوّن حصيلة معتبرة عن الشعوب المختلفة وعن ثقافتها وعاداتها، وتقاليدها وطبائعها ونظرتها للحياة بصفة عامة وللعالم بصفة خاصة. لذا تنهات عليه الجامعات المختلفة والنوادي والروابط الأدبية وكليات الآداب خصوصاً أقسام علم الاجتماع وعلم الإنسان لكي يثري طلبة هذه الكليات بثرائه الفكري والإنساني الكبير الذي كونهما من خلال سفرياته ورحلاته العديدة حول العالم.

وبالرغم من تعدد المدن والدول التي يحبها وخاصة مدينة شفشاون المغربية التي يحبها نظراً لقرب تضاريسها من تضاريس مدينته الموصل في الشمال العراقي. وبالرغم من حبه الشديد لهذه المدينة المغربية الجميلة، ولكن (مصر أم الدنيا) تحتل عنده مكانة كبيرة جداً وحب شديد، فلم يبالغ حينما يقول أننا تربينا كأجيال متتابعة علي أيدي الثقافة والفن المصري منذ نعومة أظافرنا، بعض أساتذتنا الجامعيين المصريين الذين درسوا لنا في كلية الآداب جامعة بغداد وأثروا فينا تأثيراً كبيراً بعلمهم وثرانهم الأكاديمي فلقد قرأنا من خلال هؤلاء لعباس محمود العقاد، وليوسف إدريس، ونجيب محفوظ، وبجي حقي، وطه حسين، والمنفلوطي، والزيات، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، إبراهيم ناجي، والبارودي!

بخلاف طبعاً الأفلام المصرية والمسلسلات الكلاسيكية الرائعة التي كانت

تحمل رسائل إنسانية عظيمة، فضلاً عن عمالة الغناء المصري من أم كلثوم وشادية ونجاة وعفاف راضي ومحمد عبد الوهاب وعبدالحليم وهاني شاكر، وعلي الحجار. ولا أبالغ حينما أقول إن الثقافة المصرية والفن المصري هم من شكلوا وجداننا وأرضيتنا الثقافية ونحن في عمر الزهور.



مقهى الفيشاوي - خان الخليلي

ولع ضيفنا بمسرحية الفرافير

يري ضيفنا "بدل رفو" أن مسرحية الفرافير ليوسف إدريس من أهم المسرحيات ليس في مصر فحسب بل في العالم أجمع، حيث انها تخاطب الإنسان أياً كان في أي بقعة من العالم، ولقد تأثرت بها كثيراً لدرجة أنني حاولت بمجهود فردي أن أخاطب السفارة المصرية لتحل ضيفاً شرفياً وتعرض هذه المسرحية الرائعة في فاعليات مدينة الثقافة الأوروبية لعام 2003 وكانت مدينة غراتس هي عاصمة الثقافة الأوروبية لهذا العام. ولكن وللأسف لم يسعفني الوقت لأن هذه الأمور تتطلب مخاطبات رسمية قبل الفاعليات بوقت كبير من أجل التحضير والسفر، وكنت واثق تمام الثقة بأن هذه المسرحية ستقابل بترحاب شديد حيث مشهود ليوسف إدريس براعته في توغله في النفس البشرية وما تموج به من مشاعر وأحاسيس مختلفة فهو عبقري في تجسيد هذه المشاعر بأقل مجهود وباحترافية عالية.

ولقد استغل بدل رفو في هذه الاحتفالية العالمية في التعريف عن نفسه وعن شعبه، وأوصل قضايا شعبه إلى دوائر ثقافية رفيعة للمجتمع الأوروبي آنذاك، وأطلعهم على مساهماته الأدبية والشعرية ورحلاته عن قرب.



باتوراما للقاهرة من جامع بن طولون

بدل رفو:

ابن بطوطة الكورد، فلقد جاب العالم من أقصاه إلى أقصاه، فمن كهوف زاباتا، كهوف الثورة المكسيكية التي قادها زاباتا الثائر ضد الإقطاع هاك وكان شعاره الأرض لمن يزرعها، وإلقاءه محاضرة هناك في معهد مكسيكي في مدينة جلولو عن التسامح الإنساني والتقارب البشري بين كل البشر والشعوب، بعد هذه المحاضرة حلّ ضيفاً على عمدة المدينة بدعوة منه، مروراً بعمق الريف الهندي البعيد الذي لم يصل إليه أي سائح قبله في هذه القرى البعيدة جداً، ومقابلته بعد ذلك بالأميرة مهراي حفيذة المهرجا 'جاهاودور' وأمضى ليلتين في قصر المهرجا حيث تحدث مع الأميرة عن شعبه من الكرد ودولته العراقية وإرثهما الحضاري والإنساني. ولقد مر - رفو - على كازاخستان وفوجئ بأن هناك أطيافاً مختلفة من شعبه الكوردي هناك وبأعداد كبيرة.. كل هذه السفريات والرحلات جعلته ذا حس إنساني وإداعي رفيع فضلاً عن ثرائه الفكري مما ألهم بعضاً من الباحثين أن يكتبوا عنه وعن تنوعه الإبداعى هذا رسائل علمية كالمجستير وضمن



صباحكم أجمل / برهام وجيبيا حكاية أخرى

"الحلقة الثانية"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

واصلنا جولتنا أنا ورفيقة الجولة الإعلامية منى عساف في بلدة برهام الفاتكة الجمال، ببساتينها وموقعها وجمالها ومساحات الزيتون المنتشرة على مساحات واسعة إضافة للأشجار الحرجية برفقة مضيفنا الأستاذ زياد بكر والتي نسقت لنا الجولة برفقته المرحومة نادرة باكير التي توفيت منذ فترة ببلاد الاغتراب والشتات وهي تحلم بزيارة بلدتها برهام فلروحها الرحمة، فقد كانت زيارة برهام رغبة قديمة منذ تجولت ووثقت مناطق بير زيت وأطلت على برهام منها إضافة أنها بلدة صديق العمر في عمّان منذ نصف قرن العزيز حسن عثمان وقد وعدته بزيارة بلدته حين تسمح الظروف بذلك ووفيت بالوعد، وبعد أن أنهينا الجولة في البلدة التراثية وهي جذر برهام الذي كان يحيط بمقام أحمد برهان الهاشمي، متجهين الى بقايا الكنيسة البيزنطية التي كانت في البلدة في الفترة التي انتشرت بها الكنائس البيزنطية في فلسطين بشكل عام وفي منطقة رام الله والبيرة بشكل خاص، والكنيسة ما زال جدارها قائما ومبني بالحجارة التي تم قطعها من المحاجر بالشكل المربع والمستطيل الكبير الحجم وهو الذي ميز نمط البناء للدير والكنائس البيزنطية، وقد ظهرت بأطراف الكنيسة "البازليكا" التي كانت تزين بها الأديرة والكنائس وتحيطه أشجار الصبار وشجرة بالموقع نفسه، ويظهر أن عدم الاهتمام بالتقريب وإظهار تفاصيل ما تبقى من الدير أدى لتراكم الأتربة والحجارة عبر القرون الماضية، ومن جوار بقايا الدير كنا نتجه بجولة في البلدة والتي ذكرت في الفترة الصليبية باسم Darchiboam.



جولة جميلة في البلدة واتجهنا الى بيت أهل المرحومة نادرة أبو بكر التي كانت قد نسقت الزيارة والجولة، والبيت يعود بتصميمه لفترة الخمسينيات من القرن الماضي، حيث أصبح الحجر مع الاسمنت وأصبحت السقوف مستوية وإسمتية، لكن هذا البيت لم يكن له درج داخلي أو خارجي للصعود للسطح، بل اعتمد على فوهة في جدار السقف يتم الصعود اليها بواسطة السلم الخشبي المتحرك، والنوافذ الطولية بدون قوس علوي كما البيوت التراثية، ولها واقى من المطر من الشمس والمطر من المعدن "اباجور" بفتحات فنية تسمح بدخول الضوء نسبيا وتمنع دخول المطر، وإن حافظ هذا النمط من البناء على سماكة الجدران التي تتكون من 3 طبقات، الحجر الخارجي وحجر جيري بالمنتصف ليقوم بالعزل وجدار داخلي، وعملية العزل كانت تحافظ على برودة البيت بالصيف والدفع في الشتاء ولكن بدرجة أقل من بيوت العقود المتقاطعة التي تحدثت عنها بالمقال السابق، واتذكر ان هذا التصميم من البيوت كنا نسمكه في مدينة رام الله قبل خروجنا القسري منها بعد هزيمة حزيران 1967م.



من هناك كنا نكمل التجوال بالبلدة حيث تمازج القديم التراثي مع ابنية الخمسينيات مروراً بالأبنية الحديثة، لنتجه إلى عين الماء المعروفة باسم بئر رمانة التي كانت تسقي البلدة في الزمن السابق والتي أصبحت جافة وأحيانا وحسب موسم الأمطار قد تعطي القليل من الماء، ولكن بكل أسف أن مبنى عين الماء الحجري مهمل جدا وحين زرته كان به أنقاض وقمامة مختلفة بدلا من المحافظة على نظافته، اكملنا جولتنا في البلدة باتجاه المدرسة التي روى لي حكايتها مضيفنا الأستاذ زياد بكر حيث كانت ما قبل عودة م.ت.ف وتشكيل السلطة الفلسطينية عبارة عن مدرسة صغيرة ومن غرفة واحدة تضم أربعة صفوف، ويشرف عليها أستاذ واحد يقوم بكل المهام، وفي عهد السلطة كان المجلس القروي والذي تأسس عام 1964م والذي كان الأستاذ زياد بكر عضوا فيه يضع على رأس أعماله تأسيس مدرسة حديثة تخدم أبناء برهام وجيبيا، فتم بالتعاون مع المرحوم والصدیق الغالي سليمان النجاب "أبو فراس" عضو اللجنة التنفيذية في م.ت.ف رفع كتاب للشهيد ابو عمار الذي وافق على منح أهالي البلتين مساحة 3 دونمات من الأراضي الأميرية وستون ألف دولار للبناء، فتم بناء "مدرسة برهام وجيبيا الأساسية المختلطة" في موقع جميل وفسيح وذو طبيعة جميلة والتي أصبحت تضم أبناء وبنات البلتين للمرحلة الأساسية إضافة لمدرسة الأمير حسن الثانوية.



من المدرسة كنا نتجه لى بلدة جيبيا، هذه البلدة الساحرة بجمالها وهذونها وقبل الوصول للبلدة كنا نزور القرية التاريخية "خربة صيا" والتي تعود بتاريخها الى الفترة البيزنطية حيث آثار الدير البيزنطي ما زالت ظاهرة للعيان، وهذه الخربة تم التنقيب بها وكشفها عام 1999م من خلال الدكتور حامد سالم بالتعاون مع متخصصين من جامعة بير زيت وطلبتها مع بعض المتخصصين الأجانب، وكشفت هذه التنقيبات في الأراضي المملوكة لآل النجاب عن كشف الخربة والدير، فهذه الخربة بقايا لقرية مهمة من العهد البيزنطي على مساحة 45 دونم من الأرض وكانت تعتمد على الزراعة وخاصة الزيتون والعنب والمحاجر ذات الحجر العالي الجودة، وأثناء تجوالنا في المنطقة وخاصة بالدير كنا نشاهد بعض من قطع الفسيفساء البيزنطية "البازليكا" إضافة لمعصرة النبيذ والزيتون، وما بين الدير البيزنطي والقرية يوجد العديد من هذه المعاصر الحجرية التاريخية ومنها ما تم حفره بالصخور بشكل هندسي متميز ببقته، إضافة لبقايا أعمدة حجرية منقوشة وبقايا القرية وقواعد بيوتها التاريخية وسلاسلها الحجرية والمصاطب الزراعية التي كانت، والدالة على حجم الاهتمام بالأرض وحجارة الخربة المتناثرة على الموقع وتحت الأشجار الحرجية التي تشتهر بها جيبيا، والخربة كانت تقع على الطريق التي عرفت بطريق "رومانيا" والممتدة من القدس وصولا لمدينة البيرة وعبر بير زيت والخربة باتجاه الموانئ الفلسطينية على الساحل الفلسطيني حيث قيساريا وحيفا، فموقع الخربة جعل منها موقع مهم تلك الفترة القديمة مما جعلها تحظى على موقع اقتصادي

هام، وهذا الموقع المهم الآن بحاجة لاهتمام وتنظيف ليكون موقعا سياحيا مهما.

من هناك كنا نتجه عبر الطريق المار بوسط الأراضي الحرجية من السرو والصنوبر والتي زرع معظمها بفترة الحكم الأردني كما اشارت دراسة مهمة من اعداد الأستاذ أحمد حنيطي عام 2016م وبها الكثير من المعلومات عن أحراش جيبيا لمن يعنيه الاستزادة بالمعلومات، حيث أشار بدراسته أن مأمور الحراج بتلك الفترة هو رشيد النجاب والذي بحكم موقعه قام بزراعة اشجار الصنوبر والسرو لتحديد أراضيها واحتذى به باقي السكان، ومع الابتعاد النسبي عن الزراعة بسبب غياب الخدمات والمدارس بتلك الفترة وانتقال الكثير للإقامة بالبلدات المحيطة، وتوفر فرص العمل ذات المردود الاقتصادي تحولت نسبة كبيرة من الأراضي الزراعية إلى أراض حرجية جميلة منحت جيبيا جمالها الحالي.

في مدخل جيبيا وضع المجلس القروي يافطة تعليمات لزوار البلدة، فأحراش جيبيا هي أراض خاصة ومملوكة لأهل البلدة وليست أراض أميرية مفتوحة، وهذه التعليمات تنظم الزيارات للأحراش المحيطة بجيبيا، وجيبيا تقع على مسافة لا تزيد 16 كم عن شمال رام الله وتمر طريقها عبر برهام بعد الانحراف عن بير زيت، ومساحتها لا تزيد عن 1666دونم ومحاطة بأراضي أم صفا وبرهام وكوبر، وتعرضت أراضيها الحرجية لمصادرة الاحتلال حيث قام الاحتلال في بدايات عام 2018م بإعلان مصادرة اراض هي مملوكة بالسجلات الرسمية للسكان وشق طريق فرعي يربط مستوطنة حلميش مع أراضي أحراش جيبيا بمنطقة تل القسطل، وتتعرض جيبيا وأحراشها وأراضيها الزراعية باستمرار لاعتداءات حثالات المستوطنين تحت حماية جيش الاحتلال الغاشم وآخرها من فترة قريبة حيث تعرض اخوين في أرضهم لاعتداءات جسدية كادت أن تودي بحياتهم.



واصلنا السير بالشارع الرئيس لجيبيا حتى وصلنا المسجد القديم، وقبل الوصول اليه وصلنا لقبر المرحوم سليمان النجاب فنزلت وقرأت له الفاتحة وبعض الدعاء فقد كانت تربطني به علاقة صداقة قديمة وكنت على تواصل هاتفي معه وهو في العلاج بالأردن حتى وفاته ومن ثم شاهدت منزله الريفي الجميل، والمسجد قديم نسبيا وهو مسجد صغير أضيف له شكل مأذنة لرفع مكبرات الصوت، وعبر الطريق شاهدنا العديد من البيوت التراثية، وبالبحث عن أصل اسم جيبيا لم أجد الا مصدر واحد يشير أنها حملت الاسم بفترة الكنعانيين وتعني المكان المرتفع عن الأرض، وفعليا جيبيا مرتفعة عن سطح البحر بحوالي 870 م وهي محاطة بالعديد من الخرب الأثرية مثل خربة صيا وخربة مسيا وخربة القسطل وخربة القيسي ومقامات دينية لأولياء سكنوا البلدة ومحيطها، وهي رغم تاريخها القديم الا ان الهجرات المتتالية منها تركتها بعدد سكان حسب بعض الاحصائيات لا يزيد عن 200 نسمة.

البيوت التراثية في القرية قليلة بحكم قلة عدد السكان وهي كما باقي المناطق الفلسطينية بيوتات تراثية وعددها سبعة مبنية على نظام العقود المتقاطعة وباقي المباني التراثية على نظام الأسطح المستوية باستخدام الدوامر المعدنية، وفي دراسة ميدانية عام 2001 كانت البيوت التراثية في البلدة فقط 13 منزل فقط منها تسعة مهجورة، وهذه البيوت مختلفة بمستويات أوضاعها ولكن البعض منها يمكن ترميمه والمحافظة على ذاكرة الأجداد وتراث الوطن، وقد حاولت لاحقا زيارة جيبيا لتوثيق كل هذه الذاكرة فيها، لكن بكل أسف لم أتمكن من التواصل مع أحد من سكان البلدة يمكنه التفرغ معي للتجوال واعطائي المعلومات كما في برهام حيث كان مضيفنا والمرشد الأخ زياد بكر، ولكن ستبقي الرغبة قائمة حتى توفر الظروف الملائمة لزيارة أخرى وتجوال كامل بكل خبايلها، فعدنا من جيبيا بعد جولة في سحرها وجمالها ونقاء هوائها إلى بيت مضيفنا زياد بكر وفي الحديقة تناولنا الفاكهة والقهوة قبل أن يوصلنا بسيارته لبلدة بير زيت، حيث ودعنا هناك شاكرين له حسن الضيافة وجمال الجولة التي تفرغ لها بالكامل معنا.

صباح مشرق وبارد جدا في عمّان مع بعض الضباب، استذكر جولتي في برهام وجيبيا بعد مرور خمس سنوات حيث كانت جولتي في 2015/11/11م، وأستمع لشدو فيروز مع فنان القهوة على مكثبي بشرفتي العمانية مع زقزقة العصافير وهديل الحمام وهي تشو: " اذكريني كلما الفجر بدا، واذكري الأيام ليل السهر، اذكريني كلما الطير شدا، وحكى للغاب ضوء القمر، اذكريني واذكري عهد الهنا، أترى أشدو إذا لم تذكرني، نحن جتمعنا من الليل الفنا، وجكايات الجمال المزهّر".

فأهمس: صباح الخير يا وطني، صباحكم أجمل..



المبتاعة

قصة قصيرة من كتابي (وكننت أنا الباكي)

(هي عبرة لمن يعتبر، هي قصة كل فتاة كردية، هي قصة كل قرية كردية، هي قصة كردستان بحد ذاتها).

عباس عباس



جثث الأحلام المحترقة

قصة قصيرة.

ريبر هبون

ففي ذلك اليوم البانس وهو عائد الى داره، سمع قهقهة ضحكة عالية من الحانوت، وبعدها ظهرت الزوجة برفقة الشاب وبه فوق كتفها تلف الرقبة قليلاً!....

لم تبالي الزوجة بالتغيرات التي أخذتها وجه زوجها، بل حتى انها لم تنتبه الى وضع اليد فوق الكتف!، ليمر كل شئ بدون أن يفكر مزاجها سوء الظن أو غير ذلك، الا أن عمر لم ينسى ذلك أبداً، بل أصبح هاجسه الذي لم يفارقه قط، لا في نومه ولا في اليقظة!....

اصبح يظن بكل شئ، بكل حركة أو لفظة أو بسمه!، وهي لم تعد له لوحده، فكم عدد المشتركين معه في عرضه؟! الشاب الذي رآه؟ أم مجموعة من شباب القرية!

لم يعد يأكل، والنوم نادراً ما يكون في فراشها كسابق عهده، البستان جف وهو ينتظر من يخدم فيه!....

لاحظت كل هذا التغير فيه فتسأله، ويتهرب من الجواب بمختلف الحجج، الا أن الظن بها لم يهمله طويلاً، حتى هذه و أوقعه طريق الفراش!....

كانت تخفف من حرارة جسمه بقماش ترطبه، حاول أكثر من مرة أن يسألها ليطمئن نفسه، إلا أن الحياة من أن يكون مخطئاً كانت تحول دون ذلك!، وأخيراً وفي اللحظة التي كانت حرارة جسمه قد تجاوزت سخونة الجمرات المخفية تحت الرماد في تنور والدته عندما أخفته طفلاً عن أعين القتل الأتراك نطق بكلمتين:

هل..... هل خننيتني!.....

لم تسمعه، بل أنها لم تنتبه الى تلك الكلمتين التي أودى بحياته!، لكنها بكته بمرارة الفراق!، وبقيت منه لوحته الرائعة، إبنته ذات الأربعة عشر ربيعاً!....

الكل معترف بحسنها الرائع، هيفاء، فارهة الطول، تميل بشرتها الى السمار بعيون زرقاء محاطة بهمب بلون الكحل، والغنج متاصل وموروث من والدتها المتميزة في القرية أيضاً بالجمال!.. كانت محاطة بعيون المعجبين، لتناسق المبدع في كل شئ، ليس في الجمال الخارجي، بل كذلك في الخلق والسيرة الحسنة!....

كانت طفلة مدلة ليس فقط للأوين، انما لأهل القرية عموماً!.. كبرت وطالت بقامتها وزاد حسنها، وازداد الإعجاب حتى أصبحت متميزة من بين كل فتيات القرية والقرى المجاورة!، الا أن الصدق أو عدمه في تلك العلاقة المشبوهة بين أمها والشاب ذاك، أودى بكل حسن وبكل سيرة حسنة للجحيم!.

صحيح أن الكل يحلم، فهناك من يحلم بلقاء عابر معها في إحدى الأزقة، وهناك من يشط به الحلم لقلبة عابرة!، إلا أن أحلامهم لم تتجاوز ذلك أبداً، والسر سمعة الأم البرينة الخائنة!، وبقيت تنتظر فارس أحلامها، وطال بها الانتظار حتى الملل، ولم يبق لها سوى سنين قليلة لتدخل سن اليأس وهي تنتظر!....

في نهار ذاك اليوم الربيعي، حيث الجمال يتجاوز كل وصف ويزيد عليه بهاءاً نسمات العبق، حين مرّ بها شخص تراه لأول مرة، مالت رقبته كما هي رقبته، وتلاقت الأعين لتقول ما لا طاقة للسان به!.... وتكررت اللقائات في الحانوت الذي أصبح الوسيلة الناجعة للقاء الحبيب!....

وأخيراً تفاهما وتزوجا، ورحلت مع المدرس القادم من بادية العرب، لتترك شباب قريتها يحلمون بهدوء!.. بقلبة عابرة.

ليس في القرية ما يميزها عن باقي القرى الموزعة عفويّاً في تلك البقعة من جنوب كردستان، لا في مساحتها ولا عدد القاطنين من الكرد فيها، بيوت من الطين المثلخ بالتبن الناعم للتماسك!.. وهي متراسة بعضها الى البعض، تفتقر الى التنظيم والتخطيط، وكأنهم يعيشون على جزيرة ضاقت بهم الأرض، وهذا الموروث وسيلة للدفاع ضد أي طارئ عدواني!....

الأزقة ضيقة الى حد تلازم الاكتاف بين المغادر والقادم، والأسقف تكاد تلامس رؤس أصحابها!.. وهي ليست موحدة بلون التراب المائل للأحمر فقط، والداعي للحنن والتشاؤم في قر الصيف، انما أيضاً بالتصميم المعمم في بناء البيوت والأسوار المنخفضة، والتي لاتتجاوز خاصرة رجل معتدل القائمة!.... فقط في اشهر الربيع تنعم برائحة العبق العشبي الموزع على صفتي النهر المار من شرقها لتبل ثوب الحزن الطبيعي برداء الخضرة والوانها الزهري الجميل!.... فتبعث في الروح نسمة الحياة، وفي الجسد نشاطاً لاحدود له، وفي الشباب المقبل على الحياة الأمل بلقاء رومانسي تبعث في أحلامهم الروح والسكينة!....

في الجانب القصي من القرية وعلى ضفة النهر، انغردت عائلة عمر المهاجر ببناء بيت لايميزه عن بقية البيوت في القرية الا مكانه المرتفع فوق التلة، حيث بهذا الارتفاع يتوازن مع دار المختار المبني في الطرف الآخر من القرية!.. التوازن بينهم كان بارتفاع السقف فقط، أما ما تبقى من سبل الحياة كالسكن والملبس والماكل، فالفرق كان شاسعاً الى درجة مخيفة!... الفقر والغنى، السُّلطة والدونية، الأقرباء ورجال العشيرة ذوي البأس الشديد، والمهاجر الصانع الذي لايعرف حتى لوالده إسم، ويكفي أن نترجم كنيته حتى نحكم على عمق الضياع، عمر المهاجر!....

في ما مضى، كثيراً ما ردد عمر في حديثه عن قساوة الحياة، وهو طفل شُرد بعد أن قُتل والديه بسنابك خيل الترك وبنادقهم في ديرسم، لاسترداد العطف من ذوي الباع في هذه القرية التي إلّجئ اليها منذ أكثر من ربع قرن!...! أما الآن وبعد أن ناله كما جيرانه في القرية، من وعي بأسباب تلك الجريمة، بدأ يشذّ الهام بين الشباب المقبل على الحرية والإنقاذ!... وللإنصاف في حق عمر المهاجر، هو أنه لم يكن يتردد لحظة واحدة في تكرار قصصه المروعة في كل تجمع وفي كل مناسبة أمام الخلق للتشهير بالمجرمين والدعوة للانتقام!.. حتى أن صيته في القرية والقرى المجاورة أصبح يلازم كلمة الانتقام!....

مع ذلك كان رقيقاً حتى التسريف مع زوجته الجميلة، والتي اشتراها بشقى عمره من والدها الجشع، وأيضاً مع طفله الوحيد!.. كانت تصغره بعشر سنوات أو أكثر بقليل، ناعمة، رقيقة، تضحك للنسمة، لاتعرف الغضب ولاتحمله من أحد، توقفت عن الانجاب بعد الولادة الأولى اثر مرض خبيث في الرحم الذي بتر تماماً!، وهي صاحبة فكرة الحانوت الصغير في الغرفة الواقعة في الطرف الغربي من فناء الدار، تبيع منه حاجات القرويين الطارئة اليومية من سكر وشاي وصابون وغيره!، ويعتاشون منه بدون خوف من العوز أو الحاجة!.. وبشاشة وجهها كان كفيلاً بزيادة المترددين على حانوتها!....

والزوج ملهو ببستانه الصغير على ضفة النهر، يقتادون منه ما يحتاجونه من الخضروات!، ولم يشغل باله أو يفكر صفو حياته الا تلك الحركة الباغثة من ابن الجار الشاب!....

ذات يوم نشب خلاف حاد بين أبو بكرى وصهره وصديقه بينما كانوا واقفين قرب بوفيه مسجد تابع للاتحاد الاسلامي التركي بالقرب من مكان المخيم..

- لماذا لم تخبرني أنهم يوزعون لحم بعجين، وذهبت لوحك.

- لم أرك لأخبرك، ونسيت البحث عنك.

- أنا صهرك يازمة، يلعن هالحالة معك.

البعض تمكن من أخذ كرتونات لحم بعجين إضافية مع حلوى ولبن عيران واضطر المتأخرون للشراء من بوفيه المسجد، ودب البغض بين جموع المهاجرين الواقفين في مسجد الأنصار حسب تعبير عماد القادم من ريف الباب الذي سيطرت عليه حينذاك تنظيم داعش والتي خلقت ذقونها لتنضم لفصائل المعارضة كما فعلت أخوتها في كل من جرابلس وأعزاز، المتأخر عن الوليمة أخذ يزدرى الأخذ حاجته من الطعام والحاجيات ذلك أكد لزناز مدى قوة الجوع في استملاك العقول والبطون والغرائز، هم من بقايا السوريين الذين يفعلون كل شيء لأجل بطونهم وجيوبهم، يقتلون ويرتزقون ويفعلون أي شيء يطلب منهم ان في عفرين عبر سرقة الزيوت والدجاج ومحاصيل الزيتون، حيث ولأجل راتب 800 دولار ذهبوا خفأً وثقلاً باتجاه عفرين وسرى كانيه و كرى سبي، أو عبر الطائرة جنوباً إلى ليبيا أو شرقاً إلى أرمينيا لإسقاط بشار الأسد، طامة حلت بجموع الجوعى، ذلك المخيم البلاستيكي الأشبه بالبيوت البلاستيكية جمع خليطاً من شعوب فارة من رقعها وأنظمتها، تفوح منها روائح القهر والعجز.

أبو بكرى شيع رقصاً مع أم النور المرأة المطلقة البصراوية على وقع أغنية تركية في صالة احتفال نظمها اليسار التركي، في الآن ذاته شجار قرب طاولة الغداء بين أم النور وتلك السيدة الموصلية فيما يخص عوائد الشيعة والسنة وزواج المتعة والمسيار، وأنباء عن سرقة بعض شباب مغاربة لبضع جوالات تركها البعض على الطاولات ليتم شحن بطارياتها حيث جلبهم الشرطة عبر باص للمخيم ليلة أمس أحد الشباب المصري السلفي يجمع حوله مجموعة من المصلين، يفتershون بضع أقمشة بالية كسجاد على أرض الصالة الوسخ ليلفتوا أعين البقية، ويدعونهم للمشاركة في تلك الصلاة الجماعية، على الجانب الآخر، بضع زمجرات ومشدات كلامية بين بضع رجال وشباب نبجيري، حيث يأسوا من محاولة إقناعه بضرورة الخروج من حمام النساء، حيث اعتقد انه مكان مناسب لحلاقة ذقنه ومن ثم استحمامه، والطريف أن بعضهم شاهده بأمر الأعين يخرج موزة من القمامة نسي أن يكمل أكلها، الأمر الذي أثار قرف واشمئزاز الجالسين على طاولة الفطور.

لا ينفك زناز عن مساكنة بلده في أحلامه كل ليلة، أو حين يمارس اليوغا، يشغله واقع يشغله اللعب ولا يابه لوجع تحول لأغان لا تتوقف عن إخراج دخان ينبعث من جثث الأحلام المحترقة.

بينما كان زناز يتسوق في ماركيث الغوطة الكائن في الحي الذي يقيم فيه بألمانيا، وجد على الرفوف الأولى زيوت زيتون مكتوب عليها من جبال عفرين والباسوطة، زيوت يتم جنيها من محاصيل السكان بسعر زهيد يجبرون على بيعها لقاء ومشرفي الفصائل ليتم تصديرها عبر معامل في تركيا إلى ألمانيا ودول أوروبية أخرى، لتصل إلى محلات الذين يستوردون المواد الغذائية الاسيوية القادمة من تركيا، لفت سمعه أحد العمال في ماركيث الغوطة يستمع لتوجيهات مدير الماركيت المسمى أبو عدي المتعلقة بالأسعار غير المقيدة على المواد الغذائية، فالمحال الغذائية العربية لا توضع على بضائعها الأسعار كي يتم ممارسة التلاعب المحبب كثافة شرق أوسطية مقدسة، بخلاف المحال الألمانية التي تقيد فيها الأسعار مهما كان حجمها..

حركة الناس متسارعة وأروقة المحل مكتظة بالزبائن، عاملة أدلبية تفرش سجادة صلاتها خلف الممر قبالة رفوف التوابل، خليط من المشاعر حاصر زناز، أيضاً كان ثمة عامل من درباسية يعمل هناك الزبائن متعددا المشارب، انها سخرية القدر أن يكون عمال المحل تجسيدا عن الإلتاف والمجلس الكوردي المنضوي تحت فينه، همت سيدة مسنة بشراء قفينة زيت زيتون عفرين وكرتونة صابون غار اسمها من جبال عفرين، كانت تحدث حفيدها الذي يرافقها، شعرت انها تقنني الذل الذي لمع في عينيها كبرق أرعن، الآلام تتوافد من كل صوب وحذب، تأمر شرس على حبات الزيتون، من المؤلم أن يشتري الإنسان دمعه وعرقه من سارقه ومغتصبه بمباركة المصدر والمستورد، هكذا تكنظ المحلات بمختلف البضائع القادمة من بلد القهر، أو ممن تجلب البضائع السورية والتركية.

شريط من المشاهد تنقل في ذهن زناز وهو عائد إلى بيته، تذكر بدايات مجيئه لألمانيا، حين وفد العديد من اللاجئين لمخيمات اللجوء، تذكر أبو بكرى الحلبي الذي قدم لألمانيا مع زوجته وصهره وابنه بعد نجاته من مغامرة الموت عبر البلم في البحر عند محاولته دخول أحد الجزر اليونانية، رجل في الخمسينيات من عمره أشيب الرأس، لا يكاد رأسه يستقر في كتفيه لشدة تلصصه وتفحصه لسحنات الناس ممن حوله، تتوافد عليه الكاميرات ليروي قصة نجاته مع العائلة من العفرق، صهره القصير البدين دائم اللصوق به، يتمتع بحس تلصصي فضولي هو الآخر، يملك كرشاً يبعث على الذهول، يحكه كلما وقف قبالة أصدقائه، إذ دأب على هذه العادة منذ قدومه لألمانيا، لمجرد أن تأتي المساعدات والهبات من جمعية تعنى بحماية اللاجئين، حتى يسارعوا في التقاط الحاجيات مهما كانت جديدة أم قديمة، وان أقامت جهة خيرية بوليمة غداء، سواء حزب اليسار التركي أو الاتحاد الاسلامي التركي حتى جمعية توش الخيرية حتى يكونوا أول الواقفين على طابور الطعام والمساعدات لانتهاز الفرصة في جمع ما تيسر من حاجيات مقدمة، ليزاحموا سواهم من لاجئين آخرين بحاجة للكساء والمساعدات.

بهرين أوسي

أم من وطني

ما تبقى من طفولة

قامشلو أعداد الأطفال الهاربين من مستقبلهم في رحلة البحث عن قوت اليوم لهم ولأسرهم، أمثال هؤلاء في كل دول العالم ينعمون بأفضل وسائل الحياة. تنتشعب الصور في ذاكرتي بين من هربوا لينتقذوا أطفالهم من مآسي البقاء بين رائحة الخوف ولهيب الضياع، هنا وبين من بقوا على مضض محرومين من أسباب النجاح وسبل الحياة أيقظتني من سرده الأفكار فتاة صغيرة بعينين زرقاوين زرقة السماء مبتسمة رغم الألم والبرد، تطلب ثمن بعض الحلوى لتعود طفلة ولو بعض ثولن هاربة من آلام العوز وضربات الحرمان.

وصلت منهكة إلى قامشلو في رحلة هي الأصعب رحلة الطرد من حيلة ابنها إلى المجهول، وحدها تسير على يديها وهي تجر قدميها المتعبتين، صلواتها له لم تفارق شفتيها طول الليل والنهار، لم يبق لها في هذه الحياة سوا بعض من ذكرياتها في مدينتها عفرين حيث كانت تتمنى الوصول.

ثورة الحرية...

يسرى زبير

كان الخمول يسدل ستاره على الطبيعة عند الغروب، تفوح رائحة التراب المستمدة حرارتها من ضوء شمس الصيف الحارقة. يا له من يوم حار وشاق، الحرارة أحستها بالتعب والإرهاق وهي تحضر العشاء في المطبخ، انسدل الليل بأحلامه متأوها بطرق باب المخيلة عند مفارق الذكريات.

وقفت جفین صامتة على الأطلال وهي في انتظار غليان إبريق الشاي على النار، وأصوات الضفادع تغلو من المستنقعات المجاورة كأنها تنشد أنغامها لليل، ليتلاشى النوم من العيون المتعبة من مشقة النهار وتبقى في أحلامها السرمدية وهي تغمض عينيها الواسعتين لترسم ألوان قوس قزح أمام مخيلتها. مائدة مزودة بأشهى المأكولات. خبز الفرن ولبن الغنم والسمن العربي وعسل النحل وكل ما تشتهيهم أنفسهم. صيحات تغلو وتشو، وتترافق مع بعض الخبز المتطاير والملاعق الصغيرة من على السفرة. صوت رخيم يملأ الغرفة ضجيجا، كفى، ألم تتعبوا من الصراخ دعونا نأكل لقمة....

يقول في سره جاري سلو في انتظارنا لنسهر عنده الليلة....

كفكم صراخا!

وتتخفص الأصوات تدريجيا، وبعد تناول الطعام، تحمل السفرة للمطبخ، تبدأ الصرخات من جديد: لوند. سما. بيريفان. جفين. دجوار. أين انتم، هيا لنلعب لعبة العظم المخفي. وتعالى الأصوات من أمام فسحة الدار...

فيرد أحدهم: لا أنا أحب أن نلعب لعبة الغميضة وهيا لنلعب لعبة بابوتان ويتعالى صوت شيركو وهو يقول الذي يحب أن يلعب معي تحتو بلو فليات. لنجر القرعة برفع الأيادي. واللعبة التي تفوز بالأكثرية سنلعبها.

ينقطع الضجيج من البيت، لتتعالى أصوات أطفال الحي وهم يلعبون ما تملي عليهم نفوسهم الصغيرة.

وفي الزاوية الأخرى، تقول چيان نحن البنات سنلعب معا لعبة العرائس. هيا يا صديقاتي أين أنتن يا أفين اجلبن ألعابكن، وسنلعب عنده هذا الضوء الخافت.

وينعكس ضوء القمر على النسوة من أهل الحارة وهن مجتمعات على شكل حلقة دائرية وضحكاتهن بين العلو والانخفاض. إنهن يتحدثن مع بعضهن عن موديلات الأقمشة الجيدة، وتقول إحداهن نوع المركزيت والجورجيت يناسب اللباس الصيفي. ويطول بينهما الحديث عن تحضير المؤونة للشتاء المقبل وغيرها من الأحاديث.

وعلى دكة الحي يجتمع الرجال، ويسهرون ويرددون ما أذيع من راديو لندن ومونت كارلو من أحداث سياسية. إنهم يتحدثون بصوت خافض يكاد لا يسمع خوفا من النظام الدكتاتوري الذي يحكمهم.

وهكذا تمر الأيام الجميلة متنهدة بأحلام المستقبل التائه على الأبواب.

وفجأة.. تسمع جفين صوت فوران إبريق الشاي من على النار، لتستيقظ من غفوتها الصامتة.

وتحمل على يديها سفرة الطعام متجهة الى نفس الغرفة التي كانت في يوم ما تملأ الأجواء بالصراخ والضجيج، يجتمعون حول سفرة الطعام الذي كانت تشتهيهم أنفسهم. واليوم هي خالية صامتة كأنها حزينه على مواويل الماضي الحاضر في الذاكرة.

نعم تلك هي نفس الغرفة... لا يسمع فيها غير الصمت، وتجلس جفين مع والديها على سفرة العشاء المكون من قطع من الخبز اليابس، ولبن نغليه الحموضة من حر الصيف. وانقطاع الكهرباء عن البراد وبعض البيض المخفوق الذي أفسدته حرارة الصيف.

نعم لقد مرت الأيام بعذوبتها الجميلة، لتترك بصمة ألم لمن هم على قيد الحياة.. تنتهد جفين من الأوجاع والذكريات وتمضي الأيام بالأحلام التائهة.. لتقف أمام صورة العائلة المعلقة على الجدران، كندكار لسعادة لم تعد موجودة في عالمها. نعم رحلوا جميعا..



في مكتب الرئيس أنور السادات

وتنوعه وشموخه، إنها حالة خاصة وبصمة خاصة ليس لها نظير.



مع مطربة اغاني الزار في القاهرة

كانت رحلة ممتعة بالنسبة لي بإيجابياتها الكثيرة وسليبياتها، نعم هناك سلبيات كثيرة ولكنها سلبيات طبيعية من بيئة المكان، ومصر قادرة على محو هذه السلبيات بكل بساطة، لأن مصر تستحق الأفضل دائما وتتطلع إلى مستقبل مشرق جدير بها. وأفضل ما قمت به هو مشاركة الناس البسيطة والتفاعل معهم، فلقد جلست على المقاهي الشعبية، وأكلت الأكلات الشعبية المصرية الشهيرة في منطقة السيدة زينب، وتناولت هناك أطعم وأذ طبق زبادي في العالم بأسره حيث كان موضوعاً في كأس من الفخار وأصبحت مدمناً له في تلك الفترة، ففي هذه الأحياء البسيطة أشعر براحة غريبة حيث هناك كل شئ حقيقي وبلا تزييف والتقرب للإنسان هناك أسهل ما يكون لذا فأننا أهتم جداً _ بسياحة الإنسان _ هذه هي السياحة العادلة والطبيعية بعيداً عن حياة الفنادق والبرامج السياحية المحددة ولكن سياحة الإنسان هي عندي السياحة الأفضل والأهم.



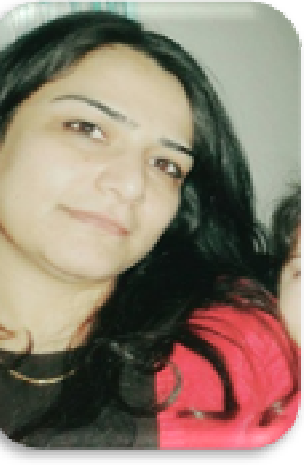
في مقابر الغرافة

كانت بالنسبة لي رحلة مصورة صورتها في مخيلتي وأثبتتها على أرض الواقع. على أرض الحضارة والإنسان البسيط على أرض تعتبر متحفاً مفتوحاً بكل ثراء وتنوع حتى أفردت لمصر ولرحلاتي إليها مساحة كبيرة تتناسب مع شموخها واثرائها الحضاري الكبير... حتى ذكرتها في كتابي العالم بعين كردية.. وكتابي الآخر مصر بلد الحضارة. ولقد كنت على موعد في أواخر العام الماضي مع قناة النيل الثقافية المصرية لأتناول في برنامج لها عن رحلاتي إلى مصر وانطباعاتي عنها، ولكن وللأسف أزمة كورونا العالمية حالت بيني وبين اللقاء والذهاب مرة أخرى الى مصر معشوقتي...



امام قصر الملك فاروق في الاسكندرية

* اعلامي مصري مقيم في النمسا



دجوار استشهد، وقد مضى على استشهاده عامان، استشهد وهو يحاول انقاذ صديقه الجريح. وتنتهد لتتذكر بيريفان وسما اللتان هاجرتا مع عائلتيهما متوجهتين الى ألمانيا إلا أن القدر كان لهما بالمرصاد ليفرق بين الأخنتين. غرقت بيريفان مع زوجها وأولادها في بحر ايجة. وبقيت سما معلقة في اليونان بعد إنقاذها مع صغارها.

ولوند الشاب الوسيم، كان من النشطاء الذين أسسوا التنسيقات، قبض عليه وهو عائد من إحدى المظاهرات، فقتل تحت التعذيب في سجون البلاد. وتمر مآسي الأحداث أمام عيني أهين في سرد حكاية مؤلمة تنقص على روحها المعذب.

تلقت الى اليمين، لتقف أمام صورتها مع زوجها وابن عمها شيركو وهو يبعث لها ملامح المحبة في نفسها. إنه من المفقودين الذين فقدوا أثرهم في الغابات أثناء الهجرة الى ألمانيا وقد مضى على غيابه أكثر من عام ونصف هل سيعود يوماً.... تنتهد أهين في حسرة، تمشي بخطى متعبة وتجلس على حافة الباب وكأنها في أحلامها الطفولية.

تقع عيناها لأول وهلة على والدها الذي أنهكه الزمن، وكأنه هيك جامد كان يستمع للإذاعات، واليوم لا يسمع حتى أخبار الفضائيات. ومذا سيستمع من الأخبار وهو يتأمل الماضي الذي يخيل شبحه في دخان سجانره التي ترسم له لوحات من القمام تتلأل من خلفها أضواء النجوم الخجولة. ووالدتها المرأة المنهمكة من الويل، وهي تهز كتفها في حركات لا إرادية وتتحدث مع نفسها وتقول في سرها:

لوند لماذا أخذت اللعبة من أخيك دجوار؟ إنه أصغر منك...

ويا بيريفان العبي مع اختك سما نحن نعد لكم الطعام....

وهناك عند أحلام الصبا، تجلس چيان التي بترت رجلها اليمنى أثناء التفجير الإرهابي الذي استشهد فيها والداها وأخوتها، وهي تتأمل في الأفق وتنتهد، وهي متكنة على عصاها وترسم بها أحلام الماضي وتكتب اسم عائلتها بألوان الروح المعذبة على قطعة الأرض المائلة أمامها من الهموم المختلطة بدماء أهلها. نعم لم تعثر چيان على جثث أهلها المفقودين، تحولوا إلى رماد تحت الانقراض، وكتمت لو لم تغف بها التفجير بعيداً عنهم...

والجار سلو العجوز، يتجه كل يوم خميس نحو المقبرة ليزور أبناءه الاثنين اللذين استشهدا جراء القصف التركي على المنطقة، وهو يحمل في يده إبريق ماء ليروي تراب قبر ولده الذي نطق وهو يتنفس الصعداء قبل استشهاده:

إريد ماء... يأخذ معه الأبريق ويرش على قبره لعله يروي ظمأه من التربة المبللة... يلتفت للشمال حيث ترقد جثة ابنته أفين في قبرها جانب قبر أخيها، ليروي ما تبقى من الماء نبتة الريحانة المزروعة على قبرها... ويتنهد ويحدثها ويقول:

نعم أفين ريحانتي الصغيرة كنت تعشقين الريحانين وعطرها. ويتنفس سلو في تنهد وحيرة من الزمن ويقول في نفسه... متمتما:

ليتني كنت أرقد جنبكم يا فلذات أكبادي....

وتبقى جفين وهي تتأمل الحي المهجور من سكانها الأصليين و صور الماضي المعلقة بحزنها الكئيب، وفي كل صورة معها حكاية الماضي، في لوعة الحنين والشوق لتسمع أصوات أخوتها وأبناء الحي من الشهداء والمهجريين و المفقودين في مقاطع مصورة وهم يرددون:

آزادي... آزادي حرية... حرية...

وتستمر الحياة....

وتبقى المآسي تلازمننا في دروب الانهائية ونبقى في دوامة ثورة الحرية...

عزو الحاج

يلخص مرحلة الحصاد الوفير و الحصيلة الثمينة و يمضي

غريب ملا زلال



الفنان عزو الحاج أو "ذاكرة مدينة" كما قال عنه الفنان التشكيلي خليل عبدالقادر و هو فعلاً كذلك، فهو من مؤسسي مركز الفنون التشكيلية بمدينة الحسكة و قاد هذا المركز بنجاح و لمدة تقترب من ربع قرن من عام تأسيسه 1981 إلى عام تقاعده 2005، المركز الذي تحول إلى ورشات عمل و الذي منه و عبره مرّ أكثر فناني هذه المدينة.

عزو الحاج عرف كنحات أولاً و طفى على الجوانب الإبداعية الأخرى لديه، و بقي الأزميل يقدمه في الواقع أكثر، لكن الريشة لم تغب عنه فبقيت مرافقة لأزميله في أوقات كثيرة، بل في كل منعطفاته، فالعلاقة بينهما أقصد بين الأزميل و الريشة لا تحتاج إلى وسائط أخرى، فالعلاقة هنا مباشرة لا تستدعي إلا سلسلة من العوالم الحسية المختلفة عملياً، المرتبطة إشكالياً، فكل المحاور بينهما المبصرة منها و المتفاعلة لها علاقة بتلك العناصر التي تودع داخل/المنحوتة، اللوحة/ فلا تفاوت بينهما إلا بالإدراك، و هذا ما يفسر تلك المعطيات الدلالية التي قد يصل إليها المتلقي في تأمله البعيد لذلك المنتج، كل ذلك ضمن اختيار ما يطلق عليه سيرورة أو التجربة الضمنية بلغة أخرى..



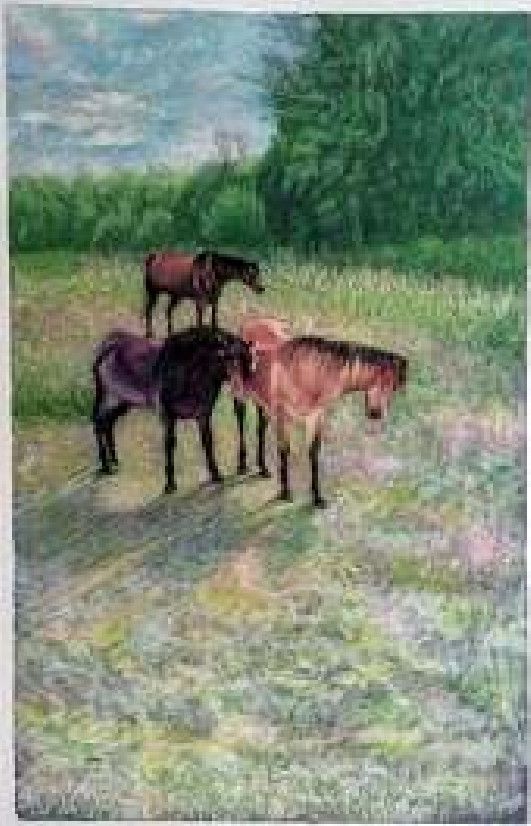
بإحلال عنصر محل آخر، و يشكل إستدعائه لعلامات حاملة للأداة و المضمون معاً لتكون مدونته في تحديد لون صوته، فمجموعة إجراءات التعيين التي يطلقها عزو ما هي إلا إجراءات رابطة بين عناصره أولاً و بينها و بين العلامات المتدفقة من ركائمه ثانياً، فهو يعقد تواصلًا بين وحداته المنتمية إلى محاوره معاً وإن كان محكوماً بجمع الحالات و دلالاتها.



فعزو غير محكوم بتصوير مسبق، و لهذا فهو يتسلل خلسة إلى جميع سيقات الفعل الإنساني باعتبارها حالات لفرضيات تثير وجود مواقع يمكن التعرف عليها من تحكم تحولاتها، كما تثير إهتمام عزو و متلقيه بتحديد الوضعية الإنسانية و الفنية كنمط في البناء، ما يجعلها قادرة على خلق سياق معرفي جديد و هذا ما يمنحه خصوصية إنجاز الوجود الفعلي للقيم الجمالية تلك التي تندرج في كيانات غير مرئية وفق مستجدات قابلة للإمساك بأفعالها و ردودها، كيانات غير مستعصية على الضبط بل دائمة التحول عبر أحجام و أشكال قابلة لإيجاد الفعل خارج مداراته، فالفعل الخاص يمنح العمل المنتج لوناً خاصاً و طعماً خاصاً منها يستمد عزو خصوصيته تبعاً لتوزيعاته ككتلة و ك فراغ و بتوسعاه لتشكيل صيغه العامة و المختصرة للإمساك بدلالاته حيث إنبعث المتحرك في وجهه المحسوس.

و كتصنيف لمجموعة من العلامات داخل سلسلته الإبداعية المنبثقة من إمكانياته الكاشفة لمحاور الإستبدال في تحويل الإنفعالي إلى المرئي يخرج عزو باليات جديدة كتحديد موقعه من الفعل الفردي و ذلك

فعزو قادر على تعريف مشروعه و قادر على إبراز مدى رؤيته فيإنطباعية تعبيرية يتجاوز الحدود المنظورة التي تكاد تكون علامة لمفاهيم متداولة و متباينة، فحقله لا حدود له و إن كان محفوظاً بالعقبات، التقنية منها و المعرفية، عزو يلخص مرحلة مثمرة بخطوط عريضة و عامة هي بحد ذاتها مرحلة الحصاد الوفير و الحصيلة الثمينة.



عزو الحاج نحات أولاً و رسام تشكيلي ثانياً، هكذا عرف و هكذا يرى نفسه (أجد نفسي في النحت أكثر، و أشعر أنني أسيطر على الكتلة أكثر من تعاملي مع اللوحة) و هو كذلك فله بصمته في النهوض بالمشهد الفني التشكيلي الحسكاي ومعه مجاليه من فنانيين آخرين كخليل عبدالقادر و عمر حسيب، و حسن حمدان و أحمد أنصاري و برصوم برصوما و القائمة طويلة بطول قاماتهم و استطاع كل منهم أن يأخذ حيزه الجميل وفق جوقه جميلة أعطت للمرحلة نكهتها العذبة.

الطريقة التي يحلم بها المذاق : سلسلة الزهور الذابلة الجزء الأول.

كتبتها بالانكليزية: آلا رضوان حسين*

ترجمة: د. خالد حسين



الولادة الثانية

منى عدي

كنت منذ صغري أهوى القراءة وخاصة قراءة الخواطر والشعر والقصص القصيرة. منزلنا الكبير الذي كان يسميه أهل القرية "بالقصر" كانت هناك غرفة صغيرة من هذا المنزل تجمعني بأخواتي الثلاث. نحن البنات الأربع كنا ننام معاً ونسهر أمام شاشة التلفاز الصغيرة وطاولتها الكبيرة ذات اللون البني المحروق ومن الأسفل كان لها ثلاثة درج. واحد منها كنت أضع فيه كتيبي المدرسية وبعضاً من أوراقى الخاصة التي تحتضن بعضاً من الشعر والنثر والقليل من القصص القصيرة.

كنت أهوى القراءة بشكل غريب وأعشق الشعر وأخبرني كل شيء جميل من الأدب. والتي كانت دائماً تتشاجر معي وتقول لو اهتممت بدروسك كما تهتمين بهذه الأوراق لكنت من الأوائل في صفك المدرسي. وهذا الأمر كان يزعجني جداً وأرد عليها ويبدأ الشجار وتبدأ المشاكل بيننا، علماً أنني كنت أرتب أوراقى وكتبي ولا أعرف لماذا كانت تنزعج من هذا الأمر ؟!!!

استمر هذا الأمر إلى أن دخلتُ في سن السابعة عشر من عمري وتزوجت من ابن عمي الذي طلب يدي لأكون شريكة لحياته، وكان يسكن في قرية قريبة من قريتنا. قبل أن أتزوج ببضعة أيام وضعت كل الأوراق التي جمعتها طوال هذه السنوات والتي كانت عزيزة على قلبي ووضعتها في كيس أسود وخبأته في مكان آمن إلى أن استقر.

تزوجت وكل تفكيري بتلك الأوراق وأشيايى الخاصة التي تعني لي الكثير وربما هي لا شيء بالنسبة لأخواتي ووالدي

في يوم من الأيام وبعد أن استقرت في منزل زوجي وبزيارة إلى منزل والدي أخذت تلك الأوراق معي، لأحافظ عليها من جديد

كان زوجي يعمل في الليل وقد أوصيته أن يشتري لي دفترًا من مئة صفحة وبعضاً من أقلام الرصاص، وقد جلبها لي دون أن يسأل لماذا أو ما حاجتك إلى الدفتر !! أصبحت أكتب في الليل عند غياب زوجي. عندها لم يكن هناك الإنترنت وبرامج التواصل الاجتماعي والموبايلات، ففي كل ليلة أكتب نصاً صغيراً وهكذا مرت الليالي. أكتب وأنا على يقين تام بأنه كانت لدي الكثير من الأخطاء في الكتابة والتعبير، لكني استمررت إلى أن ملأت دفترى بكامله، وراجعت كل نص صغير وطويل و أجريت التعديلات على ماكنت، بقدر استطاعتي لأحتفظ بدفترى.

بدأت أكتب في جريدة "الموقف الرياضي" باسم ابنتي. كنت من عشاق المباريات المحلية ومن مشجعي نادي الجهاد آنذاك، خوفاً من المجتمع الذي كان يعتبر كتابة المرأة أمراً معيباً.

ذات يوم كان لدينا صيفان شابان من النخبة المثقفة. هكذا كانا يعتبران نفسيهما أو كنت اعتبرهما هكذا، تحدثنا في كثير من المواضيع وبحضور زوجي وتبادلنا الحديث الذي كل منتمعا لدرجة أنني قلت لهم لدي دفتر أريد أن أعرف رأيكما بما فيه من كتابات، فوافقا، وأحضرت الدفتر بفرح وسعادة على أمل تشجيعهما لي، عندما قرأ بعضاً من تلك النصوص. قال الكبير منهما:

إنها كتابات جميلة من أين لك كل هذه النصوص ؟ لم أجب عن سؤاله، فسألت الأصغر منه مارأيك أنت ؟!! قال جميل جداً ولكن من كتب كل هذا ؟!!

قلت بكل ثقة أنا

نظرا إلي بتعجب وضحكا ضحكة فيها مايكفي من السخرية، وقال أحدهما هل سرقت هذه النصوص، والآن تقولين:

إنك من كتبت كل هذا ؟؟؟!!!

هنا أتت الضربة الصاعقة على قلبي واسود كل شيء في عيني. انزعجت لدرجة أنه كل بودي أن تتشق الأرض وتبتلعني. سحبت الدفتر من بين يدي الشاب الأصغر، وقلت له لم أسرق من أحد ..

خرجت من الغرفة والدمعة محبوسة في عيني. انتظرت أن انتهت زيارتهما وغادرا منزلنا، فقممت بحرق دفترى، وكل ما دونته فيما قبل، وقررت ألا أكتب أبداً، وأيقنت بأن مجتمعا يحطم أحلامنا وأماننا.

مرت أيام وليال وسنوات ولم أجرؤ على أن أكتب أي شيء، لكن ماينبت في دواخلنا لا نستطيع أن نكبحه أو نلجمه أو نقتله، عبر ممارسة أي نوع من أنواع العنف. بدأت من جديد أكتب نصوصاً صغيرة كما فعلت ذلك في الماضي، ولكن هذه المرة، قررت أن أكون قوية، ولا أهتم بكلام أحد، مادمت مقتنعة بنفسى، حتى لو لم يكن ما أكتبه كتابة جميلة أو مقبولة.

لوحة للفنان التشكيلي زبير شيخموس



لماذا الخوف من فيدرالية كوردية؟

الجزء الأول.

جان كورد



نشوء الدولة الفيدرالية

إما أن تنشأ الدولة الفيدرالية بتفكيك دولة واحدة (مثل الاتحاد السوفييتي 1922، البرازيل 1891، الأرجنتين 1860، المكسيك 1857، تشيكوسلوفاكيا 1969) وإعادة بنائها على أساس دولة فيدرالية، أو بتنازل بعض الامارات والولايات والدول عن بعض سلطاتها وسيادتها لصالح تكوين دولة فيدرالية (مثل الولايات المتحدة الأمريكية 1787، ألمانيا الفيدرالية 1949، سويسرا 1874، اتحاد الامارات العربية 1971) أو بتغيير دستور دولة موحدة ومركزية إلى دولة قائمة على أساس فيدرالية ومركز (مثل العراق بعد اسقاط نظام البعث في عام 2003)... وفي كل من هذه الأساليب عنصران يبدوان متناقضين، هما (الاتحاد) و (الاستقلال الذاتي).

الاتحاد الفيدرالي الذي يشكّل فيه المضمون السياسي أساساً قد يتكوّن بسبب حاجة الشركاء إلى تأمين القوة والمنعة، للدفاع عن النفس، كما في حال الاتحاد السويسري، أو لأسباب تجارية واقتصادية كما في حال اتحاد عدة ولايات شمالية ألمانية (هانزا شتاتن) في عهد المستشار الشهير بسمارك، أوكل هذه الأسباب مجتمعة كاتحاد الامارات العربية، أو انتهاء للصراعات المسلحة والسياسية بين القوميات كما هو حال العراق، حيث توقفت الحرب بين الحكومة المركزية والكورد باقامة النظام الفيدرالي الجديد، وتحوّل قادة الكورد العسكريون والسياسيون إلى بناء مشاركين في تأسيس الدولة العراقية الجديدة. ولا يخفى أن هذا التنازع المستمر في الدولة الاتحادية بين عنصري (الميلول الاتحادية والنزعة الاستقلالية) سيستمر، بل هو الذي يضمن بقاء واستمرار الدولة الفيدرالية.

قبل الانتقال إلى الجزء الثاني من موضوعنا هذا، أودّ التنويه إلى أن هذه العبارة (ذريعة) لهم سقطت سهواً من الحملة الثانية في الجزء الأول المنشور في عدة مواقع. ومن ثم أريد التأكيد على أن لا داعي للخوف من فيدراليات كوردية في أجزاء كوردستان المختلفة، فهي ستكون صمام أمان لوحدة تلك البلدان وليس باباً للانفصال. ولذا أودّ متابعة الكتابة عن هذا الموضوع لأنه بالنسبة لي ولشعبي الكوردي هام، ولكنه هام أيضاً بالنسبة للشعوب التي نعيش نحن الكورد معها جنباً إلى جنب، والله تعالى قد خلقنا نحن الناس جميعاً "شعوباً وقبائل" لتتعارف، لا لتتحارب وتتقاتل، فالأصل هو الاعتراف بالوجود القومي لجميع الشعوب، ومنها الشعب الكوردي، وليس الزعم بأنه مجرد "مواطنين من نوع آخر" منثورين كالنهار الأسود على الرز المسلووق.

خصائص الدولة الفيدرالية

أساس الدولة الفيدرالية (الاتحادية) هو فكرة "الاتحاد" وليس "الانفصال"، ولذلك سميت بالدولة الاتحادية ولم تسمى بالدولة الانفصالية. وتعبّر فكرة "الاتحاد" هذه عن نفسها من خلال مختلف التنظيمات السياسية والقانونية والادارية للدولة الفيدرالية. ويوجد في هذه الدولة مجلسان بدلاً عن مجلس تشريعي واحد. المجلس الأهم والأعلى والأوسع صلاحية هو المجلس التشريعي للدولة المركزية، حيث المفترض أن يتساوى ويتعادل فيه تمثيل الأقاليم أو الولايات، والمجلس الاقليمي الأدنى والأقلّ صلاحيات، وينتخب بشكل مباشر كأى برلمان آخر من قبل سكان الولاية دون غيرهم من سكان البلاد، وهذا المجلس هو ممثل الشعب في الاقليم، أما في كندا فيتم اختيار مجلس الولايات العام بالتعيين مدى الحياة، في حين يتم انتخاب أعضاء الكونغرس الأمريكي، وكذلك كما كان في الاتحاد السوفييتي سابقاً، أو يتم انتخابه كما في فنزويلا - من بين أعضاء المجالس التشريعية للأقاليم أو الولايات، في حين أن النظام الفيدرالي الألماني يحكم بوجود ممثلين لكل ولاية ألمانية في المجلس الأعلى (بوندسرات أي المجلس الاتحادي) وهو غير البرلمان الاتحادي الذي ينتخب في كل البلاد انتخاباً مباشراً، كما انتخب البرلمان العراقي الأخير منذ أيام قلازل.

كان لكل جمهورية فيدرالية في مجلس السوفييت الأعلى (32) نائباً، في حين أن لكل ولاية أمريكية عضوان فقط في الكونغرس، وفي الهند، كما في ألمانيا يتم ذلك على أساس نسبة عدد سكان الولايات ومساحتها وليس على أساس التساوي. ينتج

طبعاً، هذا لا يمكن تحقيقه وتنفيذه دون وجود (ذمة مالية) مستقلة عن (الذمة طبعاً، هذا لا يمكن تحقيقه وتنفيذه دون وجود (ذمة مالية) مستقلة عن (الذمة المالية المركزية)، يسبقه اعتراف بوجود الجماعة الاقليمية التي لها الحق في ممارسة هذه المصالح الاقليمية. ومن البدهي أن تعيش هذه الجماعة على أرض (رقعة جغرافية)، كما لا يمكن القيام بأي عمل بشكل فوضوي، لذا يجب السماح لهذه الجماعة أن يكون لها (مجلس محلي "اقليمي") منتخب، أي نوع من "الاستقلال المحلي الذاتي"، وهنا لا تختلف اللامركزية الادارية عن (الحكم الذاتي الداخلي) الذي فصلنا أمره في مقالات سابقة.

ولذا يمكن القول بأن من شروط وضرورات استقلال ذاتي كهذا الذي نذكره وجود:

- شخصية معنوية مستقلة

- ذمة مالية اقليمية

- مصالح اقليمية

وفي هذا تبيان للفارق بين الدولة المركزية والدولة القائمة على أساس اللامركزية الادارية. وعليه فإن القومية الكوردية التي فرضت عليها ظروف سياسية تاريخية معينة العيش ضمن إطار دول ذات غالبيات سكانية غير كوردية (عربية، فارسية، تركية)، والتي تقوم كأي قومية أخرى على أساس وحدة التاريخ والأصل واللغة والشعور والالام والأمال المشتركة، وقبل كل شيء العيش على رقعة أرض وفي إطار جغرافيا محددة لا يمكن أن يتجاهلها أو ينكرها إلا جاهل أو ظالم، لها الحق حسب الأفكار الدولية المطبقة عملياً في أنحاء عديدة من العالم، والمعترف بها دولياً، أن تتمتع بأن تكون لها مصالح خاصة بها تديرها بنفسها بأسلوب لامركزي، وباستقلال ذاتي، وذمة مالية اقليمية، وأن تحصل على الاعتراف بوجودها على أرضها التاريخية، إن كانت لا تستطيع الحصول بسبب ظروف موضوعية وذاتية حالياً على استقلالها كشعب واحد (الشعب الكوردي) على أرض وطنها (كوردستان) التي اعترف بها سلاطين العثمانيين والفرس من قبل أن تتكوّن الدول القومية العراقية والسورية والتركية بقرون، بل إن تسمية "كوردستان" ربما تكون جاءت من السلاجقة وليس من الكورد أنفسهم.

الدولة الفيدرالية (الاتحادية) - State Federal

أصل كلمة (فيدرال) أت من (فويودوس) الذي يعني (اتفاق، عصبة، تحالف، عقد وثيق...) لدى الاغريق.

الفيدرالية أساس للحكم والاتحاد لولايات أوأقاليم أو دول تعيش مع بعضها دون انفصال ودون وحدة مركزية تامة. وهي فكرة ادارية عريقة في التاريخ، منها (اتلاف الولايات اليونانية) تحت اشراف مجلس الأمفكيوبيين، أو اتحاد مدينتي أثينا ودليلا، قبل الميلاد، وكذلك عمل الهندوس بفكرة الاتحاد (الفيدرالية) في ولايات فيرات، سوبتاجانا، بينجاب. كما عمل المسلمون إلى حد ما بفكرة الفيدرالية، كما في زمن الأيوبيين الذين كانوا تابعين إلى دولة الخلافة في بغداد رسمياً، إلا أنهم كانوا يتمتعون بحرية واسعة للغاية في إدارة بلادهم الواسعة الممتدة من اليمن إلى شمال كوردستان، ومن أعالي ليبيا إلى ولاية صلاح الدين في العراق، بل كانت مصر وسوريا تداران بشكل لامركزي، من سائر النواحي، وبخاصة في مجالي الضريبة والجيش. وتأسست فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية بعد مؤتمر مؤتمر أنابوليس للعلاقات التجارية 1786 ومؤتمر فيلادلفيا عام 1787م.

الدولة الفيدرالية هي التي تتضمن كيانات دستورية متعددة، لكل منها نظام قانوني خاص واستقلال ذاتي، وتخضع كلها لدستور فيدرالي (عقد سياسي بين مكونات الدولة الفيدرالية) ينظم البناء القانوني والسياسي للكيانات المتحالفة. والدستور الأمريكي يعتبر التشريعات الاقليمية باطلة إذا ما تعارضت مع نصوصه التي يصفها بعضهم ب"القانون الأعلى" الذي ينص على اختصاصات الدولة الفيدرالية واختصاصات الولايات، ولا يمكن تعديله إلا بموافقة 2/3 من أصوات أعضاء الكونغرس (إن كان الاقتراح من داخل الكونغرس) وبموافقة 3/4 من أصوات الولايات (إن كان الاقتراح منها). كما للدولة الفيدرالية صلاحيات ومصالح في داخل الولايات والأقاليم لايجوز للولايات والأقاليم الاعتراض عليها أو منعها.

كتب مثقف سوري بارع، كان شيوعياً حتى العظام فأصبح ديموقراطياً بأن أسباب المشاكل في العراق هو التدخل الإيراني المستمر في العراق، وكذلك النظام الفيدرالي، والمقصود منه "الفيدرالية الكردية" حيث لا توجد فيدرالية أخرى مطبقة في العراق حالياً. وتناسى هذا المهتم بشؤون المنطقة الأسباب الحقيقية المتمثلة بدوام تواجد القوات الأمريكية الذي يتخذه الارهابيون (القاعدة) و(قفل البعثيين) المتوشحين أردية الدين الحنيف خداعاً ومؤقتاً ذريعة لهم. كما لم يذكر التدخلات السورية السياسية والاستخباراتية في الشؤون العراقية، وكأنه لم يسمع ولم يقرأ البتة اتهامات الحكومة العراقية (حكومة المالكي) لسوريا مباشرة، وتكرار التصريحات التي صدرت عن عسكريين أمريكيان في ذلك الاتجاه... وتغاضى تماماً عن التدخل التركي بشأن موضوعي "كركوك" و"حصول الكورد على مزيد من الصلاحيات الاقليمية"، فالمشكلة ليست في نظر هذا المثقف العتيذ وحده "فيدرالية الكورد" وإنما في نظر كثيرين من "العروبيين" الذين يرفضون أصلاً أن يكون للكورد شيء من "الادارة الذاتية" أياً كان نوعها، سواءً في العراق أو في سوريا، فمثل هذه "الادارة" تعني نزوعاً كوردياً نحو الانفصال، وأخطر ما يمكن أن يحدث للعرب هو انفصال الكورد عنهم، حتى حدوث انفصال كهذا في الحلم يفرغهم، وهم (العروبيون) منفصلون عن بعضهم بعضاً أكثر من (22) مرة ولكن هذا لا يهمهم بقدر اهتمامهم ب"انفصال الكورد" الذي هو من وجهة نظر أخرى "وحدة الكورد القومية" التي لاتخالف الشرع الاهلي، وهي حق مشروع دولياً أيضاً.

لقد كتبنا فيما مضى عن الفيدرالية والحكم الذاتي والادارة اللامركزية، وقلنا مثل غيرنا من الناشطين الكورد بأن هذه المطالب "اللامركزية الادارية" كالحكم الذاتي والفيدرالية، ليست "انفصلاً"، بل على العكس تعزز وحدة البلاد ذات القوميات المتعددة، كما نراها مطبقة في العديد من بلدان العالم، المتقدم والمتأخر وما بينهما من عوالم متفاوتة في التطور الاداري – السياسي.

وأعود هنا مرة أخرى، حيث استمع الآن لدى كتابة هذا المقال إلى معارض سوري "ديموقراطي" وحقوقى من "اعلان دمشق" يتحدث في احدى غرف البالتوك الكوردية، ناصحاً الكورد السوريين بترك التاريخ جانباً (أي تاريخ مظالمهم ومعاناتهم وحضارتهم) والعمل من أجل "دولة المواطنة" أي الكف تماماً عن المطالبة باللامركزية الادارية – السياسية (الحكم الذاتي أو الفيدرالية)، فهما برأيه (وهو القانوني الحقوقي) نزوع نحو الانفصال وتفتيت البلاد، ولكنه ذكي ويغطي كلامه ببرقع من المصطلحات الديموقراطية وعبارات الحداثة فيدعو إلى التعلم من التجربة الأوربية في بناء دولة المواطنة هذه، وكأنه يستغني شبابنا الكوردي، الذي يعلم تماماً أن هذه الدول الأوربية لاتحت على تطبيق اللامركزية الادارية – السياسية (الحكم الذاتي أو الفيدرالية) فحسب، بل تطبيقها بذاتها في العديد من بلدانها تطبيقاً عملياً ذي نتائج إيجابية، كما هو حال الألمان في بلجيكا، والدانماركيين في ألمانيا، والكاتالونيين في اسبانيا، والسويسريين والاطاليين وغيرهم...

إن نظام اللامركزية الادارية (*) يعني تعدد مصادر النشاط الاداري في دولة من الدول، عبر توزيع وظائف الدولة الادارية بين الحكومة المركزية والهيئات المحلية (الاقليمية) ومن خلال القيام بممارسة اختصاصاتها على أساس اقتصادي أو ضمن جغرافية معينة، وهذا النظام الاداري قد يكون على شكل لامركزية صناعية أو فنية أو ثقافية أو رياضية، ولكنها عندما تصبح لامركزية على أساس سياسي فإنها تدعى ب"الفيدرالية" (**).

هذه الفكرة قديمة وحركية متطورة تاريخياً، ذات تباينات وتعددية في توزيع وظائف الدولة ومؤسساتها المختلفة، الادارية والاقتصادية وسواها. وهو نظام يعني وجود تنوع في الصلاحيات والممارسات وتوزيع المهام على وحدات محلية (اقليمية) ذات استقلال ذاتي، تحت رقابة ونظر السلطة المركزية في الدولة، وليس في غياب عنها.

وهذا يقودنا إلى التأكيد على وجود:

- مصالح محلية للمتحداث الاقليمية في الدولة

- وجود هيئات تقوم بأداء المهام وتنفيذ تلك المصالح المحلية

- وجود رقابة عامة (مركزية) على هذه المصالح والهيئات الاقليمية

نسوة في المدينة

بتن أدب الاعتراف والسيرة الذاتية



فاطمة نزال

كم سيعرّي هذا الكتاب من عورات؟ هل سيكشف ضعفنا الإنساني كبشر؟ كم منا سيواجه المرأة دون أن يكسرها؟ كم منا سيتصلح مع ذاته ويتقبلها؟ كم منا سيزيح هذا العبء من المثاليات عن كاهله؟ كم منا سيرجم كاتبها وسيجلده بسياط الستر والفضيلة؟ أي إشكالية سيثيرها هذا الأزرق القاتم بشفاية فراس حج محمد وتحت أي مسمى سيندرج هذا النتاج الأدبي؟

هل كان يهدف الأديب والناقد فراس حج محمد إلى الشهرة وإثارة الرأي العام كونه معروفاً في جرائده غير المعهودة في طرح أفكاره وما يخالج نفسه في مجتمعنا المحلي والعربي وهو المتأصل القروي الناشئ في كنف حزب إسلامي متشدد والمتنسب مؤخراً إلى حزب يساري، أم له غرض آخر؟

هذه الجراة التي وردت بأكثر من مقال إشكالي كادت تخسره وظيفته في سلك التوجيه التربوي، وجمدت تقدمه فيها وحجمت دوره.

هذا البوح الذي يعري كاتبه بالدرجة الأولى ويضعه في مقفلة الرقيب، الرقيب المجتمعي الذي يرفض بأي حال هذا الجهر "بالرذيلة" تحت مسمى الأدب، وحتى نكون منصفين علينا أن نقرأ ما بين سطوره من خيبات وما يفرغه من حمولة خطيرة تكاد تكون ظاهرة وإن تعامينا ووضعنا رؤوسنا في الرمال.

المتتبع لما ينشره الكاتب على جداره في الفضاء الأزرق من فيس بوك وتويتر إلى المقالات التي تنشر في الدوريات الإلكترونية والورقية أو ما نشره من إصدارات، من كتابه "يوميات كاتب يدعى x" إلى كتاب "وكانها نصف الحقيقة" و"ما يشبه الرثاء" ومؤخراً "نسوة في المدينة" يستشف بوضوح أن لديه مشروعاً أدبيّ الذي يعكف على تكريسه، بتمرد على نمطية الكتابة وثورة على تدجين الكاتب وتكيله بالسائد المجتمعي المرضي عنه، وإطلاق مارد الكاتب المتجلي في ذاته الحقبة المتصارعة مع ذاته الثقافية المكتسبة بفعل الاجتهاد. وهذا يقودنا إلى البحث عن رواد من الكتاب في مجال يسمى "أدب الاعتراف"، فما هو هذا المجال؟ وهل نجده في ظل مجتمع مغلق الثقافة محاصر ومتختم بالذاتي؟ وماذا يختلف عن أدب السيرة؟

يقول مايكل سيرنر في كتاب "حياتي" ص82: "لا تتحقق السيرة الذاتية إلا في نطاق الكتابة التي تتصافر فيها مفاهيم الذات والأنا والمؤلف وتنحني الحدود بينها في عملية إنتاج النص". وهذا ما يؤكد برنارد شو بقوله "أروع السير الذاتية هي الاعترافات، ولكن الكاتب لو كان عميقاً فإن كل مؤلفاته تصبح اعترافات".

والاعترافات ترتبط عادةً بالأنا وعلو هذه النزعة، يقول جان جاك روسو في سلسلة اعترافاته ص9: "إنني أقدم على مشروع لم يسبق مثيل، ولن يكون له نظير؛ إذ إنني أبغي أن أعرض على أقراني إنساناً في أصدق صور طبيعته.. وهذا الإنسان هو: أنا". ويستطرد "فإذا ما انطلقت صيحات بوق البعث، عندما يُقدّر له أن يدوّي، فلسوف أمثل أمام الحاكم العادل، وهذا الكتاب بين يديّ، ولسوف أقول في رباطة جأش هذا ما فعلت، وما فُرت، وما كنتُ، لقد رويت في كتابي الطبيب والخبث على السواء، بصراحة، فلم أمجّ أي رديء، ولا انتحلّت زوراً أي طيب، لقد صوّرت نفسي على حقيقتها، في ضعفها وزرابتها، وفي صلاحها، وحصافة عقلها وسموها. لقد كشفت عن أعماق أغوار نفسي، كما كنت أنت تراها، أيها الخالد السرمدى".

ومن هذا المنطلق كما يبدو لي انطلق فراس حج محمد في خوض غمار هذه التجربة التي تحمل ما تحمل من مخاطرة قد تؤدي بكل ما عكف على بناه أو قد تنقله إلى مصاف أعم وأشمل، له مؤيدوه ومناصروه وإن خفت صوته انتقاءً للعاصفة التي سيثيرها. يقول في كتابه "نسوة في المدينة" ص13: "ثمة أشياء ستحدث لي بعد نشر هذا الكتاب، سيشتد بين القراء شيوعاً كبيراً وسيطبع منه عدة طبعات عربية ومحلية وسيزوره تجار الكتب أما أكثر الأحداث توقعا فهي ترجمته لأكثر من ثلاثين لغة"، ويستطرد: "هذا الكتاب على ما فيه من سرد سيكون طاعياً ليس لأنه يتحدث عن كاتبه كما هو عار عن كل بلاغة وجمال لغوي، بل لأنه سيشكل علامة فارقة في مسيرة الكتب التي تتحدث عن شيء مجهول حتى لكاتبه غير المعروف حتى لحظة انشائه أول جملة فيه".

وإذا أسقطنا ما أورده روسو في اعترافاته على ما صدره الكاتب حج محمد في "نسوة في المدينة" فإننا نجد أن الكاتب يريد أن يتطهر بهذه الاعترافات ويتخلص من وزرها بمكاشفته ولقها دون أن يحسب حساباً لما ستركه من أثر سلبي على مثله فما يهمه قبل ذلك وفي الدرجة الأولى

سلامه الداخلي وانعاقه مما يجيش في صدره وما يحمله على ظهر حقيقته من تجارب قاسية أودت بكل ساكن، وقلبت كل ثابت حيث يقول "تجاربتي في هذا الكتاب واقعية وحقيقية بالكامل، لم تكن على سبيل التخيل أو التعويض النفسي الذي لا أؤمن به، إنني هنا أتقّيت شر نفسي بنفسي وأحسنت إليها فكتبتها عارية دون أي مواربة ودون التمترس خلف نظريات اجتماعية وفلسفية وفكرية وأخلاقية ودينية.

كنت مقتنعا أنه من الجميل أن تكتب كل ما تستطيع لتكون أنت كما أنت لا كما يريدك الآخرون. لا شيء أخجل منه وقد حدث كل ذلك بكامل إرادتي".

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

على رأي الشاعر العباسي المتنبّي يتساءل حج محمد بمرارة ص78: "هل كنت سعيداً بعقلي؟ وهل هو مآل خراب النساء الراحلات وحسب؟

ثمة آخرون خربوا عقلي كذلك، الأحزاب والسياسة كانت أقل تخريباً، المؤلفون العرب والأجانب، كانوا كثيرين يربض كل واحد منهم في كتابه يتربعون على حصيرة عقلي فاتحين كتبهم فتنطايير منها الأفكار واحدة واحدة كمثّل فراشة نار أو ربما كتنّين أسطورة تتسابق وتتصارع على التهام ما تبقى من خلايا عقلي الخرب. فكيف السبيل إلى طردهم خارج العقل لعني أنظف من غوغائيتهم وجلبة أفكارهم الضاجة والصارخة؟ يا ليتهم لم يعرفوني ولم يدخلوا حيث هم الآن".

ما افتتحت به مقالتي هذا من تساؤلات يضعنا أمام إشكالية تتعدى الكتاب وفحواه، فالأدب العربي عدا الغربي قديمه وحديثه زاخر بالكثير من الأبيات الجريئة التي تسمى الأشياء بمسمياتها دون مواربة أو حتى رمزية، وفي ظل الانغلاق الذي نعيشه في عصرنا الحالي وعدم اطلاعنا وتبحرنا في القراءة وتبنيها نظرية المؤامرة لطمس ما تنهاه به من إرث أدبي معرفي. بعض المتلقين يقولون لا نريد معرفة هذا ولا يعيننا. وهذا صحيح؛ إن التعري يجعلنا نشعر بعدم الارتياح، كما لو أننا نتلصص متواطئين.

من المفترض بالأدب الاعترافي الإقرار أو ما يعادله، ولكن إذا شعرنا بالعرف، والاستحالة، فقد فشلت المهمة. المؤلف يمد يده مستنجداً مستصرخاً، لكننا نرفضها. عندما يكاشفاً بأموره الخاصة ويتيجها هكذا إلى العامة، سيواجه احتجاجات وسخط وسب ربما. ولكن أيضاً بالمقابل سيكون هناك قراء يشعرون بالتصالح مع ذواتهم، ويمتثلون لما تم تدوينه.

يمكن للسرد أن يحظى بالقبول. ولكن إذا كنا في الأدب نرفض حرية الكلمة والارتجال، وإذا كانت قيمته تكمن في كسر القواعد عن طريق قول الحقيقة، وإن كانت موجعة إلا أنها بالاعتراف تعتبر أصدق أنواع الأدب، وبالتالي فإن أدب الاعتراف بما يتمتع به من صدق ومكاشفة ذاتية يعدّ أحد صور السيرة الذاتية الأكثر دلالة على الذات وتجاربها في بعدها النفسي الذاتي والبعد الاجتماعي، كما هو واضح في كتاب "نسوة في المدينة".

وأيّا كان، فإن ما أورده حج محمد في كتابه من ما يجري في غرف الدردشات الزرقاء، وعلى قدر انخراطه في هذه اللعبة التي خرج منها بعقل خرب، كما وصف نفسه، إلا أنه يكشف الخراب الذي يداخلنا جميعاً، وإن تفاوتت جرأتنا في مواجهة أنفسنا، ومواجهة مجتمع كامل يتظاهر بالفضيلة في العلن بينما يمارس في الخفاء كل رذائله. مجتمع استغل فيه المرض، مكابراً يسير إلى الهاوية، بينما ببعض المكاشفة والشفافية والاعتراف يجد السبيل ليتعافى.

* صدر الكتاب عن دار الرعاية للدراسات والنشر، وجسور ثقافية للنشر والتوزيع، رام الله وعمّان، 2020.



قراءة في كتاب "نسوة في المدينة"

بالأبيض والأسود



صفاء أبو خضرة

"وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ، قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا، إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ". (يوسف، 30)

هل فعلها الكاتب فراس حج محمد؟ لا بدّ له من ذلك وهو العارف باللغة، فالنسوة جمع قلّة، لذلك كانت التسمية (النسوة) وليس النساء (جمع كثرة). ثم سألت نفسي بعد قراءة العنوان وخطرت ببالي تلك الآية الكريمة، وراودتني مخيلتي الروائية بأنّ نسوة فراس في مدينته مثل هؤلاء النسوة اللاتي قطعن أيديهن دلالة على الفتنة والشهوة..

لكنّ نسوة فراس، كانت فتنتهنّ ذلك الفضاء الأزرق، تلك البوابة العمياء التي لا تبصر، واستطعن الاختباء والتحقي خلفها.

أما اللغة، والصنعة اللغوية التي تميّزت بها لغة الكتاب، هي ساحة النزال بين عوالم فراس ونسائه، فجعل من (مدينته) تجمعاً لمدينتين كبيرتين وبعيدتين في واحدة.

كما أنّه كتب نصوصه وأسراره هذه بالأبيض والأسود، دون مؤثرات خارجية أو (فلتر) تجميلي حتى، بل كتبها كما هي بسواها وبياضها دون ملوّنات، لتكون له مطلق الحرية في فضائه ليكتب ما يشاء، عمّن يشاء، وكيفما يشاء..

وهنا قد يختلف كثيرون معه بمفهومه المطلق للحرية، وكنتُ واحدة من هؤلاء عندما توقفتُ عند بعض المشاهد الساخنة ليجرّحني سؤال دون أن أجد له إجابة شافية (ماذا أراد فراس بالتحديد من هذه المشاهد؟)، فالمشهد ليس مشهداً اضطرابياً في رواية، وليست سيرة ذاتية ليكون حريصاً على الصدق والوصف التامين لما وقع فعلاً، بل كان وصفاً حقيقياً كما ذكر في مقدمة الكتاب أن تجربته حقيقية، كما ورد في الصفحة رقم (8) على لسانه: "تجربتي بل تجاربتي، في هذا الكتاب واقعية وحقيقية

بالكامل ولم تكن على سبيل التخيل أو التعويض النفسي"..

هل أراد أن يكون حراً على طريقة غاندي بقوله: "الحرية هي روح الإنسان وأنفسه، فكم ثمن هذه الأشياء؟"..

فكان حراً طليقاً في فضائه دون أن يترك لنفسه عناء التفكير في العواقب، لأنّ قلماً حراً لن يكفّ عن التفريد والتحقيق حتى في العنمة.

أو على طريقة مارتن كينج بقوله: "لا يستطيع أحد أن يمتطي ظهر ك إلا إذا انحنيّت له"، فأراد أن يخفف وطأة حملٍ ثقيل على كاهل ذاكرته فعرّاها كما يعري برتقالة من قشرتها..

ربما فعل هنا ما لم يخطر ببالنا للوهلة الأولى، على طريقة جيمس بالدوين بقوله: "الحرية لا تُمنح وإنما يتم انتزاعها"، أن يصنّع حريةً ما لنساء غلبهنّ الواقع فلم يستطعن البوح بعلاقاتهن لأسباب مجتمعية ودينية وشخصية، فأعطى لنفسه الحق بأن يفتح لهنّ الباب على مصراعيه كأنهنّ عصافير طيرهن إلى فضاء لا يُعرف لهن فيه أسماء وأتّاح لهن "الفضفضة" غير المباشرة، انتزع منهنّ ومعهن حكايات الحب والجسد والشهوة وأطلقهنّ عبر كتاب..

وربما نصّب نفسه الأمل الذي تحدث عنه إبراهيم لينكولن "بأن الحرية هي آخر وأفضل أمل على ظهر الأرض"، فأطلق لنفسه العنان وكتب ما كتب، ليكون الأفق الذي أطلق لهؤلاء النسوة الفرصة بالصراخ والنشيج (نحن

نحب، نحن نشعر، نحن نخطئ، نحن ونحن ونحن)، ولن يحاسبنا أحد لأننا مجرد حكايات وأسرار مجرد كشفنا اختفينا..

استوقفتني جملة كثيرة وجميلة وثرية في الكتاب منها:

"لم أكن جميلاً بما يكفي، كنّ أجمل مني، وهنّ يهديني أجمل ما لديهنّ من طقوس لأصنع تماثيلي اللغوية".

كل تمنياتي بالتوفيق للكاتب، أمله له الانشقاق عن نسوته، لتُعمّر كتبه بما يفيض من إبداع متجدد، فإن يتعدد الكاتب باتجاهاته وأفقه يجد بصيرة أخرى، قد يلوك فيها ما كتب سابقاً دون انتزاع حريته التي يشاء.

طير الحلم في سماء

(أطيف متمرّد)

لزياد جيوسي

رفعة يونس



ها هي الثمانية والسبعون طيفاً تتغلغل في الذاكرة، وتبحر بين شغاف القلب، هاهي أراجيحها تطلو بنا إلى سماء الوطن المقدّس، تحكي لنا مناجاة الكاتب والإعلامي (زياد جيوسي) في أطيفه المتمرّد، من خلال المتبين والإحدى عشرة صفحة من كتابه، والتي عشنا بين ثياها صباحاته والمساءات، وارتشفنا مذاق قهوته اليومية، ورافقناه في جولاته المكوكية، في شوارع رام الله، وناجينا برفقته أكفّ الياسمين وعطره، وحلقنا مع الفراشات لنقبل وجنات الأزهار في حدائقها، يأخذنا زياد لنشتم عبق الربيع في فصوله التي قاربت الأحد عشر عاماً، فترة قضّاها الكاتب مكرها في رام الله التي يعشق، بعد أن صدر العدو الصهيونيّ حقه بهويته الفلسطينية لإبعاده عن أكلة عشقه وهواه، ولأبدي، أبى الكاتب أن يغادر وطنه بعد فقدان هذا الحق له كابن لفلسطين وابن لرام الله، مثلما هو الابن لبلدته جيوس.

نرى الكاتب قادراً على اصطياد الخلم، على المعاشية معه ليلاً نهاراً، ليحتاز هذه المحنة، وهو يمثل بذلك تحايل الشعب الفلسطينيّ الأبّي والقدرة على التأقلم وسط أقسى الظروف وأحلكها، وكسر كلّ القيود بالخلم والأمل.

رسم جيوسي من خلال كتابه (أطيف متمرّد) سلاماً للصعود والبحث عن السلام النفسي، والتمتّع بكل ثانية من وجوده على أرض الوطن، حيث استحضّر ما عايشه من حبّ عميق، وانعاقٍ للروح في مداراته، وظلّ الوطن الجميل في قلبه وروحه، وفي عمق وجدانه وأحاسيسه، فالحبّ واحد، ومن يحبّ بصدق، هو من يقدر أن يحبّ وطنه بكلّ الصّدق.

سمح لنا زياد من خلال أطيفه تلك أن نجول في أعماقه، لنستشفّ هذا الحبّ الواحد والذي لا يتجزّأ ولا يتشظى، حبّ عميقٍ لقلب أُنثاه، كما هو الحبّ العميق لمدينة رام الله، لشوارعها، وأحيائها، ولمعالمها، لبيوتها، ولسيل الذكريات في كلّ زاوية من زواياها، أحببناها وتعلقنا بها من خلال ما كتب ووصف وأبدع، أحبنا اليبلس ونسغه فيها، وتعلقنا بصنوبرها وكبريانه بأرجائها، عشقنا عرائش الياسمين ونقائه، عطره، وابتسامات زهيراته، في ربوعها، سافرنا مع هذا الخلم والذي طال مدة أحد عشر عاماً، وكأنّ الحصار في الوطن لا يُعدّ حصاراً، بل هو فترة بوح عاشها كاتبنا بكلّ حيويّة ونشاط، بكلّ فرح، وهو يتحدث هذا العدوّ ويقول له: ان تمكنت من سرقة هذه الأرض عنوةً، لن تستطيع أن تسرق الخلم والأمل من صدورنا، حتى وإن صادرت أراضيها لفترة، لن تستطيع أن تصدر أحاسيسنا الصّادقة، وأرواحنا المحلّقة، نحن الأحياء وسط كلّ هذا الموت الذي يحيط بنا، ويتربّص بأجسادنا وأرواحنا، ونحن القادرون على التحليق ولأبعد سماء، مهما طال الحصار، وزاد الظلم علينا.

للكاتب والإعلامي (زياد جيوسي) بقات من الاحترام والتقدير، والمحبة، ودمت ودام حسك نابضاً، ولقلمك سيّالاً، في حبّ الوطن وعشقه.



رأيتُ أن الكاتب استهدف بالأساس هذا المجتمع، الذي يضجّ بالفتح المبطلون، ويصرّ على أن يظهر بثوب العفة والطهارة. ثم أظنه أراد تسليط الضوء بالعموم على علاقة الزوجين المرتبطين بزواج تقليدي لا فكاك منه، أو على زواج يفقر للسكينة والودّ بسبب فقدان الانسجام الفكري أو الروحي أو البدني، باختصار انعدم الحب والشغف في استكمال العلاقة معاً، أراد تسليط الضوء على الأنثى بكيونيتها الروحية قبل الجسدية وأهميتها في كونها ذاك الوطن الذي يحنّ وينتمي إليه الرجل مهما عاند نفسه أو قاوم حبه وانجذابه إليها، فراد بلغة ثائرة لن يخبرنا أنها تمثل محورا مهما لا يصحّ أن نتجاهله، والأمر لا يتعلق بالاتصال الجسدي وحسب، كما قد يظهر من لغة الكتاب العامة، فمخلوق يسبب اضطراباً عاماً في وجود الرجل تؤثر عليه نفسياً وصحياً واجتماعياً وعقلياً هذا ليس مخلوقاً عادياً بالتأكيد، ولا يصحّ أن يكون مهمّشاً.

اضطرب السارد وجنّ وماج فكان تارة يعاتب نفسه على التنقل من حبّ إلى حب، وتارة يتعامل بأنفة وكبرياء، وتارة بخنوع وتسليم بسبب المرأة، ذاك الجرم الذي لا يخلو العيش إلا به، ولا يستقرّ نبض القلب إلا بوصله، تلك الأنثى التي يجب أن تحبّ لذاتها رغم علّاتها، فمن أحبّ الجمال المكنون فقد أحبّ الله حقيقة، لأن الله جميل سبحانه.

الكاتب لا يختلف عن أي إنسان آخر في حبه للمرأة عموماً وتعلقه بها، هو فقط سمح لنفسه أن ينفجر من القاع إلى الجبل وأن يطفو بحبه وعلاقاته إلى السطح، هو فقط تحلّى بالجرأة والقوة على المواجهة، أما من حيث الوجود فالكلم يعيش بحياة ملغومة محفوفة بالمخاطر ولو كشف عنا الستر لعمّت وطفّت روائح أفعالنا، وذنب عن ذنب لا يختلف برأي، فجوهر الذنوب عموماً هو مخالفة لأمر رباني، إنما مجتمعاتنا هي من تحكمت حقيقة وجعلت تبرّج امرأة أفدّر وأعظم من الكذب والرياء، هذا موضوع يطول، وهو جرح غائر فينا يحتاج لمقال طويل، وهذا ليس مقامه بالتأكيد.

الفصل الأخير كان مختلفاً، بالنسبة لي كان مؤثراً، يرقق فيه السارد (108) مدونة يومية لأحدى النساء المغرّبات به، مدونات بسيطة في لغتها، موجعة في جوهرها، نقيّة في طرحها، تلك المرأة التي تصبر وتصبر وتصاب وتصاب الكثير من الألم والهجر والولع، تحبّ بصدق وتنطق الصدق، تلك التي ينطبق عليها الحديث الشريف: "مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيداً".

حقاً وصدقاً:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصّباة إلا مَنْ يعاينها

وكما يقول ابن عربي: "كلّ مكان لا يؤنّث لا يعولّ عليه".

يؤخذ على الكتاب التكرار في الفصل الثالث "مصايح زرقاء في ليل المدينة"، هي تجارب مختلفة كل واحدة على حدة، لعل الكاتب أراد إدراجها للتوثيق أو لأي سبب يخصه، إنما شعرت بشيء من الإطالة التي أدت بي إلى الملل، برأيي كان من الممكن الاستغناء عن بعضها دون أن تُحدث في النصّ خللاً.

بقي لدي سؤال يقصّ مهجع عقلي، كان مثاراً عندي في السابق، والحقيقة أن هذا الكتاب أعاد تأجيج التفكير فيه: هل فعلاً يستطيع المرء متاً أن يقع في حب صادق نوعي لأكثر من شخص في مراحل متنوعة من عمره؟ وهل من الطبيعي أن يشتركوا معاً في ذاك القلب مع العلم أن الكلّ له زخمه؟

اخترتُ لكم هذا الاقتباس، وبه اختتم بعد الشكر الجزيل للكاتب والشاعر فراس حج محمد على هذا العمل السابق لنوعه، وأنا أكيدة بأن الكتاب سيستفزّ أعماقنا حتى ولو شتّعوا به، فقد اعتدنا أن يبارق الظاهر بواطن الأمور والمواقف.

يقول الكاتب: "لن يكذب العرّاف هذه المرة، وسيكون الحلم الأخير صادقا وحقيقياً وحاداً كحافة الشّفة اليابسة، سينبثّ الظلّ الأسود وينشر كغمامة محمّلة بعناقيذ أرواح حارة متدلية بأطراف الذنب القصير، وستتأرجح حرّة في تلك المسافة بين أول نقطة في اللامرني وصولاً إلى التلاشي في السديم الأسود سنضيق كما ضاع النصّ الأخير للعرّاف المشاكس الذي راود الأقدار عن مسالكها، لن نجد حبلاً تنشب فيه، ستموت الفكرة التي انحنّت كلماتها ويبست عروقها وجفّت سواقيها، وسيكون الخروج النهائي إلى تيه بلا حد".

فضح المستور

أفضل طريق للمواجهة

جيهان سامي أبو خلف

إِنَّا إِنَاتُ لِمَا فِينَا يُولَدُ فلنحمّد الله ما في الكون من رَجُلٍ
إِنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ العَرَفَ عَيْنَهُمْ هُمُ الإِنَاتُ وَهُمْ سُوْلِي وَهُمْ أَمْلِي
(الوصايا، ص14)

بهذا المفهوم، وهذه النظرة العميقة للأنثى وكيونيتها وأصالتها التي صاغها سلطان العارفين محي الدين بن عربي أبداً قراءتي المتواضعة لكتاب "نسوة في المدينة" للكاتب والشاعر الفلسطيني فراس حج محمد.

"هُمُ الإِنَاتُ وَهُمْ سُوْلِي وَهُمْ أَمْلِي"

كيف لا تكون الأنثى سؤله وأمله وهي رحمٌ رحيمٌ لسر التكوين كله، وهي أصل ديمومة هذه الحياة البشرية والروحية، المرأة التي جُعل فيها ما لا غنى للرجل عنه، تلك التي تجذبه إلى معادلة كونية دقيقة يشعر فيها الرجل بفقره وضعفه ويترجم قوته الحقيقة بحضورها وبمعيّتها.

هذان العنصران البشريان اللذان يرتكز الوجود على اتصالهما والتناغم الروحي والجسدي بينهما، لم يصحّ لكاتب أو لشخص ما أن يُعبّر عن تلك العلاقة بينهما بشيء من الأريحية وفق ما يراه، ووفق مفهومه الخاص ونظرته دون أن يُشعّع ويُقدح في خُلقه وتربيته وأصالته؟

كتاب "نسوة في المدينة"، منتج نوعي من أربعة فصول، اجتمعت في (330) صفحة، وهو ذو فكرة مبتكرة، تتطرق لجانب خاصٍ حقيقيٍّ مما يُحاك وراء الكواليس في وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً في هذا الفضاء الأزرق الذي جمعه بكثير من النساء، وبالأخصّ بلمهته الأدبية تلك المؤلمة والجِدّ طارحة والتي خصص لها فصلاً كاملاً لتعلقه الشديد والصادق بها.

كتابٌ صنّف كأدبٍ سرديٍّ، شخصيًّا رأيته فيه أيضاً مزيحاً من أدب الرسائل والسيرة الذاتية، البطل في الكتاب واحد، وهو السارد ذاته، لا يخفى على كل قارئ قوة النصوص من الناحية الأدبية الفنية، وجرائها، بل أقول إنّ الكاتب كسّر الحواجز كلها في توصيف تلك العلاقات، وخرج عن النمط العلم في السرد المستتر وراء الكلمات المحتشمة.

فرغم متانة النصوص وتلقائية السرد وجمال الصور البلاغية فيه، إلا أنّ الكتاب قد نال من التشنيع ما نال، بسبب المضمون، وفصّ بكارة الحياء على مرأى ومسمع من القارئ دون حجاب ولا ستار، فالكاتب تعرّض لتفاصيل هذا الجمع العشقي بين الأنوثة والذكورة عموماً، جسدياً وروحياً، وأرى أن الأمر يخص الكاتب وحده، الكاتب وحده من يختار أسلوبه، لا يجب أن نملّي نحن عليه شيئاً، فالروح عندما يفيض مدادها يبدأ جوهر الكتابة حقاً، ولا شيء يوقفها وهنا يكمن الجمال الحقيقي، فما الكتابة إلا عملية قذف لمكونات النفس إلى الخارج بطريقة صانعها الخاصة، مترجماً رسالة ما، لبيئة ما، بأسلوب يرتضيه هو ويمثّله، هنا فقط يسود كيانه سكوتٌ وطمأنينةٌ بدنية وفكرية وروحية، فالكاتب له مطلق الحرية باختيار أسلوبه للقذف كما تختار أنت أيها المعترض أسلوبك في كل أعمالك.

لن أطيل الحديث عن النصوص وما حازت عليه من اعتراضات، دعوني أذهب لما وراء النص، للأمر الذي سيطر على تفكيره في كل صفحة من صفحات الكتاب، للأمر الذي دعا فراس حج محمد لأن يكون صاحب قلم قوي جريء قبح المشهد العام وتعرّض لكشف عوراته الافتراضية في علاقات مع نساء وصفها بتجارب واقعية وحقيقية والتي لم تكن من قبيل التعويض النفسي الذي لا يؤمن هو به، كتب بكل شغف وصدق وحب ورغبة مكنونة في داخله، كتب كإنسان حقيقي خالٍ من أي تزيف، سبر أغوار روحه وعقله وأخرج كل تلك المشاعر المتفجرة القوية الصارخة الفاضحة دون ضغطٍ من أحد ودون التعرض لأذية شخص بعينه، فما الذي دعاه لوضع عنقه تحت مقصلة العوام والغوغائيين؟

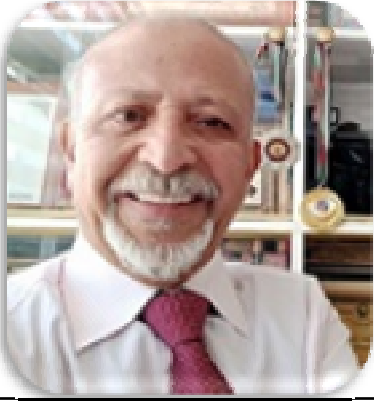
وحقيقية والتي لم تكن من قبيل التعويض النفسي الذي لا يؤمن هو به، كتب بكل شغف وصدق وحب ورغبة مكنونة في داخله، كتب كإنسان حقيقي خالٍ من أي تزيف، سبر أغوار روحه وعقله وأخرج كل تلك المشاعر المتفجرة القوية الصارخة الفاضحة دون ضغطٍ من أحد ودون التعرض لأذية شخص بعينه، فما الذي دعاه لوضع عنقه تحت مقصلة العوام والغوغائيين؟

كيف يخاطر باسمه ومهنته ويعرّض محبيه لمشرحة الجرح والتشنيع في مجتمع محاصر بعادات وتقاليد موجعة لا ترحم؟ ما هي رسالته الحقيقية؟

نسوة في المدينة

وحكايات لم تكتمل بعد

زياد جيوسي



التي يعترف أنه يحبها وأحبها وأنها: "مبدعة إذا كتبت، وملهمة إذا جعلتني أكتب لها"، ويقول أنها: "لم تجرحني بأي صفة أو عبارة"، وبذلك تكون امرأة أخرى غير امرأة الفصل الثاني التي وصفها: "امرأة مؤلمة" التي كانت تتعمد إحراجها بعبارات وكلمات أمام الآخرين وخلال تواصلهما معا، أو أنه غفر لها كل ما أورده من حكاياتها المزعجة معه حين أعاد قراءة هذه التدوينات المحلقة بالحب والوجدانيات والعشق، فهو اعترف أنه لم يحب سوى هذه المرأة بالفصل الرابع وأن امرأة الفصل الثاني من أثرت به وغيرته، فهل كان الكاتب بين امرأتين كالهائم بين فراشتين؟ وأن كل النساء الأخريات كن عابرات في الفضاء الأزرق، وأن هذه هي المرأة الحلم كما أورد في نص الكتاب الأخير، لينهي حكايته مع نسوة المدينة بالقول: "كيف لي أن أتخلص من كل النساء العالقات على جثتي؟".

بماذا يمكن تصنيف هذا الكتاب الممثل بالحروف المجنونة، فأب الرسائل أدب قديم حين كانت الرسالة تأخذ ايلما وأحيانا اسابيع حتى تصل بالبريد ويعود الرد عليها، وفي عهد بدايات الشبكة العنكبوتية أصبحت الرسائل عبر البريد الإلكتروني أسرع بالذهاب والإياب، لكن في عهد منصات التواصل الاجتماعي خرج الموضوع عن أدب الرسائل ليصبح حوارا مكتوبا ومباشرا أو عبر الحديث أو عبر المشاهدة مع الحديث، وهذا ما أراه بنسوة المدينة فهو مازج بين أدب الرسائل من حيث نشر رسائل متبادلة أخذت طابع النصوص الأدبية، وبين سيرة ذاتية تتعلق بالنساء فقط فلا يمكن أن تجعل الكتاب مصنفًا في أدب السيرة الذاتية، ولكن بالتأكيد وحسب قناعاتي أنه مازج أصناف مختلفة من صنوف الأدب، حتى تحول إلى كتاب حافل بالتمرد والجنون، وأعاد إلى ذاكرتي بعض مما قرأت من كتب غُتبت فترة ازدهار الفترة العباسية، فهل أراد الكاتب أن يعري هذا المجتمع وماذا يجري فيه خلف الشاشة الزرقاء، أم أراد أن يكشف عن معاناة المرأة بدون شريك في حياتها يمنحها الحنان والحب والجنس، ولذا يرى كل النساء شهوانيات ولكن في المقابل.. مقابل كل امرأة هناك ذكر، فليست المشكلة بالمرأة لوحدها بل بالطرفين، و"نسوة في المدينة" فضح هذا الاستخدام للفضاء الأزرق بهذا الشكل، فكل اختراع له وجهين للاستخدام، وكل من الذكر والأشياء يستطيع أن يختار الوجه الذي يناسبه.

في النهاية بالتأكيد يعجبني الكثير مما يكتبه فراس ويشير إعجابي بتمرده وخروجه عن المألوف ضمن حدود مقبولة بالنسبة لي، ولذا كنت وكلما قرأت له نص يثير دهشتي أحاوره به أو أرسل له ملاحظاتي سلبيًا وإيجابيًا، والجميل به أنه يستقبل الملاحظات بكل اريحية، رغم أنه أحيانًا يخطئ الخاص بالعام، وأذكر حوار بيني وبين أحد الكتاب عن فراس فقال عنه أنه مجنون، فقلت له ولعل هذا الذي تعتبره جنونا هو أجمل ما في فراس، ويعجبني دوما في فراس قوة اللغة التي يكتب بها وسلاستها ومباشرتها، وإن كان يقع أحيانًا باستخدام كلمات غير عربية وأحيانًا بقصد كما في عنوان لنص في الكتاب، وأحيانًا يستخدم كلمات عربية أصبحت سائدة كما "الكمامة" بدون العودة لمعناها الفعلي باللغة العربية وأن الكمامة تستخدم للبعير والحمار وليس للبشر، إلا حين نريد التشبيه فنقول: تكميم الأفواه.

وباختصار لم ارد الحديث عن تفاصيل الكتاب أو عن تفاصيل النصوص، مكتفيا بالبحث خلف النصوص تاركا للقارئ أن يخلق بهذه النصوص المجنونة، متأكدًا أن نسوة في المدينة حكايات لم تكتمل بعد، وأكتفي بالقول: فراس يا صديقي.. أنت عاشق تجاوزت الجنون.

في الفصل الثاني والذي اسماه الكاتب: "امرأة مؤلمة مع أنها طازجة" ووصف سيدته تحت عنوان الفصل بالقول: "تقترب وكأنها لم تهجر قط، وتبتعد وكأنها لن تقترب أبدا، لكنها ستبقى هي هي، وأنا سأبقى ذلك الخاضع لقوانين علاقتها الخاصة"، وبهذا الوصف نرى أن فراس أراد بكل ما سبق أن يوصلنا لهذه النقطة ولهذا المرأة التي أفرد لها فصلا خاصا من بين كل النسوة، وأنه وكما أشرت كان نكيا بأسلوبه لشد القارئ للوصول لمراده وهو هذه السيدة التي تركت كل الأثر وحتى أنني أعتقد أن الكتاب بأكمله كان من أجلها، وإن لفت نظري كيف وهو المتمرد دوما يقبل أن يكون: "الخاضع لقوانين علاقتها الخاصة"، فهل هذه لحظة ضعف انساني أم كبوة جواد؟ أم لأنه اعترف منذ البداية في ص 9 "من المؤكد أنها غيرتني، ولكنني لست متأكدًا أنها تغيرت"، حتى أنه حسب قوله أنها في ص 93 "تلبست الكاتب سردا وفكرا ومشاعر مضطربة"، ليبداً عبر نصوص هذا الفصل بسرد رواية هذه الأشي المجهولة إلا للكاتب من البداية تاركا لها أن تستعيد الحكاية من خلال الكتاب حين صدوره بعد أن أخذ قراره أنها لن تقرأه قبل نشره ولن يترك لها المجال لإبداء أية ملاحظة مسبقة، فهل قرر العودة لتمرده من جديد وعدم الخضوع لقوانينها الخاصة؟

لا أعتقد فهو يصير أن يقول لها: "بعد كل الذي بيننا أحبك أكثر"، وبعد النص الذي أورده على لسانها: "أنا الآن في كامل هدوني" ص 105 وربما فقط أعاد الصياغة والنص لها، أرى أنها تمكنت من السيطرة عليه عبر الشاشة الزرقاء بما وصفته عن لحظات الحديث والنشوة عبر الشاشة والتي تستمر معها حتى وهي تأخذ حمامها الدافئ بعد كل لحظات غياب العقل وحضور النشوة، رغم كل ما أورده من تمرد أو محاولات للتمرد، وهذا واضح بكل النصوص التي وردت على لسان تلك المرأة المجهولة سيدة الفصل الثاني، فهي واثقة من نفسها وأنها رغم كل ما تقوم به سيبقى تحت طوعها رغم أنها تعترف له أنها مارست الخداع معه وطورت اساليب الخداع وتتمتع به، وهو يعرف أنها تمارس ساديتها تجاهه بقوة، بحيث تسائل في أحد النصوص أن كانت مومس محترقة، ووصفها صديق مشترك بينهما بأنها عاهرة شهية حين وعدت الاثنين في نفس الفئق.

في الفصل الثالث الذي اسماه: "مصايح زرقاء في ليل المدينة" والذي وضع فيه تحت العنوان عبارة قد تثير غضب بعض من سيقرا الكتاب حين يقول: "يحكى أن المرأة أقوى المخلوقات مع أنها مائية تنصب شهوة عند كل حديث"، وهي عبارة توجه القارئ وأفكاره بأن النساء كلهن ذوات شهوات تسيطر عليهن، وبالتالي يوجه القارئ لذلك قيل أن يقرأ عن نساء هذا الفصل، وكأنها ردة فعل بسبب امرأة الفصل الثاني وتصرفاتها مع الكاتب، ولكنه يبدأ الحديث عن زوجته وكيف أصبحت العلاقة بينهما باردة وقائمة على استفزازتها بسبب علاقاته عبر الشاشة الزرقاء بالنساء، ثم ينتقل للحديث عن نساء عرفهن عبر الشاشة الزرقاء والبعض التقاهن، وكل امرأة منهم تبدأ بالحديث العادي لتنتقل بعده إلى أحاديث الاشتهاء والشهوة، وباستمرار يعيد صياغة ما جرى بينه وبينها بشكل قصة أو نص، وفي الكثير من النصوص يخرج عن حدود المألوف في الكتابة، مما يدفعني لوضع التساؤل: إن كن النساء كما قال في بداية الفصل شهوانيات عند أي حديث، فلم يتحدث اليهن بما يثير؟

ففي احد النصوص بعقول: "ليست صعبة هذه المهمة" خرج عن المعقول والمقبول في وصف من يتحدث اليها ويوجهها لما تفعل، وفي نصوص أخرى كان يصف أكثر أعضاء المرأة حساسية وبقي أعضاء جسدها حتى وصل إلى درجة من الإباحية بالوصف، والمفترض أن هذه أحاديث واقعية وإن كانت مجنونة عبر الشاشة الزرقاء وليست من نسج الخيال وكما يصفها بأحد النصوص "رحلة من الشوق والشبق لا تنتهي عند حد" ونصوص ورد فيها الحوار بين الطرفين بدون تحفظ من كليهما، ولكل فعل ردة فعل فكيف حين يكون الكلام الموجه مثير للمرأة ومن ذكر أيضا؟، ولماذا يتم اتهام المرأة وحدها بالشهوانية وهذه من صفات الذكور وجزء من تركيبته البيولوجية؟

في الفصل الرابع الذي اسماه: "تدوينات خاصة لامرأة لم تعطيني ما وعدت به فخلقت فيّ حينًا لم يجف"، فيورد تدوينات بلغت 108 تدوينات تعود لتلك المرأة مؤكدا أنه لم يجري عليها أي تعديل سوى تصحيحات لغوية أو املائية ويؤكد في مقدمة الفصل: "لقد كشفت لي التدوينات عظيم حب المرأة"، ويقول أيضا: "امرأة كهذه كيف لي ألا أن أحبها حتى النفس الأخير وهي

"نسوة في المدينة" من آخر اصدارات الكاتب والشاعر فراس حاج محمد والذي اعتدت أن اخاطبه بصديقي المشاكس، فهو دوما في نصوصه ومقالاته يجيد المشاكسة بجرأة الطرح والوصول لموضوعات أحيانا قد لا تخطر ببال أحد، وفي الكثير من الأحيان كنت اتناقش معه مطولا سواء عبر الهاتف أو نوافذ التواصل الاجتماعي حول هذه الكتابات والنصوص والكتب، وأذكر أن ديوانه الأخير أثار عاصفة من الهجوم عليه من نساء ومن رجال والبعض هاجموا الديوان بدون أن يروه واعترفوا امامي وأمامه بذلك، وأنهم كتبوا بناء على ما قرأوا عن الديوان فهاجموا وهاجموا الشاعر، وكنت دوما أرقب هذه الهجمات باستمرار وأرقب العواصف التي تثيرها مقالات فراس.

من بداية الكتاب يبدأ الكاتب بالمشاكسة من خلال الإهداء "إليك لعل المسافة التي بيننا تصبح صفرا يوما ما"، فهل سيمكن للمسافة أن تصبح بينه وبين ملهمته صفرا وهو يتحدث عن علاقاته النسوية في الفضاء الأزرق وهو يؤكد منذ البداية أن ما يرويه هي علاقات فعلية وواقعية وحقيقية بالكامل عبر وسائل التواصل الاجتماعي ولا علاقة لها بخيال الكاتب، فعلاقته حسب ما يقول علاقة لغوية وسردية وليست عاطفية سواء مؤقتة أو دائمة، فهو في كتابه "المفخخ" هذا يعيد صياغة الحوارات مع تلك النسوة بأسلوبه الأدبي بدون أن يحدد شخصية أية امرأة منهن، وما لفت نظري تسمية الكتاب "نسوة المدينة" وأعتقد أن علاقات الكاتب كانت بأكثر من مدينة وأكثر من بلدة وقرية ولم تنحصر بمدينة واحدة، وفي نفس الوقت يؤكد أن بعض النسوة سقطن سهوا من متن الكتاب وبعضهن كانت حكاياتهن مملدة حد المرض النفسي فلذا لم يذكرهن، وفي نفس الوقت يشير لامرأة الفصل الثاني أنها من أثرت به رغم أنه حين التقاها فعليا لم تكن تتق به، وهذه الإشارة لهذه المرأة تأتي وكأنها توجيه للقارئ ليبحث عن هذه السيدة بشكل خاص مما يصرفه عن باقي النسوة.

حين قرأت الكتاب لم أكن معنيا بمعرفة النسوة بمقدار معرفة ماذا أراد فراس من كتابه هذا، وما هي الحكاية الكامنة خلف الحروف والحكايات، فمن يقرأ لفراس شعرا أو نثرا عليه أن يقفز عما تقرأ عيناه وينحي فراس جانبا كي يخترق مسافات الحكايات الأخرى التي لم يروها، ففي الفصل الأول "أصابع تشتعل بلهب أزرق" تحدث الكاتب عبر مجموعة من القصص والسرديات عن الكتاب وعن الكتابة وعن الكتاب وعن صديقه الذي أثر بكتاباته وعن مجموعة حكايات مختلفة تدور حول نفس الفكرة، إضافة للإشارة أنه يريد أن يكون كما الأنبياء وأنه نرجسي إلى درجة مرضية، فهل أراد الكاتب أن يوجه القارئ بعيدا عن مسألة ما ويدع تفكيره باتجاه "نسوة المدينة"؟ وهل أراد أن يوجهه إلى تمرد الكاتب في كتبه ومقالاته على "المحرمات" الثلاثة التي يصير فراس أن يقتحم اثنتين منها باستمرار: الجنس والدين، ويبتعد عن الخوض بالسياسة؟، وهل أراد أن يبعده أيضا عن بدايات الكاتب الدينية والسياسية؟

هي تساؤلات دارت في ذهني وأنا أقرأ بالكتاب بتمعن للمرة الثانية وهي تساؤلات لم تتوقف هنا، وبعد ذلك يتسلل للحديث عن النساء ذوات الطلبات من الكتاب والشعراء ومن يرغب أن يبقين الجميع يترافقون من حولهن كما "الفرد" كما أشار الكاتب، ونسوة أخريات بسلوكيات مختلفة في التعامل مع الكاتب، ولكنهن جميعا يبحثن عن استمرارية العلاقة أو إثارة جنون الكاتب وعصبيته وحفيظته وتمرده عليهن ثم العودة اليهن من جديد على طريقة المقولة: "يتمنعن وهن راغبات"، فهذا أرى الكاتب يحاول أن يحول بوصلة القارئ لما أراده منذ العنوان باتجاه نسوة المدينة، وكما قلت في السابق لا أعرف لما يصير أنهم نسوة المدن فقط، حتى أن الغلاف الأمامي جرى تصميمه ليوجه القارئ لذلك، حيث مجموعة من خمس فتيات يرتدين ملابس المدن وأمام بنات شاهقة تشير للمدن، بينما يتصدر الغلاف رسم للكاتب وهو يدير ظهره للمشهد الشامل للفتيات والمدن، بتوجيه لما أشار له الكاتب أن علاقاته افتراضية وأنها "علاقة لغوية وسردية وليست عاطفية"، أو أنه يريد أن يوجه القارئ عبر كل من ذكرهن من النساء أن كل النساء واحدة كما ورد في أحد النصوص في الكتاب؟، لكن بالتأكيد أن فراس تمكن بأسلوب قصصي جميل احتوى أركان القصة من مقدمة ومتن ونهاية ولغة سليمة وبطل واحد هو السارد والقصص، من امساك القارئ من يده كي يوصله إلى لب الكتاب وهو الفصل التالي وسيدة الكتاب ملهمة الكاتب وهي سيدة الفصل الثاني خصوصا.





قراءة في ملحمة ممي آلان (3/1)

"ممي آلان فكراً"

حيدر عمر

و تطلعنا الملحمة أيضاً على صور للحياة الاقتصادية المزدهرة في مدينة "جزيرة بوتان"، فهي بأحيائها الخمسة و العشرين مزدهرة الأسواق، و تُقام فيها المزايدات الكبيرة⁽¹⁵⁾، و تجارها يرسلون القوافل التجارية إلى مختلف الجهات. يرد في الملحمة على لسان ابنة بكو النّمام عن المدينة:

" الأمير شَمّ و الأمير سيف الدين⁽¹⁶⁾ يسيرون القوافل التجارية إلى مختلف الدول و البلدان."⁽¹⁷⁾

ولكنها تفتقر إلى الوحدة و التكتاف، فهي مقسّمة بين أبناء الأعمام إلى ثلاثة أقسام:

" قسم لأبناء الأمير تاجين، و هذا كله للتجار.

قسم لأبناء الأمير جلال، حسن و چكو و قَرَتاجين.

قسم ثالث لابن الأمير زنكين، أمير جزيرة بوتان "⁽¹⁸⁾

و كثيراً ما تُثار المنازعات بينهم، فيبدون غير متكاتفين، و على الرغم من أن أمير الجزيرة أحد أبناء عمهم، فإن سلطته لا تتجاوز أحد الأحياء إلى الحيين الآخرين.

نعتقد أن هذا المشهد في الملحمة يترجم إحدى السمات الجوهرية في الشخصية الكردية، و هي عدم انصياع الكرد للحكم المركزي، و ربما كان هذا الأمر من أهم أسباب عدم وصولهم إلى دولة مستقلة لهم. و لعل هذا يتضح أكثر من خلال وجود سلطان لهم في الملحمة هو "ممي آلان"، يمد يده لأحد أمرائهم، هو الأمير "زين الدين" أمير الجزيرة، و يريد مصاهرته من خلال الزواج من شقيقته، و لكن الأمير يرفض هذه المصاهرة. ربما انتبه المخيال الشعبي إلى هذا الأمر، إلى نفور الكردي من الحكم المركزي، فعبر عنه بهذه الصورة. أليس الأدب الشعبي هو المرأة التي تنعكس عليها أحوال الشعب و آمال الأمة؟!

و لعل نفور الكردي من الحكم المركزي عائد ، حسب ما يذهب إليه الدكتور أحمد خليل، إلى الجغرافيا التي تكونت فيها الشخصية الكردية، و هي جغرافيا جبلية في الغالب "تكثر فيها الأمطار و الثلوج و الينابيع و المراعي الصالحة لتربية الحيوان، و فيها السهول الصالحة لنمو النباتات و الأشجار"⁽¹⁹⁾. فأضحت هذه الجغرافيا منبثاً لثقافة تكوين الشخصية الكردية، نمت فيها نزعة رَفُص السلطة المركزية، و رسّخت الذهنية القائمة على الحكم الجماعي. و لعل نمط الإدارة في الدولة الميدية يشكّل دليلاً على ذلك فمن المعروف أن قيادتها كانت جماعية تتكون من زعماء القبائل الست، التي كانت تشكّل قوام التحالف الميدي، و حين مال القائد الميدي "استياك" إلى نوع من المركزية في الحكم، ثار عليه بعض الأعيان بقيادة "هارباك"، قائد جيشه، فأسقطه عن الحكم بتحالفه مع الفرس، و لعل أحدث مثال على ذلك في التاريخ الكردي الحديث، هو النجاح الذي أحرزته "الجهة الكردستانية"⁽²⁰⁾، التي ضمّت مختلف القوى و الأحزاب الكردستانية في إقليم كردستان أثناء الانتفاضة الشعبية عام (1991).

إن هذا الازدهار الاقتصادي و التجاري في جزيرة بوتان، يشي بتقوّم فكري أيضاً، ذلك لأن هذا النوع من الازدهار لا يمكن أن يتحقق في ظل الجمود الفكري. إن مقارنة سريعة بين مواقف "مّم" و موافق "حسن"، لتدلّ على أن ثمة تحوّل فكري بدأت طلائعة تطلّ في الأفق و لو بصورة باهتة. بدا "مّم" شخصية تتحكم فيها

البسوا الدروع، و اعتدوها على الصدور.

احملوا السلاح، و امضوا نحو قصر الأمير أزين.

فإما نموت اليوم، أو نستولي عليه "⁽¹¹⁾.

إن موقف حسن و أخويه هذا، ليدلّ على كثير من الاعتزاز بالنفس أيضاً. فقد وعد ضيفه بأن يساعده، و يمنعه اعتزازه بنفسه من أن ينكث بوعده.

إن احترام الغريب و إكرام الضيف، كما يبدو في الملحمة ليس وفقاً على حسن و أخويه الذين ينحدرون من الأسرة الحاكمة فحسب، بل إن الفقراء و عامة الناس أكثر التزاماً بها، و هذا ما يديه أحد المارة العابرين حين يلتقيه "مّم" و يسأله أن يرشده إلى قصر الأخوة الجلاليين الثلاثة، فهو من ناحية يلوم "مّم" لأنه لم يستجب لدعوته إلى بيته، ربما لأنه فقير الحال، و من ناحية أخرى، يطلعنا على عادة متأصلة في سكان مدينة الجزيرة بفقرانهم و أغنيانهم، و العاطلين عن العمل، الذين ربما يفتقرون إلى ما يعيلون به أسرهم و الذين يردون في الملحمة باسم (العَبَّوز)، و هي أن إرشاد الغريب إلى بيوت الآخرين يُعتبَر نقيصة في عُرفهم. و هنا يدور حوار مؤثّر بين ذلك الفقير و "مّم"، يعبر الفقير من خلاله عن مدى تأثره بعدم قبول "مّم" دعوته:

" وقف محبباً إياه، و مدّ يده إلى رسن الأشهب العداء.

معرباً عن رغبة في استضافته.

قال مم: إن كنت تريد أن تقدّم لي خدمة،

فارشدني إلى قصر الأخوة حسن و چكو و قَرَتاجين.

قال الرجل الفقير: تمنّيت أن تقتلني، و ألا تطلب مني إرشادك إلى بيوت الآخرين.

فهذا في عُرْف مدينتنا نقيصة كبيرة.

تمنيت أن تنزل صيفاً لديّ ليوم و ليلة "⁽¹²⁾

و هذا كبير الثّجّار أيضاً حين التقى " مم " الغريب عن هذه الديار، استضافه في بيته، و عرض عليه مساعدته:

" حُلّ صيفاً على عمك هذه الليلة.

سأفتح لك أبواب الدكاكين و المخازن.

إن لم يُفدك هذا، فسأفتح الخزائن و الكنوز، خذ منها ما تشاء.

ليس عليك سوى أن تدل عمك باصبعك حيث تشاء.

سأغرق ذلك المكان بالمال و الذهب "⁽¹³⁾.

إذا كان موقف كبير التجار يعبر عن الكرم و الضيافة كقيمة اجتماعية متجذّرة في المجتمع الكردي، فإنه يعبر في الوقت نفسه عن ثقافة الأغنياء و الثّجّار، ثقافة البرجوازيين، الذين تمكن قوتهم في أموالهم، و يعتقدون أن جميع المشكلات يمكن أن تحلّ بالمال، و لهذا حين يعلم أن ما يسعى إليه " مّم " ربما لا يتحقق بالمال، بل قد يتطلب سفك الدماء، يرشده إلى الأخوة الجلاليين الثلاثة، فهم معروفون بالشهامة و الشجاعة و البطولة، وهم وحدهم قادرون على مثل هذه الأمور:

" مادام أمرك لا يُقضى إلا بإراقة الدماء،

فليأخذك أحدّ إلى قصر الأخوة حسن و چكو و قَرَتاجين.

حين يقصدهم أحد ما،

يدأبون جراحه، و يفدون به بأرواحهم "⁽¹⁴⁾.

يتمثّل العنصر النسائي في الملحمة في الشقيقتين "زين" و "ستية" زوجة حسن، كلتاهما لا تحتجبان عن الرجال. لقد ظهرت جموع الفتيات و النساء، بينهن "ستية و زين" حاسرات الرؤوس أمام "مّم" عند نبع "عين القسطل"⁽⁶⁾، رغم أنه غريب بالنسبة إليهن، و إذ يحين واجب الدفاع عن ثغور البلاد في وجه الغزو الفارسي، يترك "حسن" ضيفه مع أهل بيته، و ينصرف مع أخويه إلى قتال الأعداء:

" قال حسن لضيفه "مم":

إذا حلتّ الفرائض، تُتركّ النوافل.

ها أنت، و هذه الدار، فقد سبق و قلنا نحن أخوة."⁽⁷⁾

و في هذه الحال، حال غياب زوجها عن البيت، تتخذ "ستية" القرارات الخطيرة، فهي بعد وفاة "مم" تدعو الأخوة الثلاثة إلى طلب الثأر و الانتقام له⁽⁸⁾. بينما في المجتمعات الإسلامية الأخرى لا تختلط المرأة حتى مع أخوة زوجها.

كما إن ثبات "حسن" على موقفه، و تمسّكه برأيه لدرجة أنه أجبر أخاه على فسّخ خطوبته، يذكرنا بالقول الدراج الذي يشير إلى عناد شخص ما (كلمته كلمة كردية). و لعلنا لا نذهب بعيداً إذا قلنا إن العناد أحد أهم الخصال الكردية، و هو في العقلية الكردية خُصلة ذات وجهين، أو لها نوعان، سلبي و إيجابي و قد ظهر في الملحمة بكلا النوعين.

سلبي مفاده الجمود و العنجهية و التعلّث و عدم المرونة. وقد جسّد في الملحمة بطلها "مم" منذ بدايتها، واستمر كذلك حتى نهايتها. لقد أصرّ على أن يتبع حلمه الذي تراءت له فيه الفتاة "زين"، و لم تنفع توسّلات والديه و عمّيه في ثنيه عن المضي إلى بلد و عالم مجهول لا يعرف عنه، لا هو و لا أبواه و لا عمّاه، شيئاً:

" رأى أمّه العجوز جالسة عند رأسه،

و وقف أبوه الشيخ قبالة،

و في كل جانبٍ واحدٍ من عمّيه الجليلين.

و الجميع يمحطون وجهه بالدموع.

قالوا معاً: الأمان! ماذا تفعل يا مم؟ من غيرك لا أمل لنا نحن الأربعة.

استمعُ إلينا، و لا تدع نفسك منقاداً مع الأحلام.

تلك التي حلتّ عليك ضيفة في الليلة الماضية،

ليست إلا الشيطان متنكراً في هيئة فتاة.

من أجل حلم، لا تدعنا جميعاً في عزاء "⁽⁹⁾

و لم يردعه كون "زين" مخطوبة لابن عمها، بل أصرّ على المضي فيما صمم عليه.

و إيجابي مستطل بالوعي المستنير و الثبات على الحق.⁽¹⁰⁾ و قد جسّد "حسن" كبير الأخوة الجلاليين. ظهر عناد "حسن" في الملحمة من خلال الثبات على موقفه و استمراره تكريم ضيفه "ممي آلان"، رغم معرفته أنه قادم إلى الجزيرة من أجل ابنة عمه، خطيبة أخيه، و إجبار أخيه على فسّخ الخطوبة إكراماً للضيف، و كذلك في مواجهة الأمير، ابن عمه، إكراماً لضيف غريب حل في بيته:

" قال حسن: أسرعوا يا اخوتي!

كما قلنا سابقاً، إن هذا النص الذي بين أيدي القراء الباحثين قد دوّن بعد ظهور الملحمة بزمان طويل، و لا بد أنها في مراحل انتقالها شفهاً، من جيل إلى جيل، و من عصر إلى عصر، تعرّضت للحذف من جهة و للإضافة من جهة أخرى، شأنها شأن جميع أنواع أمب الفولكلور⁽¹⁾، حتى انتهت إلينا و هي ترتدي لبوساً إسلامياً، دون أن تفقد سماتها الكردية. حيث أن وجود الأخوة الجلاليين "حسن و قَرَتاجين و چكو" من جهة، و "بكو" الشربير من جهة أخرى يعكس شيئاً من الفلسفة الدينية الكردية القديمة، أقصد الزرادشتية، التي تدعو إلى "العمل الخير و الكلام الخير و الفكر الخير"، و تغلّب الخير على الشر، و مثلما يدعو إليه الفكر الكردي الأيزيدي أيضاً من ضرورة طلب الخير للآخر أولاً. و كذلك من خلال حفاظها على الكثير من المعتقدات الشعبية الكردية، من مثل الاعتقاد بوجود نجم في السماء لكل شخص، يسقط بموته:

" اليوم هوى نجمي من السماء."⁽²⁾

و الاعتقاد بأن ليلي و مجنون أصبحا نجمين و صعدا إلى السماء. فقد ورد في الملحمة على لسان حسن في ما يشبه المونولوج:

" مازال چكو شاباً لمّا يبلغ العشرين من عمره

أخشى أن تكون زين أحبّته منذ الطفولة.

و لا تريد أن تكون زوجة لسوله.

لعلّهما يحبان بعضهما مثل ليلي و مجنون، اللذين أصبحا نجمتين، و صعدا إلى السماء."⁽³⁾

و كذلك من خلال احتوائها على الكثير من العادات و التقاليد الاجتماعية الكردية، منها مثلاً ورود تحية في أكثر من موضع، تختلف عن التحية الإسلامية التي تكون بإلقاء السلام "السلام عليكم"، و يردّ الآخرون بقولهم "عليكم السلام"، بينما ترد التحية في الملحمة في شكل آخر، نعتقد أنها التحية الكردية قبل ظهور الإسلام بكثير، و تكون بأن يضع المرء يده على الأرض، ثم يرفعها إلى صدره أو رأسه:

"لمس الأرض براحته، ثم رفع يده إلى رأسه و عينيه."⁽⁴⁾

تطلعنا هذه الملاحظة على مدى الاحترام الذي تحظى به المرأة في المجتمع الكردي، فلها منزلتها الرفيعة، و هي جميلة، تستحق أن يقطع المرء آلاف الأميال من أجلها، فقد قطع "مم" مسافات طويلة، و اجتاز صعوبات كبيرة، كل ذلك من أجل الظفر بالفتاة الكردية التي تراءت له في الحلم، مثلما تطلعنا الكثير من القصص الفولكلورية و الأساطير أيضاً على المنزل التي تحتلها المرأة الكردية في مجتمعاتها، و لها كلمتها التي لا تُردّ.

يُرد في الملحمة أن اثنتين من بنات الجن حين تعبدان أختهما الصغرى بأن تُريها كلاً من "مّم و زين"، تُقسمان لها بـ "كلمة المرأة" أنهما ستقيان بوعدهما، فتقولان: " كلمتنا كلمة المرأة "⁽⁵⁾. ما يعني أن للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع الكردي، و كلمتها مسموعة. و لا ترى المرأة الكردية، كغيرها في المجتمعات الشرقية و الإسلامية خاصة، ضيراً في الاختلاط مع الرجال، فلا تحتجب عنهم، و خاصة في الأرياف و بين العشائر. ستتحدّثن بشئ من التفصيل في الصفحات القادمة.

ميزوبوتاميا

مغامرة شعرية في الحقل التاريخي

صبري رسول



عكس ما ورد في مقدمة الزميل والصديق عبدالوهاب بيرني على خلفية الغلاف «اختارت المفردات البسيطة وبغفوية بالغة، ودون اللجوء الى الكنايات او الرمز او التناسخ».

كثافة الصّور البلاغية، كالاستعارات والكنايات تخلق متعة لدى المتلقي عند قراءة النّصوص:

«كان وطناً نهشه التّاريخ المزيّف. نحملُ سلالاً ملأى بألف حقلٍ وحكايةٍ. يدعو إلى إقامة معارض النساء باسم الآلهة. تعبّ الورق من كثافة بياضها. إلى روح الثّكالى في سنجار».

وقد يحتاج بعض القراء إلى البحث عن فكّ دلالات الجمل وترميزاتها، فكّل اسم وموقع وواقعة له دلالات ورموز لا يمكن اختصاره، فمن لم يكن مطلعاً على ألواح سومرية، ومدونات اللّوح الجلامشي لن يتمكن من معرفة المقصد من الألواح:

«هيا، فسّر لنا ألواح الحكم ومواقع التّقلّبات/ ثمانية عشر لوحاً تنتظر رواة التّاريخ»ص36

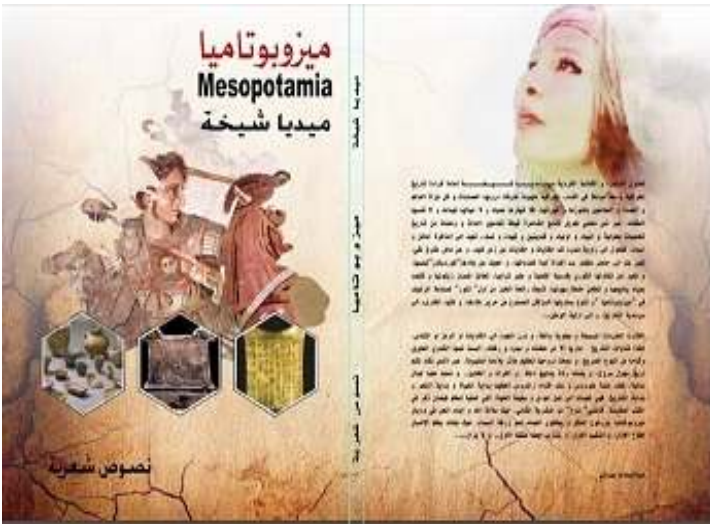
ما أصاب الكرّد لا يمكن اختزاله في كتاب أو مجلّد، فالمصائب أكثر مما يمكن إحصاؤها، أو وصفها، بصور شعرية من غير تكلف، نجد الشّاعرة أوجزتها في تلميحات عميقة، صوراً بانسة من الحياة اليومية تؤرّخ حروباً تاريخية خلّقت هذه المعاناة التي لا تنتهي، تلك المصائب أنهكت طاقات شعبي جاء من رحم ميزوبوتاميا. فنصب الشّعر نفسه لتاريخ الصّور من دون أرقام زمنية:

«طفلاً يبحث عن ابتسامة أمّه هنا/ ضاعَتْ منه ليلة العاصفة/ صبيّة على قارعة الطريق/ أمّ منديّة على وليدّها هناك/ شيخ بيكي عمره والذكريات/ والدّ ينتظر عودة أبنائه إلى عتبة الباب»ص21

هناك أصوات كثيرة من الفرس والترّك والعرب، تتعي أن الكرّد بلا حضارة، بلا ماضي، بلا تراث ولا ثقافة، كنوع من الإنكار على وجودهم تاريخياً على أرضهم، وتلك المواقف لا تأتي عبثاً، بل إنّها محاولات لاقتلاع جذورهم حتى في التاريخ بعد فشلهم في التّأويل والإبادة. الرّد الشّعريّ في نصّ ميزوبوتاميا يأتي بسيطاً، لكنه عميق وقويّ، فالكرّد أصحاب أبجدية تاريخية هي المفصل لبداية الكتابة التّاريخية.

«حروفاً كانت رسوماً، أشكالاً، كائنات/ تسرّبت روحها، مختزلة إشاراتها، إلى رموز/ هي أبجديتنا»ص29.

هذا النّصّ، هذه النّصوص، التي تشكّل مقاطعها نصّاً طويلاً واحداً، جديرة بالقراءة، وقد صدرت المجموعة ورقياً عن دار بيلا في قامشلي مؤخّراً وهي الثّانية للشّاعرة بعد «الخسوف الجزئي» في شعر الهايكو وهي ترتّب لصدور الثّالثة «الباب الموارى للصدى».



صدرت المجموعة الشّعريّة ميزوبوتاميا للشّاعرة السّورية الكردية ميديا شيخة إلكترونياً على صفحة الموقع (صرخة الشّيعوي) قبل بداية العام الحالي بأيام، يذكّر أنها المجموعة الثّانية لها، حيث أصدرت الشّاعرة مجموعتها (الخسوف الجزئي) سابقاً، التي هي عبارة عن مقاطع من الشعر الهايكو.

تحتل هذه المجموعة، اثنتي عشرة وثمانين صفحة من القطع الكبير، وهي عبارة عن نصّ طويل، اتّخذت الشّاعرة من جغرافية «ميزوبوتاميا» منطلقاً إلى كتابته، مع غلاف أنيق تتجاور فيه رسومات من التراث التاريخي لميزوبوتاميا، لكن من دون إشارة إلى لوحة الغلاف والتّسيق.

الجغرافيا المعروفة بذاك الاسم والمشار إليها بين نهري دجلة والفرات، مليئة بأحداث ووقائع، دينية وتاريخية لشعوب عمّرت حواضر التّهرين، وتعاقبت بضغّ حضارات فيها، ثم غابت بفعل الصّراع الدموي الذي ساد العلاقات بينها، توسّعت حدودها بفعل الحروب وطغيان حكامها فطغت فترات طوال، ثم غابت غالبية تلك الشعوب، وقد يكون الكرّد مستثنيين منها، فحافظوا على وجودهم، وبنوا دولاً وإمارات كثيرة خلال التّاريخ. هذه الجغرافيا وأحداثها هي محور النّص الطّويل، تستحضرها الشّاعرة بفخر واعتزاز:

«نحن المتجذّرون في القرون الغابرة

من (أهورا مزدا وأهريمان)

نحملُ سلالاً ملأى بألف حقلٍ وحكاية»ص8

كما أنّها تبني تفاولاً مطلقاً بأن حضارة الكرّد ستسجّل الانتصار على الظّلم والظّلامية، وعلى جيوش تبيع نساء الكرّد، في ترميز واضح إلى القوى الدّينية المتطرفة التي تعيث في الأرض فساداً باسم الدّين وتحت علمه وشعاره:

«لن تنحني لجيش سيوفه من خشب

يدعو إلى إقامة معارض النّساء باسم الآلهة»ص8

فالخلود، الذي بحث عنه الإنسان منذ القدم - هو الخلود ذاته الذي قدّسته الديانات ودعت الناس إلى عمل الخير من أجل الدّخول إلى «جنات عدن» - لم يأت من خارج جغرافية ميزوبوتاميا، بل وليد الفكر البشري الذي آمن به عشاق معبد «لاله ش» والديانة الإزيدية، ...

«و "لالش النوراني" دربنا نحو الخلود

من قبس روجه نهلّ

العلم، الحكمة، التراتيل والصلوات»ص12

لجوء الشاعرة بين حين وآخر إلى الصّور البلاغية، يكتّف التّعبير، ويعفيها من الشّروحات والتّطويل، ويشحن الجملة بطاقة من الأحاسيس، إنّها الرّوح الشّعريّة المختزلة بالصّورة الشّعريّة.

«... أنا المرأة الطافحة بالحبّ، تحوبّ الأرض/ وتلفّخ أناشيدينا أكناف الهضبات الوثائق ص20. «باتت شفتاي كنوب بريّ/ ينضج على صفيح الزمن»ص28

التّركيز على الرّموز يضع القارئ العادي أمام إشكاليات في القراءة والتّأويل، ويصفي على النّص إبهاماً إضافياً، ذلك من طبيعة النّصّ المتشابك مع التّاريخ، والخوض الشّعري في النّصوص التّاريخية أكثر خطورة من الرّكض في حقل الألغام، فاللّجوء المتكرّر إلى الكنايات، والاستعانة بالترميز، والالتقاء على الصّورة الشّعريّة، منحت الشّاعرة ميداناً إضافياً للمراوغات وإنتاج المقاطع بشكلٍ تلقائي. وأصفى التّناسخ متعة روحية للقارئ

«وفي جبال وتّدها الله ص54. والعظام رميم، ص67».

هذه القيم التّقدية تبين أنّها أرادت أن يكون النّص حافلاً بالرّموز والكنايات

قوى خفية غير مرئية، فكل ما حدث معه و له في الملحمة، كان كان بمساعة الخضر و الجن و قوة السحر، و نراه يرضخ كلياً لتلك القوى، التي رسمت له مصيره في نهاية الملحمة. بينما يبدو حديث "حسن" حديث إنسان واع، صادراً عن شخصية تتكلم بلغة العصور المزدهرة، "إنه يشعر بقوة الإنسان و قوة عزيمته، فهو كائن حرّ، لا يرضى بالرضوخ للعبودية، يدعم أميره في حماية الوطن، و يهاجم العدو دون تردّد، و عندما يشتط الأمير، يتمرّد عليه، و ينوي قتله. إنه يعشق القيم الإنسانية الرفيعة، فهو الصدق بعينه، و النبل و المروءة و الشجاعة و الوفاء بالعهد و الشهامة، يعكس في تصرّفاته القيم الكردية المثلثي".⁽²¹⁾ يحب الإيثار و التضحية في سبيل الآخرين. و هو في ذلك يدكرنا بالفكر الديني الكردي متمثلاً في الديانة الأيزيدية. و هو في كل ذلك يعلّ الأصاله الكردية في تطلّوها إلى المعاصرة، و لا غرو في ذلك، فإن نواة الجديد تبدأ في النمو من صلب القديم.

ثم إن هذا التّغيير الذي حدث في الملحمة حذفاً أو إضافة، و انتهاءها إلينا بها اللبوس الإسلامي، يكشف عن تطوّر الذهنية الكردية، و عدم مراوحتها في المكان، كما يدل على أن الكردي، رغم التّغيير الحاصل في الملحمة، لم يتنازل عن هويته، بل ظلّ محافظاً عليها. و يبدو هذا من خلال الشخصيات، فجميعها كردية، و كذلك من خلال اختيار المكان، فهو "مدينة جزيرة بوتان"، و هي مدينة كردية، تقع في الجزء الشمالي من كردستان، الملحق بدولة تركيا، حيث جرت أحداث الملحمة.

إلا أن هذه الطلائع الفكرية تصطدم بموانع متعددة، منها ما هو فكري داخلي تعبّر عنه شخصية "مم" برصوخه اللقوى الخفية، و ما هو اجتماعي، يتجلّى في الجفاء الذي نلاحظه بين أبناء العمومة من الأسرة الحاكمة، و منها ما هو خارجي، تتمثّل في أطماع الأعداء.

إذا أخذنا كل ذلك بالاعتبار، و أضفنا إليه أن مدينة الجزيرة المزدهرة كانت عاصمة إمارة كردية، لها حكومتها، و لها قوانينها، و على رأسها أمير، ولكنه ذو سلطة ضعيفة، فسوف ندرك أن كردستان كانت تمر في مرحلة اجتماعية و سياسية و اقتصادية و فكرية متقدّمة، و تخطو نحو اجتياز الاقطاعية، و لو بخطى بطيئة جداً، ولكن ضعف سلطة الأمير الذي بدا العوبة يبد حاجبه بكو النمام، رمز البطانة الفاسدة، و خلافت أبناء العمومة (الأمير و أبناء أعمامه الآخرين)، التي يمكن أن تكون رمزاً للخلافات الكردية التي أدت إلى سقوط مملكة ميديا، و أطماع أعدائها، و تجزئتها بين دول متعددة، حال دون ذلك.

مصادر و هوامش

⁽¹⁾ يقول البيستاني عن الإلياذة: "أما الإلياذة، و قد تاشدها الرواة نحواً من قرنين، و لا ضابط لها سوى أذهان المنشدين، فلم تكن ثمّ قوة بشرية قادرة على حفظها من أولها إلى آخرها على ما نطق به هوميروس، مهما بّدل في سبيل ذلك من العناية و الهمة". المرجع السابق، ص 39. و قد أشار إلى الحذف في الإلياذة و الإضافة إليها في الصفحات 40، 41، 42.

⁽²⁾ Memê Alan, rû 121 ⁽¹⁾ Memê Alan, rû 122, 123

⁽³⁾ Memê Alan, rû 90, 94, 13 ⁽⁴⁾ Memê Alan, rû 46

⁽⁵⁾ Memê Alan, rû 138 ⁽⁶⁾ Memê Alan, rû 185

⁽⁷⁾ Memê Alan, rû 206. ⁽⁸⁾ Memê Alan, rû 63

⁽⁹⁾ د. أحمد محمود خليل: الشخصية الكردية، الطبعة الأولى، دار موكرياني للبحوث و النشر، أربيل 2013، ص 176.

⁽¹⁰⁾ Memê Alan, rû 206 ⁽¹¹⁾ Memê Alan, rû 81

⁽¹²⁾ Memê Alan, rû 87. ⁽¹³⁾ Memê Alan, rû 89, 90

⁽¹⁴⁾ Memê Alan, rû 83, 84

⁽¹⁵⁾ كلاهما أبناء عمّ أمير جزيرة بوتان.

⁽¹⁶⁾ Memê Alan, rû 76. ⁽¹⁷⁾ Memê Alan, rû 76.

⁽¹⁸⁾ د. أحمد خليل: لماذا لم تكن الأمة الكردية أمة غزو و فتوحات؟ مقال إلكتروني.

⁽¹⁹⁾ <https://www.box.com/s/z9i11dwhyflyoj7ii8ut>

⁽²⁰⁾ الجبهة الكردستانية هي ائتلاف سياسي ضمّ القوى السياسية الكردستانية في إقليم كردستان عام 1991 أثناء الانتفضة الشعبية في مواجهة النظام الديكتاتوري في العراق.

⁽²¹⁾ Memê Alan. Pêşgotin, rû 27

.....يتبع.....



يحضن الخطر ويمضي به بعكازة الأمل!

عن أحمد ضياء في ديوان ورقة ميكانيكية للحياة

خالد ديريك

المسافة الفاصلة بين ساق هوائية والأرض

طولها أمتار من الحنين.

الساق التي تعبت كثيراً في تربيتها هي الآن

حبيسة التراب .

لأن الشتاء مختلف هذا اليوم

فضلت رسم ساق معدنية على خارطة اسمها وطن.

أقف تحت كثير من الأشجار دائمة الخضرة

تنزع أجفان توترها مع الرياح .

وفي ختام النص يتذكر ما سميت ببداية الحرب الأهلية 2006 في العراق، ويبين مدى التحول الكبير الذي حصل في عمليات القتل، الفوضى وبترا أعضاء الوطن بطرق أكثر دموية ورعباً بأدوات طائفية إيمانية يرونها كإيديولوجية مقدسة. البلد منذ صرخته الأولى يزحف جريخاً، حيث يقول:

ذباحون

في عام 2006 لم يعد الرصاص مجدياً بات الذبح هو الوسيلة الأكثر تطرفاً في هذا البلد الأكثر رواجاً تلك التفجرات الإيمانية.

الصرة التي تضعنا فيها الخالة

تشكو الضيم لجميع القطط الملحة في حينا اللاهث وراء فتيات ترحف على أرزاقها.

الزاحوف الوحيد الذي عرفته في حياتي

هو الألم.

نص "حياة على إيقاع أمريكي" يعكس غضبه في وجه المتسلطين والمستبددين من خلال رمزية العلم العراقي فهو ضد الحرب والموت الذي لا يهدأ تحت ظلال هذه الاعلام، الاعلام التي احتكرتها فئات متسلطة لخدمة أجنداتها لا لخدمة المواطن والوطن، فاللون الأحمر كان ولا يزال غزيراً يذكر الأجيال برائحة الدم فقط، والأبيض لم يكن كحمام السلام ولم ينتج أي ازدهار والعيش الكريم، والأسود كان بمثابة غطاء لحجب الرؤية من خلال الكذب والخداع وصنع طواير من الساكنين والمرعوبين على قوت يومهم، لذا ير إن الطبقات الحاكمة لم يقدموا شيئاً سوى نوع من الدجل وطلبوا الولايات والمليشيات ومجموعات شريعتها تبدأ من الحد السكين! فيقول:

واقعا وعلى غير العادة

أكره علم بلدي

المزروع في كل الطرقات

فالأحمر منه لا يمت إلى الوطنية بشيء

إلا في تذكير اليتامي

بسائل من أبائهم

الأبيض ذلك لون البطرانين

فهو لم يزكي الأرض بتناً

ولم يجعل سريرة أياها تفوز بطعم الرّاحة

ولم يدرك أي مساحيق تطوح رتته أطفالنا المسكونين بالأمراض

أما الأسود

فكان سراجاً يمتطيه الخرسان وذوي القلوب المختلفة

فالسّياسيون في بلدي

قاسوا حجم أرويتنا

ثم ألبسونا الدّين الكاذب

وعلمونا كيف نكون طرشاناً غير مبصرين لشيء

بعدها رفعوا عجزيتا

وصاحوا أن

أضربوا مؤخراتكم الصّامّة بالخل.

(الله أكبر) كلمة غريبة

في مجتمع ردّدها أكثر من الأسماء الحسنى لنفس الإله فالدينا لا تقوم إلا بسكين كتب عليه (بالطريقة الإسلامية)

لم يكن العهد السابق بأحسن الحال، وتحت ظلال علمه جرت معارك طاحنة في الداخل والخارج، فنجومه الخضراء الثلاثة كانت جوعاً وحصاراً



ولهيباً، وفي نفس النص يتابع:

أكره العلم السّابق فهو يحمل نفس عناوين العلم الحالي

إلا أن التّجوم الخضراء الثلاثة

أحالت أياها إلى جوع وحصار

ولهيب لا تحمد أوتاره من الاشششششش

خوفنا كان من أخينا الذي يقاسمنا اللقمة

ومن صديقنا ذي الطّوايع البريديّة

الذي كلّما كلمته أخبرني بجملته الشّهيرة

(علمونه كعدائيّ صدام أن نأكل الجربوع من طي ز...ه)

حروف اليولن تمثل الواقع المرير وغالباً هي حقائق مرت في ذاكرة الشاعر، وذاكرة تاريخ العراق، وبين ثنانيا الكلمات تظهر مدى تأثير هذه الأحداث على الأرض والبشر والهواء والطبيعة!

في المجمل، ديوان يعتبر تجليات من حمولة الوجد على امتداد عقود على خارطة القلب والوطن، حيث أسئلة وشكوى لا تنتهي!

ولد أحمد ضياء في 1 / 1 / 1990 بابل - العراق شاعر ونقاد مسرحي، ممثل ومخرج، حاصل على الماجستير والدكتوراه في الفنون المسرحية وعلى الجائزة الثانية في مهرجان ميزوبوتاميا في بلغراد ترجمت بعض نصوصه إلى اللغات الفرنسية والإنكليزية والعبرية. صدر له إلى الآن: - "شعراء داخل حقول الألغام" مجموعة مشتركة عن دار مخطوطات لاهاي - "ملكة العظام" مجموعة شعرية من ورقة واحدة على ورق B2 وهي مجموعة تجريبية عن المركز الثقافي للطباعة والنشر بابل - "الحرب دموعها خشنة" عن دار الانتشار بيروت - ديوان " ورقة ميكانيكية للحياة 2020، دار أبجد". ولديه عدة مؤلفات تحت الطبع منها: - في بعض الأحيان كُتبت قتلة - الضحك بدم أسود - الميثامسرح الإفيهم والأداء - مسرح الصدمة الآليات والاشتغال - المسرح والفرانكفونية بين الأنا والآخر - الذات المتحوّلة في الجسد الكريوغرافي.



الملاحم التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجاً -

الحلقة الرابعة.

خورشيد شوزي



الأتراك

الأتراك في آسيا الصغرى تاريخياً

هناك إشكاليات تاريخية على منشأ الترك، حيث إن المصادر الأولى لتاريخهم لم تكتب بلغة الترك. وحتى أن لغة المؤرخين العثمانيين التركية كانت تحوي من الكلمات العربية والفارسية أكثر مما تحويه من الكلمات التركية. وهناك العديد من الآراء حول المكان الذي جاء منه الترك، منها:

- إن الأتراك من قبيلة مذحج اليمنية، إلا أن هذا الرأي غير مقبول وليس له سند تاريخي.

- إن الأتراك أصلهم عائد إلى "قنطوراء" جارية النبي إبراهيم، وهذا الرأي لم تثبت صحته.

- إن الأتراك هم من نسل يافت بن نوح، وهذا الرأي ليس له دليل منطقي أو تاريخي.

وغالبية المؤرخين يقولون بأن الترك هم جيل من المغول، وينسبون موطنهم الأساسي إلى آسيا الوسطى، وتشمل سلسلة من الجبال والهضاب تمتد، من جبال "الهملايا" وحتى جبال "الألتاي" و "يايلونوي" شمالاً، ومن جبال "تيان - شان" غرباً حتى جبال "كنجان" و "كوكونور" شرقاً. وفي تلك المناطق تواجد عنصران، وهما: "التركي و المغولي"، وهؤلاء كانوا قبائل متفرقة خضع قسم منهم للروس وآخر للصينيين.

إن أول من ذكر كلمة "ترك" هو المؤرخ الإغريقي هيرودوت 425-484 ق.م، وخلال القرن الأول الميلادي عرفوا باسم "Tarqitas"، وحسب المصادر الصينية في القرن السادس الميلادي فإن الترك سموا عندهم بـ "Tujue"، لكن لفظة "ترك" يشير أيضاً إلى مجموعة لغوية واسعة من الشعوب.

خلال العصور القديمة سكنت الأناضول شعوب قديمة معظمها من الصيادين والتجار، وبعد غزو الإسكندر الأكبر في 334 ق.م، تأثرت المنطقة بالحضارة اليونانية، وأقرب النصوص التي ما زالت موجودة، تتضمن كلمات غير شائعة في التركية لا علاقة لها باللغات الآسيوية الداخلية. وعلى الرغم من أن شعوب الأناضول القدماء كانوا من البدو الرحل، فقد اعتنقوا عبادة "التنجرية"، وإن كان هناك أيضاً أتباع للمانوية والبوذية والمسيحية النسطورية.

إن أقدم آثار تركية تسمي أصحابها بالترك هي نقوش أو آثار "أورخون"، وهم قوم ظهر في القرن السادس الميلادي واستولوا في زمن قصير على مساحات تمتد من حدود الصين إلى إيران وبيزنطة. و "نقوش أورخون" تتناول فترة نصف قرن فقط، من سنة 630 إلى سنة 680 م، وهي الفترة التي كان أتراك الشرق في أثنائها تحت حكم الصين. أما دولة أتراك الغرب فكانت تتصل ثقافياً بالخارج، حيث كانت واسطة بين حضارة الشرق الأقصى وحضارة غرب آسيا.

وهؤلاء الترك استطاعوا الحصول على استقلالهم تحت قيادة بعض الخانات (زعماء)، كما أنهم استطاعوا في زمن قصير أن يخضعوا لحكمهم أبناء جنسهم من أتراك الغرب. وال "خانات" كانوا يقبضون على زمام الأمور بالقوة، إذ لا يُنتخبون من القبيلة ولا يعينون، وإنما تجد جماعة الشعوب نفسها أمام الأمر الواقع فتقبله بلا مقاومة، أو بعد مقاومة طويلة.

يؤكد "الكشغري" في كتابه ما جاء في "نقوش أورخون" أن من بين الأقوام التي تعتبر غير تركية خالصة "التتار"، والمغول كانوا يسمون أنفسهم بهذا الاسم، ومن بين هذه الأقوام قوم "يابلقو".

وبعض الدراسات تقول بأن بعض المغول اتجهوا إلى الغرب، حتى وصلوا إلى مناطق يسكنها الترك. كما كان "القيريغيز" القاطنون في الحوض الأعلى لنهر "ينيسي" الصيني يذكرون بوصفهم من الترك. ويؤكد "الكشغري" في كتابه أن (المغول طردوا الترك من منغوليا). وترى المصادر الصينية أن آخر الأقوام التركية التي حكمت بمنغوليا هم "القيريغيز" الذين طردوا "الأيغور" سنة 840 م. ويرتبط طرد الترك من منغوليا بظهور قوم

منغوليا بظهور قوم من المغول يعرفون باسم "الخطاي" الذين أقاموا دولة قوية لهم في شمال الصين.

الفرق بين الترك و التركمان

الترك كلمة تطلق على ما يقارب من عشرين قبيلة ينسبون أنفسهم إلى "تورك بن يافت بن نوح" (هذا ادعاء بدون سند تاريخي، ولا تذكر المصادر بأن أحد أبناء نوح اسمه تورك)، ومن أشهر هذه القبائل "الأوغوز"، والتي أصبحت من أهم الفروع التركية بظهور السلاجقة على مسرح التاريخ. وأتراك الأوغوز هم الذين فتحوا الأناضول وأسسوا امبراطوريتهم التي تلخصت في نهايتها بدولة تركيا.

انتشر الاسلام بصورة واسعة بين الأوغوز في عام 915 م، وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر كان الأوغوز جميعاً مسلمين. ونتيجة لذلك فقد أطلق العرب على هذه القبيلة التركية التي أسلمت بأكملها "ترك إيمان" تمييزاً لهم عن غيرهم من الأتراك الذين لم يسلموا، ومع الزمن تم حذف الألف والياء فأصبحت الكلمة تلفظ (تركمان)، أي أن التركماني يقصد به التركي الأوغوزي الذي اعتنق الإسلام.

إن قبيلة الأوغوز قد أخذت اسمها من مؤسسها وجدها الكبير "أوغوز خان" مؤسس الامبراطورية الهونية التركية، وقد كان لأوغوز خان ستة أبناء، ومن نسلهم ظهرت العشائر الأوغوزية التركمانية والتي عددها أربعة و عشرون عشيرة، من أهمها:

- "قنق" ومنهم السلاطين السلاجقة الذين أقاموا الإمبراطورية السلجوقية سنة 1059م.

- "كاغ" وأقاموا الدولة العثمانية عام 1299م.

- "سلغرو" و أقاموا الدولة السالغورية في فارس عام 1148م.

- "أفشار" وأقاموا الدولة الافشارية في آذربيجان الجنوبية، والدولة الزنكية في بلاد الشام.

إن العشائر الأوغوزية التركمانية متمثلة اليوم بجمهوريات تركيا، أذربيجان، تركمانستان، أما التركمان المتواجدون في كل من سورية والعراق وفلسطين والأردن فهم تركمان (أوغوز) هاجروا إلى هذه المناطق في وقت قريب.

تم إطلاق اسم التركمان على الأوغوز الترك كافة اعتباراً من القرن الحادي عشر، وفيما بعد اقتصر على الرحالة والقرويين من الأوغوز، وبعد قيام الدولة التركية بعد الحرب الكونية الأولى استبدلت كلمة الأوغوز بـ الأتراك.

اللغة التركية

إن معظم اللهجات التركية متشابهة إلى حد ما، وهي مشتقة من لهجتين متميزتين، وهما لهجة "ياقوت" ولهجة "جوفاش". والناطقون بلغة "الياقوت" انسلخوا عن الأقوام التركية منذ أقدم العصور، وهاجروا إلى المناطق الشمالية، أي أنهم لم يشتركوا في الحياة التاريخية للأتراك. أما لغة "جوفاش" فقد استعملت على الضفاف الوسطى لنهر "الفولجا"، ويمثل أقدم مرحلة لتطور اللسان التركي بعد انفصاله عن أصله، وذلك زمن انفصال اللسان المغولي عن اللسان التركي.

إن كلمة "ترك" لم تكن موجودة قبل القرن السادس الميلادي. وينقل عن "طومسن" أن كلمة "تورك" اسم لقبيلة مستقلة أو لأسرة حاكمة. كما ينقل عن "رادلوف" أن الأتراك الذين دامت دولتهم من القرن السادس إلى القرن الثامن كانوا ينتسبون إلى "الأتراك الغز/ الأوغوز"، وقد صدقت النقوش الأثرية ذلك.

وكان هؤلاء "الغز" ينقسمون قبائل عدة، ففي الشرق يوجد "الثولوس" و"الطاردوش". وفي الغرب يوجد "التوركش"، وهناك قبائل أخرى من "الترك" بالمفهوم الحالي للكلمة، وأشهرهم "القالوق" و"الأوريغور" و"القيريغيز". ولذلك فإن المفهوم الحالي لكلمة "ترك أو تورك" على الأغلب هو اصطلاح إسلامي، انطلاقاً من ملاحظة العرب أن أقواماً كثيرة من تلك التي حاربوها في القرنين السابع والثامن الميلاديين كانت تتكلم اللغة نفسها التي يتكلمها الأتراك، فأطلقوا عليهم كلمة ترك. كما إن الروس والأوروبيين

الغربيين في الأزمنة المتأخرة لم يطلقوا كلمة "ترك" إلا على السلاجقة ثم على العثمانيين. مع الإشارة إلى أن هؤلاء جميعاً منحدرين من "الغز".

الأتراك القدماء و الدين

العقائد الدينية لدى قبائل الأوغوز تتحدث عن عبادة السماء والأرض، حيث أن عبادتي الأرض والماء عندهم كانت تشكل الوهية واحدة لا ينفصل جزأها. ومن بين الألوهيات المنعزلة عن غيرها يذكر روح واحد هو الروح الحارس للأطفال الرضع والمسمى "أوماي" حتى يومنا هذا عند الشامانيين من الألتاي. كما أنهم يقصدون "بل" وهو أحد الأرواح أي الجن. والمصادر الصينية تذكر أن الخان التركي أراد إقامة معبد بوذي في عاصمة ملكه، إلا أنه عدل عن رأيه لأن الديانة البوذية -كما رأى أحد مستشاريه- تؤثر تأثيراً سيئاً على خصائصهم العسكرية.

في العهد "الساساني" الإيراني، بدأ تأثير المدنية الإيرانية يحل محل المدنية الهندية في آسيا الوسطى، خاصة أن إيران كانت تسيطر على طرق التجارة العالمية، البرية و البحرية. بوقوع الغز تحت تأثير المدنية الإيرانية، دانت بعض عشائريهم بالديانة الزرادشتية.

ومن جهة أخرى، فإن الديانتين المانوية والمسيحية دخلتا هذه المنطقة من القرن الثالث الميلادي. وقد انتشرت الأولى بين الغز على نطاق واسع، بينما دخلت الثانية عبر الأبجدية السريانية. كما كان بعض عشائريهم يعتقدون بالتناسخ، فتصبح روح المرء بعد موته طائراً أو حشرة.

الترك و الإسلام

قتيبة بن مسلم الباهلي في الفترة من 705 إلى 715 م، كان قائداً للغزوات الإسلامية في آسيا الوسطى، وتذكر النقوش أنه في السنوات العشر من حكم قتيبة استولى الأتراك الشرقيون على دولة "توركه ش" لمدة محدودة. ووصلوا غرباً إلى ممر "برغالة" الذي يفصل الصفد وطخارستان، أي يفصل البلاد المتمتدة الحضارية عن البلاد الواقعة قرب المجرى الأعلى لنهر جيحون.

وكما حصل مع شعوب الشرق الأوسط فإن قبائل الغز قاوموا الغزاة ولكنهم في النهاية خضعوا لهم كما غيرهم. وانتشر الإسلام بينهم خاصة عندما بسطت دولة "آل سامان" الإيرانية نفوذها في أواسط آسيا، وتحديداً خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين.

كان للتجار المسلمين دور في نشر الإسلام في بلاد "الخزر"، وخاصة في عاصمتهم "إيتيل" الواقعة على نهر "الفولجا"، وكانت بلاد "الخزر"، تشترك في حدودها الجنوبية الغربية مع بلاد الخلافة الإسلامية. و "الخزر" سنة 965 م تعرضوا لهجوم من الروس، فطلبوا العون من الخوارزميين. فاشترط عليهم هؤلاء أن يدخلوا الإسلام، فقبلوا بذلك، وعاونهم الخوارزميون وأنقذوهم.

إن السبب الرئيسي لدخول الترك في الإسلام هو عسكريتهم وتأثرهم بفكرة الجهاد، فضلاً عن دخول الكثيرين منهم الاسلام أثناء الغزوات.

الممالك التركية الإسلامية

• **القاراخانيون و الغزنويون:** في سنة 960 م، قامت دولة "القاراخانيين" وعاصمتها "كاشغر" بقيادة الخان "بغراخان". ويُعد "ساتوق بغراخان" أول من أسلم من خانات الترك كحاكم لـ "كاشغر"، وفي القرن العاشر نفسه أسلم قسم من "الغز"، وهم المقيمون عند مصب نهر "سيرداريا".

وفي سنة 966 م احتل "القاراخانيون" سمرقند وبخارى، كما احتلوا بلاد ما وراء النهر. وامتاز "القاراخانيون" بتقواهم والتزامهم الديني، وبعدهم عن عمل المحرمات، بخلاف "الغزنويين"، الذين ورثوا ملك "السامانيين" في حكم البلاد الواقعة جنوب نهر "جيجون".

ويعد محمود الغزنوي من أبرز زعمائهم، حيث كان قد أعلن الجهاد في بلاد الهند، إلا أنه لم يكن يجد حرجاً من **التمتمة في ص 38.....**

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

- الجزء الخامس -

د.محمود عباس



بدايات الشعر والغناء العربي

تطويرهما أو تطورهما خير مثال للمقارنة بين مراحل مسيرة آداب الشعوب في المنطقة، والتي ظلت دون مستوى فنون وأدب الحضارة الساسانية، حتى في مرحلة الترجمة أي في القرن الثاني الهجري، والتي سادت فيها السلطة العربية الإسلامية على المنطقة.

فمنذ خروج العرب من شبه الجزيرة العربية فيما إذا عرضناها من يومنا هذا، وقصر عمرهما لو نظرنا إليها من مرحلة الوحي المعتبر من قبل معظم المؤرخين، واللغويين، لوجدنا تفاوت واسعاً بينهما. فرغم أن اللغة العربية الحالية، فرضت ذاتها بعد الوحي، وبعد نزول القرآن، ونقص لهجة القريش، المكتوب بها النص الإلهي، وسادت على اللغة الفهلوية الساسانية بعد انهيارها بقرون قليلة، تدوينا وليست ثقافة، ورغم أنها لم تكن تعرف الكتابة بها، إلى فاته، يوم كانت المراكز الثقافية في الحضارة الساسانية، كالتي في كوني شابور، ونصيبى وأربيل ومدائن، وغيرها تستقبل الوفود العلمية من الطلاب والمدرسين من الحضارة الرومانية والبيزنطية، ومن الهند، وكتب أنه كانت لتلك المراكز علاقات مع مراكز ثقافية في الإمبراطورية الصينية، وعلى أثرها يوم خسر يزد كورد، أو يزد جرد حاول السفر إلى الإمبراطور الصيني طلباً لمساعدة، قبل أن يقتل على أطراف مدينة مرو...

لتسارع التطور في الفن العربي، كالموسيقى والغناء، وإلى حد ما الشعر، أسبابه وعوامله، فرغم قصر عمرهما الزمني مقارنة بفنون وشعر شعوب الحضارتين الساسانية والبيزنطية، أو فيما لو نظرنا إليهما من مرحلة الوحي، ونستثني منها الشكوك التي جالت حول الشعر الجاهلي. يلاحظ أنهما تجاوزا الجميع وبكل أبعادها، وجل ذلك عائد لدور السلطات الداعمة، التي ساهمت في تجاوز فنون وأدب معظم شعوب المنطقة، كالآرامية والمصرية والبيزنطية والفهلوية، بعد قرنين من خروج أول الغزوات من شبه الجزيرة العربية، والتي أدت إلى تفاوت رهيب بينهم.

فرغم أن اللغة العربية الحالية، فرضت بعد الوحي، وبعد نزول القرآن، ونقص لهجة القريش، المكتوب بها النص الإلهي، كانت حينها دون مستوى اللغة الفهلوية الساسانية ثقافة وتدوينا، ولكن بفرضها من البعدين الديني والإداري، كلفة وحيدة للسلطات الإسلامية والعربية، تطورت بشكل متسارع في كل الجغرافيات التي طالتها السلطات العربية، والاستثناءات كانت نادرة.

كما ومن المعروف تاريخياً أن الغناء العربي ظهر بعد الخلافة الراشدية، المأخوذة بوادرها من سيايا الإمبراطورية الساسانية، بعدما سمعهم أحد الموالى، وأسمه سريج يغنون أثناء إعادة بناء الكعبة، ويتنشر من بعده وبوتيرة متسارعة، إلى أن بلغت سوية ما جمعه الأصفهاني بين دفتي كتابه (الأغاني) الرائع، والذي يذكر في الصفحة (52) عن أول غناء تم في مكة " قال إسحاق وحديثي أبي قال أخبرني من رأي عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة". كما وذكر في صفحة (حقيقة أدعياء السلفية وبيان انحرافاتهم وضلالاتهم) ليوم 28 نيسان، أن (سيرين) (اسمها الحقيقي شيرين كما ذكرها ابن كثير في كتابه السيرة الجزء الرابع ص (600 و648) أخت ماري القبطية لم المؤمنين زوجة الرسول الكريم، هي أول من أدخلت العود المصري إلى المدينة، وكانت تتمتع بصوت شجي،

يقول ابن حجر في كتابه (الإصابة) الجزء الثامن ص (198) " عن ابن عباس؛ قال: مر رسول الله صلى، بحسان ومعه أصحابه سماطين وجارية له يقال لها سيرين، فجعل بين السماطين وهي تغنيهم، فلم يأمرهم ولهم بينهم" ومن المرجح أنها كانت تغني باللغة المصرية مع إيقاع العود، فلا يظن أن تكون قد أجادت العربية إلى درجة الغناء خلال سنة الفترة التي كانت لا تزال تدرج كلمة، ولم تكن قد ولدت أبها عبد الرحمن من حسان بن ثابت، ولم تأتي على مصدر لتبيانها، علماً أن الحديث نادر عن إدائها الغناء والعزف، وجلب العود المصري، لأنها ربما كنت أخت أم المؤمنين ماري القبطية، فقل نقل الخبر في هذا. ثم قام (أبن حارث) عام 624م بتعريف أهل مكة بألة العود والغناء.

ففي رواية ابن سريج، تتبين إلى جانب مرحلة بروز الغناء العربي، الإشكالية التي كنا بصدها في الحلقات السابقة، وهي أن بعض المؤرخين يصفون الفارسية على جميع اللغات الإيرانية، لكن الأصفهاني يفصل بين العجم كوصف لسبايا الساسانيين، والصفة الفارسية عن منطقة معينة، وقد كان الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، وأبن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، دقيقين في هذا المجال، فكل تذكير للفارسية كانت تعني منطقة فارس دون اللغة وهي جنوب أصفهان. والغناء لم يكن قبلها دارجاً كما يدعي البعض، وإلا لما تم التالي مع الخليفة عمر بن الخطاب، كما رواه البيهقي في الجزء العاشر ص (224) " في حديث السائب بن يزيد، بينا رباح يغنيه أدركهم عمر بن الخطاب، رضي، في خلافته، فقال: ما هذا؟ فقال عبد الرحمن بن عوف، ما بأس بهذا، نلهو ونقصر عنا، فقال عمر: فإن كنت أخذاً فطليك بشعر ضرار بن الخطاب"، وعن العود الذي لم يكن يعرف رغم ما تم ذكره هنا، يقول الفاكهي في (أخبار مكة) الجزء الثالث ص (27) وأبن عبد البر في العقد الفريد الجزء السابع ص (13) " إنه كان لعبد الله بن الزبير جوار عودات. وإن أبن عمر دخل عليه فرأى العود فقال: ما هذا يا صاحب رسول الله؟ فناوله فتأمله ابن عمر وقال: هذا ميزان رومي فقال ابن الزبير: توزن به العقول" هذه دلالات من العديد أمثالها تؤكد أن الغناء والآلات الموسيقية دخلت الجزيرة العربية من الشعوب المجاورة، كالساسانية كالغناء والعود، ومن مصر كالعود المصري، والحكمة هي أن هذا النوع من الفن والشعر تحت السلطة العربية الإسلامية تجاوزت فن الشعوب المحتلة ولقرون عديدة، إلى أن أعادت تلك الشعوب أمجادها وببطء، وخير مثال ما كان عليه الفهلوية الساسانية، والتي ظهرت بشكل خجول في بدايات القرن العاشر، وفي مناطق متفرقة من جغرافيا كردستان.

وقد تكون صدمة فيما إذا ذكرنا أن المقال يسري على اللغة العربية ذاتها، ففي مقالة ضمن موقع العاصمة نيوز، تحت عنوان تاريخ اللغة العربية وأول من تكلم بها، بتاريخ 2018/9/9م " أن أقدم ما وصل منها بعض العلامات والنقوش التي ترجع في تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي، كما وصلنا أرقى آثارها من الشعر والنثر الذين ألفا في الجاهلية وجمعاً في القرن الأول للهجرة؛ حيث يُبينان كمال هذه اللغة وعظمتها ومرونتها". ويتم في مقطع آخر " روت الكثير من المصادر التاريخية أن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالح بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح هو أول من تكلم العربية؛ لأنه من انعدل لسانه من اللغة السريانية إلى اللغة العربية".

وبالمقابل تراجعت أو عتمت وأهملت لغات الشعوب الأخرى، إن كانت بالقوة عن طريق فرض لغة القرآن أو بالتخلي طواعية عنها من قبل أصحابها متأثرين بلغة النص الإلهي والسلطة العربية الإسلامية، كاللغة الساسانية وورثتها الكورد، والفارسية، والأمازيغية والقبطية والآرامية وغيرها. لكن البعض من السلطات التي ظهرت تحت خيمة الخلافة العربية الإسلامية، كالمملكة السامانية والغزنوية تمكنت من إنقاذ لغة شعبها الفارسي بعدما فرضت ذاتها كقوة، ولحسها القومي استطاعت وبفترة قصيرة من إحياء ما تم تدميره على مدى القرون من الهيمنة العربية الإسلامية، ومثلها العثمانية التركية.

يقال إن بعض العشائر العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام لم تكن تفهم بعضها، ونحن هنا لا نتحدث عن لغة العرب العاربة والمستعربة، بل حتى بين القبائل المستعربة، فالكثيرون يشككون أن تكون حتى المعلقات هي نفس اللغة التي وصلتنا بها اليوم. وهذا لا نقف على الدراسات المحرفة لتاريخ اللغة العربية، بل المنطقية، والتي لا تقلل من مكانتها ولا من جمالياتها.

كحديث للرسول الكريم، ذكرها الرواة أنه عندما كان يستمع إلى الراعي من الشعر والنثر يقول: "إن من الشعر لحكمة. وإن من البيان لسحر" وقيل إن مناسبة قوله الجملة الثانية كان على خلفية حدث ومحكمة وقول بيان، جرى أمام الرسول الكريم، ولسنا بصدها هنا. وذكر أنه كان يقول لشاعره حسان بن ثابت "تأفج عنا، وروح القدس يؤيدك. أجب عني اللهم أيده بروح القدس". ويقال إنه قال لكعب بن مالك يوماً "أهجم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل" ...

إن مساندة السلطين؛ الدينية الإسلامية والدينية العربية، بعد الخلافة الراشدية، ويسند من أحاديث الرسول الكريم، مهدت للشعر والشعراء

العرب أفاق جديدة، فمثلما ساهمت تلك السلطات في تطويرها على حساب الأقسام الأخرى من الأدب حتى منتصف العصر العباسي، سارعت في طمس اللغة الفهلوية الساسانية، وإزالة كل الآثار الأدبية والفكرية ومن ثم الروحية، وبالتالي على الحركة الثقافية لتلك الحضارة، والتي كانت ركيزة اللغة والأدب الكوردي الحالي، وهو ما أدى إلى تيه الأبناء الكورد بين لغة الدين الجديد ولغتهم التي حصرت عقد بعد آخر، في زوايا البيوت والمراكز الأدبية الضيقة، وعلى مدى قرون عديدة، لم يظهر للكورد أثر أدبي أو فكري باللغة الفهلوية الساسانية، أي الكوردية، إلى أن ظهرت فجأة وكصحوه من سبات طويل، شعراء وأدباء كقطور متناثرة وعلى مسافات زمنية ومكانية متباعدة، على جغرافيا كردستان.

وقد حدث مثلها في الفن بين العرب، وخاصة الطرب والموسيقى، مع غياب معظم الأجزاء الأخرى منه، وخالفها هنا عن الشعر أنها ظلت محصورة لفترة طويلة بين الطبقة السائدة، وتنامت متسارعة، رغم ظهورها المتأخر على الساحة، وذلك في المراحل الأخيرة من الخلافة الراشدية، في الوقت الذي كان الفن بكل أنواعه منتشرًا بين الشعب، وأبعاد واسعة من التطور في الحضارة الساسانية، ومعظم المصادر في هذا المجال تؤكد على أن فن الغناء والآلات الموسيقية تمت على خلفية تأثر العرب بثقافة الحضارتين الساسانية والبيزنطية، والقبطية كنت جزء من الأخيرة، خاصة بعد احتلالهم لها. وهذا لا نتحدث عن الأنواع الأخرى من الفن، كالرسم والنحت والمسرح، وغيرها، الذي لم يكن له وجود في الجزيرة العربية؛ وبدايات ظهوره كان متأخراً جداً، والأصنام التي كانت في مكة، نحتها وبناءها له تاريخ من خارج الجزيرة العربية، وقصة هيل الصنم الأكبر الذي جلب من منطقة العمالة، والتي كانت تحت سيطرة الحضارة البيزنطية، معروفة في التاريخ، والمحلية أو التي كانت تعبد من قبل القبائل لم تكن أصنام منحوتة.

مصادر، وكما ذكرنا سابقاً، وما قيل ليست بناقصة، بل الناقصة تكمن في الاستثنا بها دون غيرها من ثقافات الشعوب التي احتلت وفرضت عليها الإسلام، تذكر أن العرب تعلموا قرض الشعر من القبط والساسانيين قبل الوحي بقرابة قرن ونصف، ومارسوا بعض أنواع الفن، ومنها الغناء واستخدم الآلات الموسيقية، بعد مرحلة الوحي بعقود، وبما أنه لم يحكم على الطرب وأدواته بحديث مثلما حكم على الشعر، ظل الفن بكل أنواعه بين يدي الفقهاء والمتأولين للنص والأحاديث، وهو ما أدى إلى حدوث جدال فقهي بلا نهاية، حول مدى تحريم الطرب والآلات الموسيقية، ونوعية المكروه والمسموح. مع ذلك، ورغم العمر الزمني القصير، لهذه المجالات الثقافية، إلا أنهما بلغا مراحل متقدمة من التطور بدءاً من منتصف العصر العباسي، وللشعوب التي اعتنقت الإسلام دور كبير فيهما، إن لم يكن الدور الرئيس.

والقول في الشعر العربي متشعب الأبعاد، كتب فيه الكثير الكثير، لكننا في اختصاره نستند على بعض من الرأي في الشعر الجاهلي، كشكوك (طه حسين) فيه، تاريخاً ونصاً. وهو القائل في كتابه (في الشعر الجاهلي) " لقد أغلق أنصار القديم على أنفسهم في الأدب باب الاجتهاد، كما أغلقه الفقهاء في الفقه، والمتكلمون في الكلام. فما زال العرب ينقسمون إلى بائنة وباقية، وإلى عاربة ومستعربة. وما زال أولئك من جرهم، وهؤلاء من ولد إسماعيل. وما زال امرؤ القيس صاحب قصيدة "قفا نيك..."، وطرفة صاحب "لخولة أطلال..."، وعمر بن كئثم "الا هوى"...لكنني شككت في قيمة الأدب الجاهلي، والحدث في الشك. وانتهيت إلى أن الكثرة المطلقة مما نسميه أبجاً جاهلياً، ليست من الجاهلية في شيء، إنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام. فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم، أكثر مما تمثل حياة الجاهليين".

ويرسخ الجاحظ هذه المقولة بطريقة أخرى، ففي كتابه (الحيوان) الجزء الأول الصفحة (74) في البعد التاريخي المعارض لشكوك طه حسين، ودون أن يذهب بعيداً كيعض المؤرخين العرب الذين يرجعون ببدايات الشعر العربي إلى قرون عديدة قبل الإسلام، فيقول "أما الشعر العربي فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهل بن ربيعة. فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فماتني عام" التتمة في ص 38.....

تمة: ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

وهكذا فمعظم المصادر مثل التي اختصرنا بهم يؤكدون على أن الشعر العربي والذي بلغ اليوم سويات عليا من التطور، حديث العهد بالنسبة لشعر الشعوب المجاورة كالآراميين والساسانيين والقبط، الذي أصبح؛ وبعد هيمنة السلطات العربية الإسلامية على جغرافياتهم من النادر أن نجد له أثر، أو كتب من الماضي، رغم أن شعراء العرب الأوائل استسقوا من أولئك الشعوب طريقة قرض الشعر، واستخدموا اللغة الآرامية في الكتابة قبل أن تنفرد بذاتها، يقول في هذا مقدم كتاب (بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف) للكاتب الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف، الدكتور سعيد بحيري، في الصفحة (9) " يرجح استمرار الشعر العربي كفيها طوال الفترة التي ارتبط فيها بالشعر الآرامي" ولا توجد أية قوش أو كتابات باللغة العربية قبل الوحي، مثلما ورد في الكتاب المذكور وعلى لسان الكاتب في الصفحة (21) " وإن عدم وجود نقوش بوسط الجزيرة العربية، بلغة أهل هذه المنطقة أو باللغة المشتركة التي نزل بها القرآن، وعدم وصول أي شيء عن هذه المحاولات، جعل الباحثين لا يدرون تماماً إن كان السجع هو حقاً الصورة الأولى التي انطلق منها الشعر العربي".

كما ويذكره محمد عوني عبد الرؤوف في كتابه (بدايات الشعر العربي) الصفحة 162 " يرى ابن سلام (ت231هـ) انه لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف" ويتم في الصفحة 172م " ولكن أقدم قصيدة وصلت إلينا، فيما يقول جوستاف فون جرونباوم في كتابه (نقد وفن الشعر) هي قصيدة عمرو بن قمينه (حوالي 480 -540م) أي قبل الإسلام بقراءة خمسون سنة... ولا يمكن أن تعد بمقاييسهم شعراً يستحق التوقف عنده" ويقصد هنا مقاييس النقاد العرب.

ورغم هذا التطور، والتي تعتبر كطفرة ظهرت بعد الاختلاط بالحضارتين المذكورتين، ظل العديد من الشعراء العرب الأوائل متأثرين بالثقافة الساسانية وآدابهم، فعلى سبيل المثال يذكر محمد عوني في كتابه المنوه إليه في الصفحة 176 " وكان الأعشى ولا شك أعظم شاعر قبل الإسلام، تُنمّ المظاهر الاجتماعية التي يتحدث عنها بشعره عن تأثره بالساسانيين"

فيما لو أسلمنا صحة ما يقال أن المعلقة كانت على جدران الكعبة، تنم على أنه؛ رغم القصر الزمني لظهور الشعر العربي، كان قد بلغ مراحل متقدمة من الأبداع، في زمن الوحي، وهذه أيضا من ضمن الروايات التي شك فيها طه حسين، بعكس الغناء والآلات الموسيقية التي كانت مجهولة في شبه الجزيرة، وظهرت في منتصف القرن الأول الهجري، وفي هذا يقول شهاب الدين الأنويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب الجزء الرابع، الصفحة (239) "لم يكن للعرب قبل ذلك إلا الحداء والنشيد، وكانوا يسمونه الركبانية". وأول من نقل الغناء العجمي إلى العربي من أهل مكة سعيد بن مسجح، فكان أول اتصال له مع الألوان الموسيقية الأجنبية، حينما سمع عمال البناء من سبایا العجم وهم يغنون أغانيهم أثناء عملهم ببناء وترميم الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير بن العولم. وبعده برز تلميذه ابن سريج المغني. فقد كان ابن مسجح وابن سريج كليهما عبيد عند سيد واحد. للمزيد من معرفة روايته مع الخليفة عبد الملك بن مروان، يمكن العودة إلى كتاب الأغاني لأبو الفرج الأصفهاني، الجزء الثالث، الصفحة 278-279 من الطبعة الأولى.

لذلك لم يتم الحديث عنهما في زمن الوحي، ولم يأت على ذكره في النص، وما ورد في الحديث فمعظم الفقهاء يضعفونها على أنها أحاديث موضوعه، وكما نعلم من التاريخ...

لم يتم الحديث عن الفن في زمن الوحي، ولم يأت على ذكره النص، وما ورد عن الرسول الكريم فمعظم الفقهاء يضعفونها على أنها أحاديث موضوعه، وكما نعلم أن تداولها كانت محظورة إلى بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب، فالصحيحين محل شك عند العديد من الفقهاء. وما يخص الطرب الوارد على لسان عائشة رضي الله عنها؛ أي الغناء والآلات الموسيقية، تناوله الفقهاء بعدة أوجه، فهي تقول (دخل عليّ النبي وعندي جارتان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر -رضي الله عنه- فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند النبي، فأقبل عليه رسول الله، فقال :دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا وفي رواية لمسلم فقال رسول الله :يا أبا بكر، إن لكل قوم عيذاً، وهذا عيذاً) أما ما تم تأويله وشرح الآيات، المقالة أن المقصود فيه الغناء، مشكوكة فيها، وتفسيراتهم وضعية حسب المكان والزمان والسلطة، فجميعهم فقهاء بعد الوحي وبعد الخلافة الراشدية، ولم يتم تفسير تلك الآيات في زمن الرسول ولا في عهد الراشدين، إلا بعد تطور الغناء والآلات الموسيقية في الوسط العربي، أو سمعوا الغناء من الشعوب التي دخلت الإسلام.

ويقال إن أوائل المفسرين هو عبد الله بن مسعود، أي بعد الخلافة الراشدية وعند سماعه الغناء والموسيقى، والتقول مطعون فيه، فلم يظهر التفسير عنه إلا بعد أكثر من نصف قرن من الوحي، وبعده بقرن تقريباً جاء تفسير الحافظ بن كثير، وابن جرير، وغيرهم وجلهم يبنون على آيات ثلاث، أهمها الآية السادسة من سورة لقمان (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ). ونحمد الله على عدم قدرة هؤلاء المفسرين السلفيين التكفيريين التحكم في السلطات العربية الإسلامية ومن ثم بالفنون وإلا لكانت الشعوب الإسلامية تعيش اليوم في ظلمات الفن وخسروا أحد أهم ملذات الحضارات الإنسانية. وجل الحديث تثبت أنه لم يكن للقبائل العربية فن بالمفهوم الدارج حتى في مرحلة سقوط الإمبراطورية الساسانية، وما ظهر على الساحة بعد قيام السلطة العربية الإسلامية هو سيطرة على فن الحضارة الساسانية، والتي كانت على مسافات زمنية من الرقي، تمكنت السلطات اللاحقة لقاء الغطاء العربي عليه، وعرضه مؤرخوهم على أنه الفن العربي، ملغين الماضي ومآثر شعوب تلك الحضارة وفي مقدمتهم الشعب الكوردي. يتبع.....

تمة:

اللامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

بعد موت "تيمور" لم يتمكن أولاده من توسيع حدود الإمبراطورية، وعجز أحفاده عن المحافظة عليها، وفقدوا كل بلادهم ما عدا "تركستان" والمناطق الشرقية والجنوبية من إيران. وقد تحولت العاصمة التيمورية من "سمرقند" إلى "هراة"، لكن السلطان "شاهرخ" أعاد العاصمة إلى "سمرقند" زهاء أربعين عاماً (1409 - 1449) م.

في عهد التيموريين تطور الأدب التركي بعد أن كان معدوم الذكر، واعتلى شأن الشعر التركي واللغة التركية في تلك الفترة، واستطاعت التقاليد التركية المغولية أن تستأصل التقاليد التركية الخالصة وأن تقوم مقامها، وقد نقش "أولغ بك" عملته بالتركية، بعد أن كانت العملة في سمرقند تسك باسم الحاكم. ولم يكن تمسك "أولغ بك" بالقومية التركية يمنعه من الأخذ من المدنية الإيرانية إذ لم يقتصر على لقاء العلماء، بل كان يشغل هو نفسه بالعلم، واتخذ من الترك تلميذاً وخلفاً له في العلم هو "علي قوشجي"، الذي أنشأ مرصد "أولغ بك"، ورتّب جداول الزيج، فشكّل بذلك أنموذجاً نادراً في التاريخ الإسلامي للحاكم.

نهاية الإمبراطورية التيمورية كانت من قبل قوم من الترك وهم "الأوزبك"، أثناء حكم الخان "أبي الخير" الذي استولى سنة 1431م على مدينة "أوركانيج"، وعلى القسم الشمالي من خوارزم، وفي سنة 1451م أغار على المناطق المجاورة لسمرقند ونهبها، وقام أولاد "أبي الخير" بإنهاء سلطنة التيموريين.

• **العثمانيون:** إن اصطلاح (عثمانيّ) كان مرتبطاً بأسرة حاكمة وليس مدلولاً قومياً، وهو في ذلك مثله مثل مصطلح (الأمويين و العباسيين)، ولذلك ترجع تسمية العثمانيين إلى مؤسس الدولة العثمانية "عثمان بن أرطغرل"، وهو من أسرة تنتسب إلى قبيلة تركمانية اسمها "قائي" من قبائل الغز التركمانية، والتي كانت في بداية القرن السابع الهجري تعيش في كردستان وتحترف الرعي، وقد هاجر سليمان جدّ عثمان حوالي العام 1220م مع قبيلته من كردستان إلى بلاد الأناضول ليستقر في مدينة أخلاط، وذلك بسبب الغزو المغولي على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى.

بعد انهيار دولة سلاجقة الروم كان عدد الأتراك بالأناضول في ازدياد؛ بسبب التقدم المغولي، وفرت بعض القبائل التركية الوثنية لتدخل الإسلام وتنتوطن الأناضول، وهذا أدى إلى تشكيل دولة بني عثمان، وقد كان عثمان بن أرطغرل ملجئاً للعديد من المسلمين الفارين من التتار، وقد انتسب إليه الخلفاء من بعده لأنه أول من اعتنق الإسلام من أمراء قومه، وقد توفي عام 1327م.

في عهد عثمان الأول، توسعت الإمارة العثمانية وأصبح سكان غرب آسيا الصغرى يتحدثون باللغة التركية ومعتنقين الإسلام. وفي عام 1354م توغل العثمانيين في أوروبا وأسسوا موطناً لهم في شبه جزيرة جاليبولي، وفي الوقت نفسه اندفعوا إلى الشرق واستولوا على أنقرة. ومع فتوحاتهم في تراقيا ومقدونيا وبلغاريا، فإن أعداداً كبيرة من الأتراك استقروا في هذه المناطق.

قامت الجيوش العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية في عام 1453م، وجعلها عاصمة العثمانيين الجديدة. وبعد سقوط القسطنطينية توغلت الدولة العثمانية في أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ونشبت معركة جالديران 1502م بينهم وبين الفرس، فكان التقسيم الأول لكردستان.

بدأت الإمبراطورية العثمانية بالضعف في أوائل القرن العشرين، وفي 1913 بدأت حكومة جمعية الاتحاد والترقي وضع برنامج التتريك القسري للأقليات غير التركية، وبعد الحرب العالمية الأولى في العام 1918م وافق الأتراك على الهدنة مع انكلترا وفرنسا. كما وقعوا معاهدة سيفر في العام 1920م في إطار تفكيك الإمبراطورية العثمانية. ولكن مصطفى كمال أتاتورك رفض قبول شروط المعاهدة وألغى السلطنة، وظهرت الهوية التركية في عام 1923م من خلال معاهدة لوزان التي ألغت معاهدة سيفر، وتأسست جمهورية تركيا رسمياً بعد طمس ومصادرة حقوق الشعبين الأرمني والكرد. يتبع.....

تعاطي المحرمات. وقد ظهر من "القاراخانيين" الرحالة "محمود الكاشغري" الذي كتب كتاباً في التاريخ في سنة 1075م وأهداه إلى الخليفة المهتدي، والكتاب يتضمن خريطة لتواجد المسلمين في بلاد الترك.

• **السلاجقة:** تذكر بعض المصادر ومنها "الكاشغري"، أن رئيس الأسرة "الغزية" التي حكمت مؤخراً في إيران كان يسمى باسم "سوباشي" أي قائد الجيش، واللفظ العربي للاسم هو: سلجوق أو سالجوق أو سالجيق، والمعروف عن "سلجوق" أنه أسلم وخلص سكان الوادي الأدنى لنهر "سيحون" من الجزية التي كانوا يدفعونها "لغز".

تأسست دولة السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي عن طريق حفيدين لـ "سلجوق". وأخذوا عن الإيرانيين قواعد المركزية، وتوحيد أداة الحكم، واستعملوا للمرة الأولى على العملة التي سكوها باسمهم اللقب الإيراني "شاهنشاه"، في حين كان " السامانيون" و "الغزنويون" يفضلون لقب "أمراء مسلمين". وعندما اتجهوا غرباً اتخذوا لقب "سلطان إسلام". وكان "سلطان الإسلام" يلي الخليفة من حيث الموقع والأهمية، كما كان يولي السلطة الزمنية من الخليفة نفسه. والسلطان "طغرل بك" حفيد "سلجوق" تزوج من بنت الخليفة العباسي آنذاك.

كان أحفاد "سلجوق" يسعون إلى السيطرة على كل بلاد العالم الإسلامي. ففي الوقت الذي تمت فيه الفتوحات السلجوقية في الأناضول، كان السلطان "ألب أرسلان" يغير على مناطق نهر "سيحون"، وعلى بلاد "القراخانيين". واستولوا على بغداد في 1055 م. وفي عهد السلطان "ملكشاه" المتوفي سنة 1092م بلغت إمبراطورية السلاجقة أوج عظمتها، فسار "ملكشاه" إلى مدينة "أوزكند" في "فرغانه"، وأخضع لحكمه خان "كشغر" ليمتد بذلك نفوذ سلطان الإسلام على آسيا الإسلامية كلها، وذلك من حدود بلاد "الأويغوز" شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً.

وبعد معركة "ملانكرد" ضد البيزنطيين تمكن السلاجقة من بسط نفوذهم على أجزاء واسعة من الأناضول، واتخذوا قونية عاصمة لهم في 1097 م. وبحلول القرن الثاني عشر ميلادي بدأ الأوروبيون يطلقون على منطقة الأناضول بلاد الأتراك، وخلالها انتشر الإسلام في المنطقة، ونتيجة لهذا حدث تزاوج وتصاهر بين الأتراك وسكان المنطقة الذين اعتنقوا الإسلام وتمازجوا مع القادمين.

بعد اجتياح المغول للمنطقة تفككت الإمارة السلجوقية، وبدأ عصر الإمارات التركمانية، فقامت أقوى الإمارات في البداية وهم الفرمان وكرمايان وتمركزوا في المنطقة الوسطى، في حين أن عائلة بني عثمان والذين أسسوا لاحقاً الإمبراطورية العثمانية كانوا يسيطروا على منطقة في الشمال الغربي حول سوغوت.

الإمارات التركمانية امتدت على طول بحر إيجه من الشمال إلى الغرب: بنو قراصي، وبنو صاروخان، وبنو آييين، وبنو منتشا، وبنو تكة، وبنو جاندار.

• **التيموريون:** "توغلوق تيمور" المولود سنة 1330م، أصبح خاناً في الثامنة عشرة من عمره، وكان والده يعرف باسم "إيسا بوقا" المتحدر من قبيلة "بارلاس" المغولية المتتركة، والذي يعود بالنسب إلى "قاجول" وهو الجد الأعلى لـ "جنكيزخان". وينسب المؤرخون إلى توغلوق عبارة نسبت من قبل إلى الاسكندر المقدوني، وهي "العالم لا يستحق أن يملكه حاكمان".

العاصمة الأساسية لحكمه كانت "سمرقند" ذات المركز التجاري المهم، وقد شيد فيها قصراً فخماً عُرف بـ"آق سراي" مستعيناً بالعديد من العلماء والصناع الخوارزميين، وكان مغطى بالفسيفساء الصينية.

كانت المناطق المتأثرة بالمدنية الإيرانية هي الهدف الأصلي لغزوات تيمور (سكانها في ذلك الوقت كانوا من الأتراك)، ودمر جيشه خوارزم وخاصة عاصمتها "أوركانيج"، حيث زرعوا في مكانها الشعير إعلاناً على خرابها.

كان "تيمور" متأثراً بالمدنية الإيرانية، مع العلم أنه كان أمياً، ولكنه كان على قسط كبير من الثقافة. وكان يلعب الشطرنج وبخالط العلماء، ومن المعجبين بثقافته ابن خلدون المتوفى سنة 1406 م.

جمهورية الكلب للروائي إبراهيم اليوسف

جان كورد



Hill



Zerberus

أما في الميثولوجيا الاغريقية، فإن الكلب ذا الرؤوس العديدة زيبريروس (منه برأسين أو ثلاثة أو حتى مائة رأس) وينتهي ذيله برأس أفعى، هو الذي يحرس البوابة بين الحياة والموت، فلا يمر أحد من البشر

كما لا يخرج أحد من عالم الموتى دون الاستئذان منه، فسلطته على حراسة البوابة أبدية ومطلقة لا غبار عليها، وقد كتب العديد من الرواة والكتاب اليونان القدامى ومن ثم الرومان عن هذا الكلب الذي يسمى "كيربيروس" أيضاً، أو جعلوا له مكاناً مرموقاً في آثارهم الأدبية العريقة.

ونجد للكلب "الأسود" مكانةً مهمة في الميثولوجيا الإنجليزية التي معظم أصولها من الأساطير الكلتية والجرمانية والفاليسية، حيث نجد في الأساطير الفاليسية تسمية الكلب الأسود "Cŵn Annwn" ولكن دون مثل القدسية التي نراها لدى الصينيين واليابانيين والمصريين واليونان، إلا أنه أضخم من الكلاب العادية بكثير وذو عينين ثاقبتين النظرات، مضينتين، وقوائم عالية متينة وقوة عظيمة ورأس كبير له مهمة مراقبة الانتقال من عالم الحياة إلى عالم الموت أيضاً، كما أن رؤيته أو لقاءه يعني اقتراب سوء ما أو خسارة عظيمة ولربما اقتراب الموت، فيتفادى الناس المرور بالكلب الأسود الذي يدعى (تيشكو) أيضاً وهناك في الميثولوجيا الفاليسية الكلب الذي يدعى (دروودوين) إلا أنه ذو أذنين حمراوين وأسفل بطن أبيض، بل لا يختلف اسم وعمل كلبهما عما لدى المصريين القدامى من حيث مراقبة العالم السفلي ونجد (أنوبيس) قريباً جداً من (أنوبيس)...



وتعتبر رواية "كلب باسكريفيلد" الإنجليزية (1901- 1902) لأرثر كونان دويلي من الروايات العالمية الشهيرة.

Der Hund von Baskerville, Roman von Arthur Conan Doyle (1902/1901)

ونجد في الميثولوجيا الكلتية والجرمانية القديمة اسم الكلب الأسود الذي يدعونه (غارم – Garm)، وهو كلبٌ باسط ذراعية في بوابات العالم السفلي يهاجم كل من يقترب من ذلك العالم، ويأخذ أوامره من الإلهة (هايل أو هيل – Hill) حيث الاسم هو للجحيم في الإنجليزية، ويلتقي الإله الأكبر أودين للشعوب الشمالية بهذا الكلب القوي الشرس في غزوة له على مقربة من بوابة للعالم السفلي.

ويبدو أن القصص عن (غارم) متأثرة جداً بالأدب الأسطوري الاغريقي..

لن أتعمق في هذا السرد المصحوب بالكثير من "العرفان الأدبي" فقد كتب عنه نقاد كورد وعرب، ومنهم إبراهيم محمود، الناقد بل والفيلسوف الذي تعمق في بحور الروائي وعوالمه الدفينة في أعماقها، والكاثب محمود أبو حامد، إلا أنني سأحدثكم معي في جولة قصيرة عبر التاريخ عن "الكلب في الدين والأدب" حتى نفهم حقيقة ما يسعى الروائي القدير جذبنا إليه، فهو لا يريد إظهار العلاقة بين الإنسان وهذا الحيوان الشهير بوفاته في مجتمعين مختلفين من حيث النظرة العامة للكلب فحسب، بل يبدي لنا العديد من مظاهر الحياة الإنسانية في الخيمة الاجتماعية التي تعصف بها رياح النزوح والهجرة والتشرد من عالم ذي أبعاد واطر عقيدية وفكرية معينة إلى عالم واسع من المرافىء والموانئ الاجتماعية الجديدة التي نزل فيها الروائي الغريب عن كل ما حوله من صور منها غير مفهومة مطلقاً كما كان يظن وسعى في روايته الجمع بين العالمين في قبضته ونثر جواهر أفكاره وتصويراته وما اكتسبه من معارف في حياته المترنحة بين العالمين للقارىء الذي ربما يتيه أحياناً ولا يدري كيف ولماذا يتابع القراءة، ولكن أسلوب الروائي وقدراته الكتابية ومعرفته اللغوية العميقة وتجربته الشخصية الطويلة في دنيا الأدب والاجتماع يرغم القارىء على ركوب الموجات التي تتلاطم فوق بحر الرواية ولا يستطيع الهروب منها وكأنه مقيدٌ بسلاسل متينة تمتد إلى أعماق الرواية.



Tiango

كان الكلب عامّة والأسود منه ذا أهمية بالغة في التراث الديني للعديد من الشعوب والأمم، فنرله في الأدب والدين لدى الصينيين تحت اسم (تيانغو)، حيث يرافق الأبطال الشجعان ويحرسهم ويرافقهم في النزوح من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، دون أن يفقد قدسيته وأهميته. وتشبه صورة الكلب في الأدب والتراث الديني لليابانيين الذي أصولهم كورية ذات الصورة التي عليها الكلب في الميثولوجيا الصينية.

أما في الميثولوجيا المصرية الفرعونية فإننا نجد الكلب (أنوبيس) الذي كلن القبطيون يسمونه ب (أنوب) وكذلك سماه الفرعانة ب إتسي (Etsi)، فإنّ وظيفته هي مراقبة تحنيط الأشراف والملوك ومرافقة جثثهم لدى الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الأموات والتأكد من أنّ كل شيء قد تم حسب المراسيم الدينية الصارمة وممارسة الرقابة على عملية وزن قلوبهم لمعرفة ما كسبوه من خير وشر... إنها وظيفة مهمة يجب التقيّد بتنفيذها على أكمل وجه في حياة البشر لدى موتهم، إلا أنها أهم بكثير في الحياة الأبدية بعد الموت، ولذا يعتبر الكلب مقدساً لدى المصريين القدماء.



Anubis

كما نجد الكلب الأسود ذا مكانة مرموقة لدى رجال الدين في مجتمعاتنا العريقة في القدم، لدرجة أن قذارته المجففة توزّع على الأتباع كنوع من المواد التي فيها بركة، فتستخدم كعلاج أو يتم تناول أجزاء صغيرة منها لأنها "مباركة!"

هذه الصورة عن الكلب الخيالي الذي يحرس العوالم الدنيا أو يجلب الموت ويعاقب المقترين من بوابات العالم السفلي غير موجودة في الأدبان السماوية الكبرى (اليهودية والمسيحية والإسلام)، بل على العكس من هبة الكلب المعهودة، فإنه منبذ، محقر ومهان، ولا يسمح له العيش مع صاحبه في البيت ذاته، بل في أحسن الأحوال يبنى له كوخ صغير يأوي إليه في الليل، وقد يسمح لكلب الصيد السلوقي بدخول المسكن، وبخاصة في الشتاء، فوظيفة الكلب تصل أحياناً إلى التضحية بالنفس في التصدي لجده القديم (الذنب) من أجل إنقاذ شاة أو عزة. وهذا الأصل الشبي أحد أسباب كره البشر له. فلدى ذم إنسانٍ لآخر يقول له: أنت كلب... ويطلق (الكلب) على الدنيء والخائن والغادر رغم الاعتراف بوفاته وذكائه وحمايته للقطيع وللببوت. وفي اليهودية تشبيهات مختلفة عن هذه الحالات التي فيها إزدراء لهذا الحيوان، وفي الإسلام نجد الكلب في سورة أهل الكهف باسطاً ذراعيه بالوصيد يعاني ذات المعاناة التي يتعرّض لها أصحابه الذين معه في الكهف، ولكن من دون فدح أو مدح... ومنظره في ذلك الوضع يذكرنا بالكلب الفرعوني أنوبيس الذي له ذات القعدة.

في الحديث النبوي الشريف، نجد وصفاً فيه ذم واحتقار للكلب كما في الكتاب المقدس، فالكلب الأسود في (صحيح مسلم) هو "الشيطان" بذاته... وحيث أن الكلب دنس ونجس، لذا فإن لعابه إذا لامس جسد أو لباس الإنسان فيجب غسله سبع مرات بالماء ومرة أخرى مسحه بالتراب (أي التعقيم التام)، إلا كلب الصيد والحراسة، حسبما فهمت من الحديث الصحيح لمسلم.

ومن هذا كله نعلم لماذا موقع الكلب في المجتمع الذي تربى ونشأ فيه راوي (جمهورية الكلب) كما تربى فيه أبوه المتدين يختلف عن موقع الحيوان ذاته في المجتمع الجديد الذي ارتقى في حضنه وهو لا يدري أنه سيبتلعه وسيقضي في جوفه على كل أشكال المحظورات والممنوعات التي ورثها من أبيه وتشربها من متحده الاجتماعي السابق وسيضع له إحداثيات اجتماعية وسبلاً جديدة للتعامل مع كل ما هو خارج مدينته الفاصلة من عادات وبشر وحيوانات فجاءت هذه الرواية التي تصل بك إلى حافة الشك والغموض والتنگر وتحشرك في قوالب زجاجية لتنتقل عبرها إلى فضاء اجتماعي وخلق وتقليد جديد وكأنه واقع أزلي كان غائباً خلف الجبال والبحار التي أتى الروائي من خلفها باحثاً عن موطئ قدم له تحت الشمس مثل كل البشر الذين نسميهم ب"المتحضرين" والذين يلتقي بهم الروائي في فضائه الجديد بعد الهجرة...

لا يسعني إلا أن أقول: إنها رواية ممتعة وثرية، جديرة بالقراءة... وحذا لو كتبها باللغة الكوردية أيضاً، لأننا نحن الكورد بحاجة إلى هكذا روايات رائعة حقاً... وأعتقد أن النقاد الذين تطرقوا إلى لآلى الرواية من قبل أن أدون هذا المقال المقتضب حملوا عني مشقة التمتع و التعمق فيها، ولكن وجدت أن الكتابة عن دور الكلب في التاريخ قبل ظهور "جمهورية الكلب" ربما سيفيد القارىء والناقد بعض الشيء في فهم العلاقة بين الروائي والكلب في المحطتين اللتين عاش فيهما وكتب عنهما بإمعان ورغبة.

تشكرون أخي إبراهيم على هذا العمل..... جان كورد

كيفهات أسعد



قهوة غير مطحونة

ليس كما تتوقعين،
لن أجعلها حباً لحما،
تحت ظل الزيتون،
يلتقطها، ويطير؛
لن أرمي بذاكرتي للسك.
هذا الصباح،
أقسم باسمك
والكلل الخفيف حول عينيك،
وهمسك المنساب - عبر الموبايل -،
تفوحين كالموسيقى في البارات؛
تفوحين مني،
كما يفوح الهيل من بُن بدوي،
يعبر كل الشمال عطره،
فيسكر العشاق.



طعني حزن وسادة مالت عليّ
وأدركت ضآلتي في فخذ أمي
أسرّح لها الطفولة والأمومة...
تفصف شعري
بحثاً عن التقليد.
.....
حلّ اليتيم ضيفاً
طعني فرح وسادة
فأدركت اليتيم
جهة الحبيب،
أسرد له الإخلاص
بحثاً عن التخليد
حلب 1966



فأنا على علاقة قديمة بالحم.
و قرب الغيوم الصامتة البعيدة.
أنفقد السماء و أذوب..
كليلة طويلة على صدر أثى (لح!)
أمضي باكياً..
بعيداً عن سماءك..
يا وطني..
كوردة صفراء..
على رابية..
فإنني مليء بالحروف..
و العناوين الدامية..
كطفولتي..
أود أن أحيا سيداً..
و أموت سيداً..
و عيناى مليتتان بالدموع..
أسطر الكلمات..
كرائحة القرنفلة الحمراء..
كالسحابة التي لا وطن لها..
أنشد على صفحة..
و على سطور..
أترجم تراثيل قديمة بين..
حروف من حم.

هجار بوتاني

وسائد ملونة

يا للوسائد !!!
التي ثملت من أربطة عنقي
حين رسمت ،بحفاء،
ملاحى المقسمة
أسلمها لجدار مال،
وتستلم هي راحتي
تكنم أسراري،
عاداتي،
وحفلات السمر الصامتة
ولكن ! ...
في كل مرة
تتاؤبي يجر أجفانه،
نهاية ...

حروف من دم

و على أضواء ثرية..
تأملت قلبي..
أرهقني..
دمعة من دم..
عالقة..
قد خيمت على شرايين الفؤاد..
تشعل القلب لهيباً..
ياساكن الفؤاد..
حبيبي..
جرح الأسى..
صار شيخاً في عز العمر..
استنجد بالسماء..
و أتكئ على السماء مرات..
مولاي..
هذه أحرفي..
مزقت السطور..
ذبحت الكلمات..
بكى الزمان صمتاً..
أيها الطير المسافر..
في ضوء القمر..
خزني إلى طيبة..
ولو مرة..
كرحلة ذاتي بين أوراق الكرم..
فالشوق يجلد قلبي..
ألف ألف مرة..
و يثر على أوراقنا..
حروف من حم..
كقصيدة غرام..
أو طعنة خنجر..
ثلاثون عاماً..
وأدق أبوابك..
و المطر يتساقط..
على ثيابنا البيضاء..
و النجوم تهزول..
إلى سماءنا..
من قلب السماء العالية..
أتلغني الصمت..
و من أعماق الألم..
يتحطم ذاتي..
ذرة .. ذرة. !
و يرتجف الروح..
سلاماً..
من ندى قلبي سلاماً..
تلك السنايل البرتقالية..
تحترق خلسة..
و في الغربة الحمقاء..
أسند رأسي..
على أطراف النوافذ الباردة..
و أترك الدمعة..
تبرق كامرأة عارية..
و على أضواء ثرية..
تأملت قلبي..
أرهقني..
دمعة من دم..
عالقة..
قد خيمت على شرايين الفؤاد..
تشعل القلب لهيباً..
ياساكن الفؤاد..
حبيبي..
جرح الأسى..
صار شيخاً في عز العمر..
استنجد بالسماء..
و أتكئ على السماء مرات..
مولاي..
هذه أحرفي..
مزقت السطور..
ذبحت الكلمات..
بكى الزمان صمتاً..
أيها الطير المسافر..
في ضوء القمر..
خزني إلى طيبة..
ولو مرة..
كرحلة ذاتي بين أوراق الكرم..
فالشوق يجلد قلبي..
ألف ألف مرة..
و يثر على أوراقنا..
حروف من حم..
كقصيدة غرام..
أو طعنة خنجر..
ثلاثون عاماً..
وأدق أبوابك..
و المطر يتساقط..
على ثيابنا البيضاء..
و النجوم تهزول..
إلى سماءنا..
من قلب السماء العالية..
أتلغني الصمت..
و من أعماق الألم..
يتحطم ذاتي..
ذرة .. ذرة. !
و يرتجف الروح..
سلاماً..
من ندى قلبي سلاماً..
تلك السنايل البرتقالية..
تحترق خلسة..
و في الغربة الحمقاء..
أسند رأسي..
على أطراف النوافذ الباردة..
و أترك الدمعة..
تبرق كامرأة عارية..
و على أضواء ثرية..
تأملت قلبي..
أرهقني..
دمعة من دم..
عالقة..
قد خيمت على شرايين الفؤاد..
تشعل القلب لهيباً..
ياساكن الفؤاد..
حبيبي..
جرح الأسى..
صار شيخاً في عز العمر..
استنجد بالسماء..
و أتكئ على السماء مرات..
مولاي..
هذه أحرفي..
مزقت السطور..
ذبحت الكلمات..
بكى الزمان صمتاً..
أيها الطير المسافر..
في ضوء القمر..
خزني إلى طيبة..
ولو مرة..
كرحلة ذاتي بين أوراق الكرم..
فالشوق يجلد قلبي..
ألف ألف مرة..
و يثر على أوراقنا..
حروف من حم..
كقصيدة غرام..
أو طعنة خنجر..
ثلاثون عاماً..
وأدق أبوابك..
و المطر يتساقط..
على ثيابنا البيضاء..
و النجوم تهزول..
إلى سماءنا..
من قلب السماء العالية..
أتلغني الصمت..
و من أعماق الألم..
يتحطم ذاتي..
ذرة .. ذرة. !
و يرتجف الروح..
سلاماً..
من ندى قلبي سلاماً..
تلك السنايل البرتقالية..
تحترق خلسة..
و في الغربة الحمقاء..
أسند رأسي..
على أطراف النوافذ الباردة..
و أترك الدمعة..
تبرق كامرأة عارية..
و على أضواء ثرية..
تأملت قلبي..
أرهقني..
دمعة من دم..
عالقة..
قد خيمت على شرايين الفؤاد..
تشعل القلب لهيباً..
ياساكن الفؤاد..
حبيبي..
جرح الأسى..
صار شيخاً في عز العمر..
استنجد بالسماء..
و أتكئ على السماء مرات..
مولاي..
هذه أحرفي..
مزقت السطور..
ذبحت الكلمات..
بكى الزمان صمتاً..
أيها الطير المسافر..
في ضوء القمر..
خزني إلى طيبة..
ولو مرة..
كرحلة ذاتي بين أوراق الكرم..
فالشوق يجلد قلبي..
ألف ألف مرة..
و يثر على أوراقنا..
حروف من دم.

أنس عبدالله

أكتب بحبر من دم..
في بلاد بعيدة..
حيث في كل خطوة حانة..
و شجرة خضراء أو صفراء..
أكتب في السر..
بين دموع الجفون..
تغثاني الحروف..
حرفاً .. حرفاً..
أي إغتيال..
أي ألم هذا. !
يخنقني صدى قلبي..
مسافات الحم..
كالبركان..
يحرقني..
يقتلني ألف مرة..
يغتالني..
فالأرض صامتة..
و الكون يبدو ضيقاً..
كالزناة الإنفرادية المظلمة..
كالحرز تماماً..
كقطع الليل..
سلاماً..
من ندى قلبي سلاماً..
على حم..
فُتنت به غراماً..
و على أضواء ثرية..
تأملت قلبي..
أرهقني..
دمعة من دم..
عالقة..
قد خيمت على شرايين الفؤاد..
تشعل القلب لهيباً..
ياساكن الفؤاد..
حبيبي..
جرح الأسى..
صار شيخاً في عز العمر..
استنجد بالسماء..
و أتكئ على السماء مرات..
مولاي..
هذه أحرفي..
مزقت السطور..
ذبحت الكلمات..
بكى الزمان صمتاً..
أيها الطير المسافر..
في ضوء القمر..
خزني إلى طيبة..
ولو مرة..
كرحلة ذاتي بين أوراق الكرم..
فالشوق يجلد قلبي..
ألف ألف مرة..
و يثر على أوراقنا..
حروف من دم.

لمى اللحام

إيزوتيريك

أبستني الدنيا عدد حالات الغيم من الأثواب..
علمتني الأسماء كلها
و أكدت .
لكل صديق لون..

أعشق فيك ذاتي البريئة
قبل أن أمعن بفتح الباب..
على دنس العالم!
كلما اشتقتُ الثوب الأبيض..
تأخذني وجهتي إليك
متجردة القرار!
تعلمني أني مهما ولجتُ قمةً
فالأصل سفح!



أحب فيك بذرة ذاتي
الشاحصة من غيمة الصفاء
و سهل التربة
قالو..
اتساعُ بساط الاصدقاء ينسبك أثره..
كلما ناداني وميضُ صديق..
جاورتُ بابك أكثر
أسطورةُ جوهر أنت
تقف على خطوط المغيب.

2015/5/27

سربست رفو



فردة حذائي

في يوم ما..

أردت أن أكتب شعرا،
عن الولاة وعهدهم المنشود..
جلبت اقلامي وأجود اوراقى..
كي أكتب نصا يليق بالولاة!!
حشدت مستجمعا كل طاقتي..
بحثت وتجولت في مخيلتي..
أرئو لرؤى وافكار،
لابدأ كتابة النص،
لكني لم اصل لشيء
يشدني ويحفز قلبي
ويلهم اصابعي فارسمه!!
في لحظتها..
واذا بنظري كالسهم
يصيب فردة حذائي،
فتأملت به للحظات
واذا بقلمى يكتب
شعرا ونصا جميلا
عندها أيقنت..
ان فردة حذائي ومعذرة ،
أولى وأجدر بكلماتي وشعاري



تلك الينابيع البهية في ربا
نهدين تتبع تجري لا تتوقف
تهب الفصول حنانها من نظرة
سكرى ويأسرها الشعور المرفه
في صوتها السحري صوتي والصي
في شعرها الممتد ربح تعصف
نظراتها معزوفة هندية
أحضانها منتزه أو مصيف
غابت فما عادت وذابت لم يعد
للشعر جدوى فالقصيدة تأسف
تركت يدي ومشت، مضت، من حينها
بيكي الرصيف، بين حتى الموقف
هذي بقايا الحزن في أشودتي
تحيا بصمت العاشقين الأحرف
أيلول-2008م



من دون إذن من	يحن العود إلى	يد الظل تلبس خاتم
حراس الذكريات	سهوله	العصر
أن يصبح الأرق	كلما أهدت الأصابع	بعقيق النسيم
قاطع طريق	الأوتار	ذاكرة تكسر بورصة
ينهب من خزائن	لحن النسيم	شرائح الطوفان
روحك الهدوء	أتحدى قلوب كل	
.....	الرجال	أفشوا سرالنار
لن أطرز عباءة	أن يجعلوا منك عاشقة	للشعلة
يومي هذا	برتبة الهيام	وجعلوا الوهج
بذهب الشمس		طلسما
إن لم تكن حياكتها	أخاف إن غادرت	في معبد الأمنيات
بابرة من ابتسامتك	مساءاتي	

ريبر هبون

ثورة الحب

الحب أقوى والقصيدة تعرف
نار الحروف لهيبها يستنزف
الحب أعنف ثورة لا تنتهي
هي أم مأساة الحياة وأعنف
ألم على قلب المعذب بالهوى
هي نبعة من فيضها أنا أرشف
هي صرخة الأعماق تسمو بالشك
هي للشعوب عقيدة وتصوف
العشق في شعري ضياء قائم
هذا الجنون تفوق وتطرف
فإذاً تعالوا يا شباب الغد يا
فتيات عالمنا وهياً نهتف
فجراحنا أزلية وعميقة
كلماتنا أحلامنا سترفر
المرأة الأولى التي أحببتها
قبلاها تغفو بصدري تنزف
ودموعها مطر يخبئ شرقتي
عينان تختزل الفضاء وتخسف



شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

حليجه

أى حليجه	واجهة الصحيفة
أصبحت	ألا أسمع أخبار الإذاعة
آية حيّة	في أول الصباح
في مصحف	ألا أنفرج على الفضائيات
ذي غلاف جديد	...
تذكراً حزيناً	لم أعد أريد
محفوراً	قراءة المقالات الدائرة
في جمجمة الناس..	حول الحرب والقتل
بقيت معبداً كبيراً	لم تعد أذناي تريدان
أصبحت بيت الكرد العالي	سماع صوت الحرب الأهلية
يصلي لإله الحرية...	لم يعد فمي قادراً
***	على تهجئة كلمة الم
الحرب الأهلية	وهي تمطره
عاهدت	مثل الرصاص
ألا أقرأ العناوين التي تتصدر	على روحي

نايف جولو

مقتطفات من ديوان "مقبرة العتمة"

خذي ما ترغيبين فيه	ما أجمل قلبك
من حاجيات لقاءاتنا	يا فاتنة بلاد الاشتياق
إلا	وهو
مزهرية الفرخ	يرتدي الزي الفلوكلوري
فهي	للمساء
ثروة الذكريات	في عيد الهدوء
في وطن حبنا	
.....	ألغت نسائم المساء
لم أدرك بأنك	جميع مواعيد التسريح
ملهمة الحياة وغايتها	بعد اختفاء جدانك
إلا حين علمت	عن حدائق السهر
بأن	
المساء يبني عش هدوئه	مقدار الربع من
من سهول وجهك	الهدوء
الحنطي	ومثله من الذكريات
.....	زائدا

غمكين مراد

هَبَاب حرقَة

(1)

سوادُ القهوةِ

يشي بالنَّعاسِ

بياضُ الورقةِ

يدعوكَ لليقظةِ

والضوءُ الخافتُ

المنثورُ على أجنحةِ الذبابِ

يلسغُ فيك

صُراخُ الكلماتِ.

(2)

كلُّ ما يدعوكَ إلى الخجلِ

ستارٌ خفيٌّ

وراءَ ذاتِ حزينَةٍ.

(3)

كأبةٌ صمتك

موسيقى تلهبُ

أوتارَ الروحِ

بالبقاءِ حالمين.

(4)

مُدَّ كانت الطُّرُقُ مُمتلئةً

اخترتِ العُزلةَ،

وحين أصبحتِ الطُّرُقُ خاويةً

والبيوتُ أصبحتِ أعشاشَ حمامٍ،

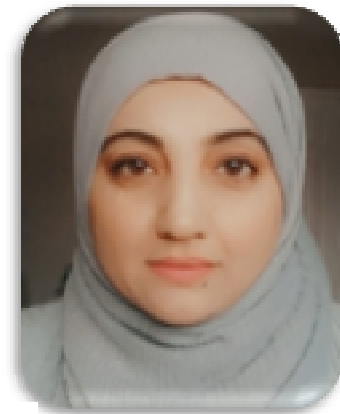
خِلتِ نَفْسَكَ

مَسَاحًا لصدى الضجيجِ

الذي كانَ.

رقية حاجي

وحي الجنون



يا مَنْ عشقتَ فلهوى أَحْكمْ

سَهْدٌ ودمعٌ مِنْ لَطَى وسَقْلُمُ

مَنْ قالَ إِنَّ الحَبَّ يَحيا دونَها

هذا وربِّي كاذِبٌ ظَلَامُ

مَنْ ذاقَ كَأْسَ الحَبِّ يَدري أَنَّهُ

سَيَعيشُ عمراً كُلَّهُ أَلَمُ

وَيَهيمُ بينَ الناسِ حتَّى تَنقضي

أَمالُهُ بالزيفِ وهوَ حطْلُمُ

وَيَخْطُ مِنْ وحي الجنون قصائدًا

أبياتها الأوجاعُ والأوهلُ

وَيَسِيرُ للمجهولِ مُنْكَسِرَ الخُطى

وَتَسوِّفُهُ في تيههِ الأحلامِ

لكنَّها الأقدارُ تُلقِي بالفتى

أَنى يَصُدُّ سَهامُها الإحجامُ !!؟



فراس حج محمد

كيف

طاوَعْتُ

النهار؟

في الأرضِ غربَةً أخرى

ظلامٌ دامسٌ وجروحٌ شيءٌ غامضٌ

يُدعى الهوسُ

في الروحِ أيضاً غربتانِ واحدتانِ

واغترابٌ جامعٌ نَعَقَ الغرابُ

وأشلاءٌ من النجوى تنزُّ في خسرانها العاتي

وتستبقي العذابَ

أبتها النفسُ الأليمةُ

فلتكفِّي واكتفي

ما عدتُ أحملُ وقتَ موتي

فلتكفِّي وانتهي

أنهي عذابَ الانتظارِ

ما زلتُ أحملُ أنتي في كلِّ سطرٍ من غبارِ

متثاقلاً يأتي الصباحُ

ولا يأتي أحدُ

والشمسُ تحملُ خطوها

يتمطى في تناوُّبه الكسولُ يستلقي على الجدرانِ

وفراشي باردٌ مثل أحشائي وأنفاسي بطينةِ

غانراتُ الحلمِ في الغربةِ

كنّا هناكُ

الليلُ أوسعُ من حنينِ زائلٍ

وكانَ الفجرُ تحتِ الأغشيةِ

يكملُ طقسَه الضوئيَّ فينا

يا ليت أنَّ الليلَ طال طويلاً واستطالَ

ولم نخرجِ إلى ذاكِ النهارِ

أبكيثُها وبكتُ على ذاتِ السريرِ

وأبكتني حرارتُها بدفءِ راحةِ كَفِّها

وبجسمها الممتدَّ حقلاً من جمانِ

ثمرَ شتائيٍّ ووردَ

زهرتانِ نضوجتانِ بجلنارِ

بقبيلتها وشهوتها

ودارَ فينا الكأسُ شعشعَ في المدارِ

وقاومتُ انهزامي

وصرتُ أحملُ دمعَينِ ثقيلَينِ

في كلِّ أفقٍ دونها وهَمٌّ ونارُ

كيف طاوَعْتُ النهارَ

وانغمستُ بحلِكةِ الطرقِ الطويلةِ؟

يا ليتها أبقتُ ظلالِي دونَ مدِّ

وظلِّ ظلي ناعماً دونَ احتضارِ

يا ليتني ما متُّ في ذاكِ النهارِ كانون الأول 2020

قيودُ أَمَلٍ في قديمكِ،

انتظارُكَ لخروجهِ

غرفةٌ إنعاشِ

ليقظةِ جمادِ

(9)

أثارُ الذبابةِ على قديمكِ

هويةُ الحياةِ في بقائها،

صرعَتُكَ لها

خلاصٌ من حِكَمِ بالإعدامِ.

(10)

حماقةُ البراءةِ

في كرسيِ مسؤولٍ،

شهادةٌ تحوَّلُها

إلى بيدٍ في رقعةِ الغباءِ

وجلاذٍ لبريءِ.

(11)

تطاوُلُكَ على الخوفِ،

انتحارٌ مُسلٍّ،

تطاوُلُكَ على الحربِ،

لعبةُ أطفالٍ بلوحةِ مفاتيحِ،

تطاوُلُكَ على العزلةِ،

لجوءٌ إلى

ما لَنْ تكونَهُ.

همسة بلون الرماد

شاخ صمتي.. و تراقصني في صمت

وتجمد صراخي بين الأركان

وحدي..

أشتم نكهات الصجر

أقرأ بياس المزهريات

و أسقيها برشقات مرة

وجوهي المتعددة

تعلو فقاعات قهوتي..

تداعب شفاه فنجاني،

و صمت صمتي

يرشفنا..

حتى قرارة الفنجان

يقرأ طالعي..

فتنبتي أنفاس قهوتي

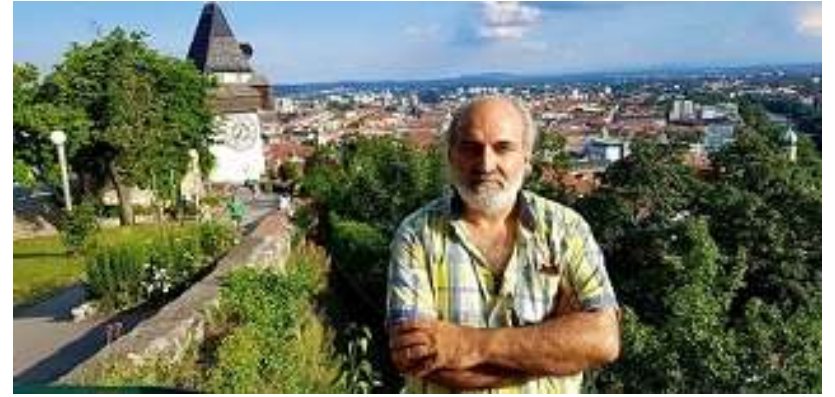
الأخيرة..

بضباية الغياب !! ..

بدل رفو

فاطمة يوسف محمد

ورد الخريف



مَنْ يُقَاسِمُنِي رَغِيفَ الْغَرِيبَةِ؟

مَنْ يُقَاسِمُنِي رَغِيفَ الْغَرِيبَةِ؟
 كي ألملم حزني الغائم ..
 الذي يجدف صوبي
 ويرفع شكواه لقلبي وميلادي ..
 كي لا تكبر الاسئلة فتستعر أهاتي ..
 ليمتص سر البقاء من حياتي..!
 *** *** ***
 الحزن لغة ..
 لا يجيدها سوى دروب الندم ..
 والخنوع للغزاة وسيوف الوهم ..
 لا يطرق سوى ابواب الفقراء ..
 وقلوب الحيارى
 في حزن لهيب الوطن!!
 *** *** ***
 أحتسي قدح الصبر ..
 وصور الطفولة تحتفل في مخيلتي
 لتطيّب الحياة .. !
 طائر ظمآن انا..
 أصارع مرافئ الغربية
 وقسوة الليالي وراء ضباب الخريف..!
 أنمعن جزر الريح ..
 اخطو صوب طرق تجهز على ليال
 وبقايا ذكريات وطن..!
 *** *** ***
 تنفجر الزنابق،
 النوارس،
 أهازيح الهوى،
 وصحوة الحلم من راية
 تحتضن فؤادي حزناً..
 بكبرياء وشموخ ..!
 عدوت طويلاً باحثاً عن عينيك..
 عن وطن في اساطير البلدان،
 28\9\2020

من شرفة الخريف
 يتدلى عنقها الذابل
 تحت ضوء قمر حيران
 يتميل على جدار غرفتها
 كلما هبت رياح الشوق
 من نافذتها الصغيرة
 هدوء صاحب يماً قلبها
 لا (حد يقاسمها همومها سوى
 أنين شمعدان يتيم
 موضوع في زاوية ميتة
 على منضدة
 ينسكب دمه
 بين حين وآخر
 إنها تبكي ذكرياتها المكسدة
 في قاع بئر عميق
 لذاكرة قديمة
 تحلمأبدأ
 بأحلام كبيرة
 بحجم السماء
 ألا ليتك هنا الآن !!!
 ليتك تعود من الغياب
 تودع الحجر و البعد
 تلوح بمنديل الوصال
 متى الوصال؟!
 ملل ... كآبة
 برد شديد
 يعصف بعمرها
 و يقضم سنينها بشراسة
 إلى ماذا تنتظرين أيتها العجوز؟!
 ومن تنتظرين؟!
 ربما تحلم بما هو آت من بعيد
 من وراء أفق مجهول
 أو بمن
 يخطف تعاستها
 و يبحر معها إلى شاطئ الأحلام
 فيملاً قلبها بصخب الربيع
 رأيتها تغوص في عمق الخيال
 تسافر إلى موانئ الأمان
 تحلق في نشوة المكان
 تطير بجناحين مستعارين
 من فراشة محترقة بنار
 تلك الشمعة الوحيدة المضيئة
 في غرفتها الضيقة
 وجدت روحها تتجه
 صوب الباب
 تفتحه لهوى قائم
 من جهة الشمال
 دون سابق إنذار
 تعانقه طويلاً
 وتهمس له :
 مرحبا بك بين الضلوع!!
 أمسكت بيده و غادرا معا
 إلى عالم الحب والهيام
 على سرير مفروش بعبق
 الأزهار
 رأيتها تضحك
 ترقص فرحا
 تغني كالبلابل
 على فنن الحياة
 تعال!!!
 تعال فقد بلغ الشوق الزبي
 تعال املاً الكون بعطر الجنون
 دعنا نشرب نخب حبا
 كأساً مريئة من شهد الشفاه
 دعنا نعزف على وتر ينبض
 بالعشق
 هات يدك الحانية
 لفها حول خصري النحيل
 ضمه بحنان
 تعال لتوقظ في جسدي
 عشرات الثورات المختبئة خلف
 أنوثة نائمة
 صفراء
 تبعثرت كأوراق الخريف
 في مهب الرياح
 لكم تمنيتك معي!!
 هنا في هذا المساء
 لتغزو الحصون والقلاع
 و تفتحها بانتشاء
 لكم أحببتك معي دوما
 فنسبق الزمن و نسرق
 اللحظات المتسريلة منه
 ليتك تمرر شفتيك الآن
 على صدري المنطفئ
 منذ القطيعة الأولى
 تجوب بها بين البرزخ
 الحائل بين تلاقي الجنتين
 وتطوف حولهما
 داعب خدي واطبع عليهما
 بعضاً من القبلات
 داعب خيوط الشمس
 التي غطت وجه القمر
 اهمسانثر انفاسك
 على طول الجيد والقوام
 جنة.....
 لا!!! بل فردوس طافح
 بعشق مكنون
 في مقتلتيك السوداوين
 ماذا أقول؟!!
 كيف أحكي لك عن ربيعي
 المزدهر ، المنبثق
 من رحم خريف
 غامر ببياض الثلج ؟
 كيف أصف ميلادي الثاني
 وهو يولد بين يديك
 يصرخ كمولود صغير
 إنه بداية
 عمر جديد ؟
 الله!!!!
 ما أجمل رائحة
 ذلك العرق المتصبب على جسدي
 يسري بسكينة
 كساقية رقراقة
 تتغلغل في مسامات
 أرض جرداء
 تروي ظمأ سنين عجاف
 جافها المطر طويلاً
 ها قد ارتوت من نبعه الآن!!!
 امتلأت به!!!
 إنها تحيا به.

قراءة في معجم الصمت

إلى أبي الطيب المتنبي



الخلاص

دَفِنْتُ قَلْبِي صَغِيرٍ فِي الْإِنْتِظَارِ شَيْئًا لَنْ يَأْتِيَ
أَبْقَنْتُ بِأَنْبِي سَبَبَ تَعَاسَتِي
تَنَاسَيْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ مَحَطَاتُ تَلَوَى مَحَطَةً
الَّذِي بَيَّعَ سَيِّقِي
وَالَّذِي شَدَّ الرَّحَالَهَ
أَوْصَلَهُ إِلَى الْبَابِ
أَوْصَلَهُ دُونَ تَرْدِيدِ
دُونَ رُجُوعِ
دُونَ خُنُوعِ وَخُضُوعِ
وَلَمْلَمْ مَا تَبَقَّى مِنَ الْأَحْلَامِ وَجِرَاحِ
أَخْرَجَ شَوْكَةً مَغْرُورَةً فِي صَمِيمِ
لَا تَجْعَلُ السَّيْلَ صَغِيرَةً يَبِيدُ
لَا تَجْعَلُ الْأَحْلَامَ تَتَلَاشَى
لَا تَدْعُ الْعَيْنَ تَتَامُ
أَبْقَى أَنْتِ
أَجَلَ أَنْتِ
قَالَهُ وَخَذَهُ عَلِيمٌ
وَخَذَهُ عَارِفٌ
وَخَذَهُ السَّيْلُ
إِلَى إِزْدَهَارٍ بَذَرَهُ الْأَمَلُ
فِي شَرْحِ دُرُوسِ الْحَيَاةِ
تُعْرِفُ أَكْثَرَ عَلَى نَفْسِكَ
عَلَى
خَبَايَاهَا
خَطَايَاهَا
وَعَطَايَاهَا
كَثُرَتْ النَّظَرُ إِلَى الْبُعِيدِ
يُنْسِيكَ صُخُورُ جَانِمَةٍ وَجَامِعَةُ أُمَامِكِ
كَشَفَ غِطَاءَ عَنِ الْقَرِيبِ
مَا يَدُورُ مِنْ حَوْلِكَ
مَنْ نِقَاقٍ وَمَوْتِمَرَاتٍ وَمَغَامِرَاتٍ
يَجْعَلُ الْوُضُوحَ فِي الْبُعِيدِ
يَنْبُتُ الْقَدَمُ عَلَى الْأَرْضِ
أَسْتَعِيدُ ثِقَتِي وَاعْتِرَازِي
وَخَذَهُ السَّيْلُ إِلَى الْخُلَاصِ

تَكَبَّلَ عَمْرِي بِالشَّتَاتِ
وغيره تحرَّرَ باللقيا،
وشوقي حالم

فَأَدْرَكْتُ أَنَّ الْفَقْدَ
يَهْطِلُ عَاتِيًا
وكم قصمت ظهر الحياة
مظالم

وقد صدق الناعون
حين تنقصوا:
مصائب قوم
عند قوم مغنم
فما أسرع الأيام
وهي تعدنا
ونحن أمام الحادثات
غنائم

هَزَمْنَا عِرَاةَ الْقَلْبِ وَالْعَزَّ ..
إنما
على قدرِ وهنِ العزمِ
تأتي الهزائم*

سموت
وما في النفس عطرٌ لحاضرٍ
ولكن عطرَ الأمسِ
فيه العزائم

*إشارة إلى بيت المتنبي:

طى قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ
وتأتي طى قدرِ الكرامِ المكارمُ

جيلاً يقاومُ

صعدتُ إليها
قائلاً لعيونها:

كأننا سبائك
الذين تقاسموا ..

رغيفَ غيابٍ
خالطَ النومَ صحوه
وكان انتباهٌ
لا يزال ينادم ..

بقية ليلٍ
في تجاعيد هداةٍ
من العمر
شدتني إليها المأثم

سأختار جودياً
كرامة نوحه
ليعصم من ذلِّ السُّؤالاتِ
عاصم

وأصنعُ
من طينِ الكلامِ
سفائني
وترسو
على سفحِ الرِّحيقِ
النسائم

تَيَمَّمَتِ الْأَسْمَاءُ
والموتُ شاهدٌ
وقد نُصِبَتْ
من صمتهنَّ المأثم
غنمتُ الأسى
والياسُ أقبلَ داجياً
فعمري امتدادُ الجرحِ،
والصَّيْحُ قَاتِمٌ

مباسمُ
يقيناً بهذا الصَّمْتِ
أغلقُ معجمي
لتصعدَ نخلَ الأغنياتِ
عوالمُ

وأسلِكُ درباً
من أمامِ قصيدتي
فتخرجُ
عن طورِ المعانيِ
المعاجمُ

أجوبُ بلادَ الله
عشقاً كما أنا
جوازي الهوى ..
ختمُ الموداتِ : آم

كأنني اتَّخَذْتُ الْمَاءَ
صورةً ما أنا عليه
وذراتِ الضياءِ
توائمُ

أقولُ لحسناءِ القصائدِ:
إنني لديك الرُّؤى،
والأحجياتُ لها
فمُ

فما لي سوى عينيكِ
أقرأ زخرفاً
لقولٍ بديعيٍّ
حوتهُ التراجُمُ

ولي طفلٌ وقتٍ
يستظلُّ بخافقي
ويلهو على سطحي،
فنبضي سلالِمُ

تذكَّرتُ في المرأةِ
حُلْمَ طفولتي
وقد كانت الأحلامُ

ولكنه الإحراقُ
مدَّ لي الرُّؤى
وقام له
في قاعِ جبِّي
قائمُ

كأنك يا قلبي الصغيرَ
غزاةً
وعصفورُ ضوءٍ
تقتفيه المعالمُ

كأنك نهرٌ للمآسي ..
وربما ستنمو
على حزنِ الضفافِ
عواصمُ ..

.. لضوءٍ بغيمِ الحرفِ
تسرحُ أنجماً
وتتسجُ
في روضِ الكلامِ الغمامُ

.. جدائلُ فجرٍ
من لدنِ كلِّ عاشقٍ
يشيعُ نهرِ الحبِّ
وهو مسالمُ

كأنَّ الحزاني
ما ترفقن بالأسى
ودمعُ
على خدِّ الأناملِ
نائمُ

جماهيرُك العشاقُ

عادوا
وما دروا بأننا
لهم عينٌ
وذكرى أناهمُ

فلا تكِ مرّاً
أو غليظَ مشاعرٍ
لتشرقَ في وجهِ الحياةِ

جودُ علينا
في الفصولِ المأثمِ
كما جادتِ الرُّؤيا
وتلكَ المواسمُ ..

مواسمُ خوفٍ
كنتُ أحذرُ ينعمها
ففاضت
بها الدنيا
وغيض لها دمُ

سيسمو مدى الأحزانِ
حزنك يا أنا
وإن عُلقتُ
في أصغريك التمامُ

تشاطأ ندائي :

السقام ولوعتي
وغردَ في شرقي
الأسى والحمائمُ

أراني سليلِ الجرحِ،
أسيانَ أنتشي
ظلالُ هيَّ الأصداءِ
والصَّوتِ هائمُ

على مضى

في الشعرِ نحيباً،
ونرتدي قروحَ فراقٍ ..
والقوافي مراهمُ

تسمَّ صمْتُ العاشقينِ
على فمي

فأيقظَ دمعَ القلبِ ...
والبوخُ جائمُ

وما نجمُ صوتٍ
في المنافي

يضيء لي
طريقَ نداءِ الرُّوحِ
والغُددُ ساجمُ

يانيس ريتسوس / Yánnis Rítsos

يانيس ريتسوس، شاعر يوناني ولد في شهر مايو عام 1909 في قرية "مونيمفاسيا" في جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي اليونان وتوفي في 11 نوفمبر 1990 بأثينا.

يضيف ريتسوس في شعره أهمية كبرى على التفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة. هو يوغل في كشف أسرارها العميقة إلى درجة أنسنتها من خلال تعاطفه معها ومنحها من الحب ما يجعلها أكثر ألقا وجمالا وحياء.



ترجمة:
آسية السخيري



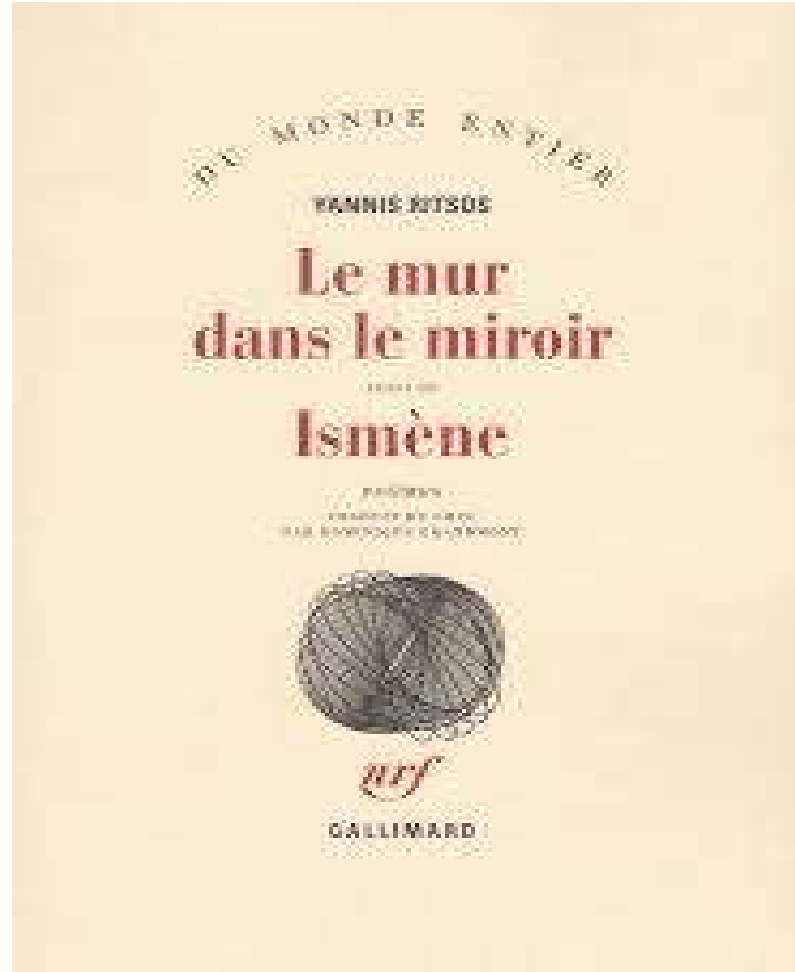
تمثال نصفي ليانيس ريتوس في مونيمفاسيا



ثمانية عشرة أغنية عن الوطن المر؛

منشورات برونو دوساي/ Bruno Doucey

"لا تبك على اليونان - عندما تكون على وشك الانجلاء بالسكين على العظم، والزماد على الرقبة. ها هي تنطلق متدفقة مرة أخرى موطدة قوتها ومطلقة العنان لنفسها كي تقتل الوحش برماح الشمس".



الجدار في المرأة

منشورات غاليمار

Gallimard

- سلسلة أشعار -

تاريخ الإصدار

2001 / 01 / 24

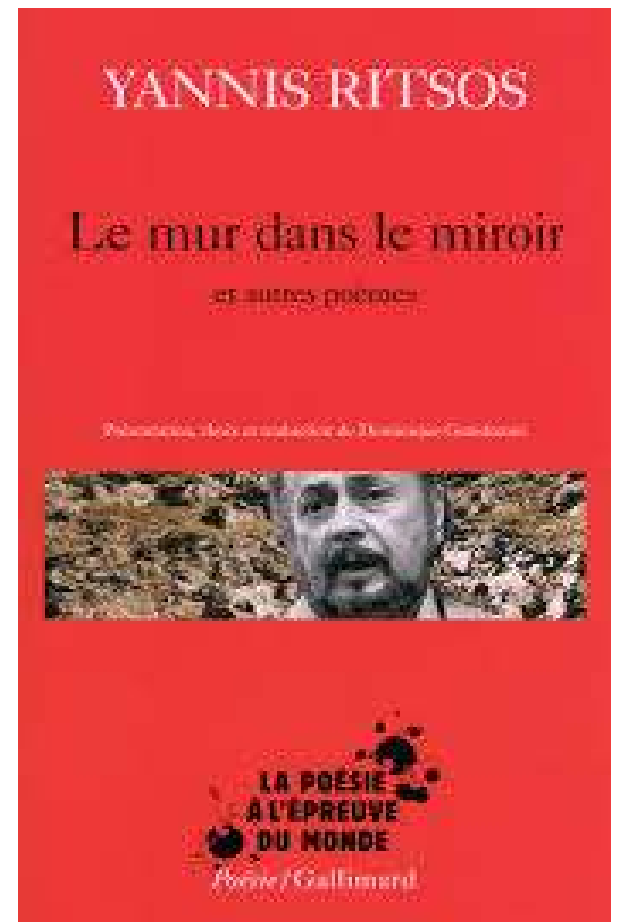
سمفونية الربيع
منشورات برونو دوساي

Bruno Doucey



اقتباسات

- 1- علاوة على الصداق، المطر المنهمر والأبواب الموصدة
- 2- لعل الصمت هو الوحيد الذي يقول كل الحقيقة.
- 3- كيف يمكن للكلمة أن تمر بشق الأنف من الدم إلى القصيد.
- 4- أيها القمر الشهواني، لا تغير أبدا كلماتي.
- 5- الندم على ذلك الاشياء الذي تخليها عنه.
- 6- أصفر، أصفر، أصفر، يصرخ طائر الجنوب.
- 7- فيما لا يمكن تفسيره يكمن تأويلي... هكذا يقول.
- 8- هكذا مرت السنوات-ذئب، كلمات وأقمار.
- 9- البكاء رجولي أيضا، أجل. وليس التباكي
- 10- في الليل، يدخل البحر إلى غرفتي رفقة مراكبه.
- 11- الجرح الذي يتحدث؟ أجل، وهو يتحدث بصق.
- 12- وبالتالي فإن ما لا يوجد موجود
- 13- لن ترى ما رأيته سوى متأخر جدا.
- 14- هو يقلد نفسه بشكل جيد كما لو أنه فعلا شخص آخر.
- 15- كل العبارات لن تكفيكي تحكي العدم.
- 16- تتفق جيدا مع اللحم. هو لا يطلب منك إثباتا.
- 17- كم يتقوض الزمن بكل هدوء في القصيد
- 18- أنا الذي غرست قطع الحديد في الحديقة. هي سوف تزهر حتى وإن لم يصدق ذلك الأموات.
- 19- خطاياهم، لقد وضعوها على أكتاف الآخرين وأصبحوا قديسين
- 20- هو يصرخ عاليا كي لا نهم أنه صمت منذ سنوات بعيدة



احمد مصطفى



كوباني

أبكي، وَمَنْ يَلْمِمْ نَزِيفَ الدَمْعِ فَوْقَ أَهَاتِ الْجَسَدِ؟
أَغْنِيَةُ الْأَبْطَالِ أَنْتِ، نَسِيرُ لِلْمَجْدِ لَذِكْرَى مُحَمَّدٍ

من أجل آلامك نمشي فوق نيران المواقف
ملا محلك نورانيةً مُشْتَعِلَةً كَالنُّورِ وَ الْبَارُودِ

ذكرى مؤلمة فوق ترابك و للقاتل يوم مع العهد
امطري أيتها السماء فوق قلعتها و على الورود

الحياة معها روح الفرخ، والبكاء طاقة للفؤاد
مباركة أنت كخبز الفقراء في يوم العيد

كوباني الشهيدة ضحية القدر و قيامة الأحقاد
لا أحد سواك يعلمني فن التضحية.. لا أحد

الجرح مزق جراحي و النسيان سكين للفؤاد
كم متعبة أنت بين مخالب الظلام و السواد

كوباني جرح لا ينتسى، نزيه الوريد إلى الوريد
ذكراك خالدة فينا، لا ملعب للطغاة و الجهاد

بدماء الشهداء الأبرياء و دعوات الأمهات الكردي
باقية أنت، كرديستانية أنت، من المهدي إلى اللح

2020/11/22



خالد ابراهيم



خنجر المدينة

تعالوا

و انظروا لعجاج الطريق
اسمعوا صدأ أريز جسد
طبول قلبي

صير أسناني الملونة
ارموني في البئر العميق و اذهبوا
ذاكرتي تحتقر الصدف المتسرية من مخالب الوقت

والليل طویل
دون وصية تخبرهم بطول و وعشاء الطريق
والطريق خالك

والجميع يعتمدون من يتي أولاً
والبقاء للقاتل
ياخذ الأمر بجديّة

والبدائي في داخلي يكثر للتحربة
ولا يفقد الثقة بصدقة الأخطاء
أقلب جمر العثرات في سمر البري

يرهقني ما لم أقم به بعد
و أشواك الخمر تلكنني ، فأمضي بأخطائي
و انقاد لمشتقة النعم

ليس لي سيره ذاتية متميزة
فرجل البيداء آثار خطواته
تذروها الرياح . .

لا يلتفت لمغانمك الصغيرة.

إبراهيم اليوسف

إلى كمال شاهين

يا للأسف الرصاصة وهي تخترق قلب

ليس لليل

في هزيه ما قبل الأخير
إلا أن يعلق نشيده البهي
على الجدار

في غفلة من فروة الشتاء
مومناً إليه
أن اعل...

لا رائحة للغرباء

أؤكد
كل ما في القرية
الآن

مثير بكرديته
في المدى المجدي للرصاص
والعين
والحلم

كان يقولها الحارس
وهو يسلم البندقية
وابريق الشاي

وعلبة الدخان
لسواه
جبل في الشمال

ذئاب تعوي بعيداً
وخفافيش مهددة بالضوء
عما قريب

نجوم جريحة بالرداذ
في استهالة شباط
خطوات غير مربية

صوت أغنية في أعلى الذروة
-إني أعرفه حقاً
صوت ما أشجاه!

أشجار عارية

وحجل بردان

باب غربي مفض إلى طمأنينة

و- سورو- في البيجامة السميكة

تحت ثقل الذكريات

عفرين

الجزيرة

كوباني

آمد

مهاباد

صور الشهداء

الكهوف التي تستضيء بالأسرار

يستعيد ما قاله لبندقته

لا تطيعيني إن دلتك اصبعي على كردي:

كان الغريلا الجميلون

يتوزعون على حبر الخريطة

حالمين أن يستعيدوا الرتل

نفسه

يطرقون باب الجهات

جهة

جهة

لا فرق

الأب في سنواته السبعين

الأم في موق العين

الأخوات اللواتي سيعلقن بعد ساعات صورته

في غرفهن مطعونة بالسواد

الأخوة في عربات الانتظار هناك

الجيران في حيراتهم

الأصدقاء

المنزل الرحب

وظل الزيتون الأثرية

المكتبة السريعة

الطرق الرديفة

بعيداً عن أعين المخبرين

الحبيبة في هالاتها

وحبر رسائلها المصبوغ على جيب القميص المعلق

أنا لك:

أو للتراب

الأغنية نفسها

لا تزال تتواصل

ما أجملها

لم يكن بحاجة إلى أن يعد ما تبقى

من الخطوات

حين جفلت الطيور

فجاءة...

كي تحطّ عما بعد

على مشهد لبقعة دم أكثر حمرة

وقامة مديدة

ما كان لها أن ترتمي

هكذا - كان عليه أن يفتح كلتا عينيه

وا ويلاه

غير مصدق

ما يراه

افتتاح مكتب الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تقرير: بهرين أوسو / قامشلو

في أواخر شهر / كانون الثاني / الملصبي، شهدت مدينة قامشلو حدثاً ثقافياً مميزاً هو افتتاح مكتب الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبحضور وفود الأحزاب السياسية وشخصيات ثقافية وأكاديمية ومنظمات مجتمع مني، ومن الجهات والأحزاب والمؤسسات التي حضرت:

- الهيئة الرئاسية للمجلس الوطني الكوردي في سوريا
- الحزب الديمقراطي الكوردستاني - سوريا
- الحزب الديمقراطي التقدمي في سوريا
- حزب الكوردستاني الحر
- حزب يكتي الكرد في سوريا
- حزب الوحدة الديمقراطي الكرد في سوريا
- حركة الإصلاح الكرد في سوريا
- حزب المساواة الديمقراطي الكوردي في سوريا
- تيار المستقبل كوردستان سوريا
- منتدى الإصلاح والتغيير
- منتدى أكرم الملا الثقافي

- المنصة الجماهيرية لوحدة الصف الكوردي - منظمة المرأة الكوردية الحرة

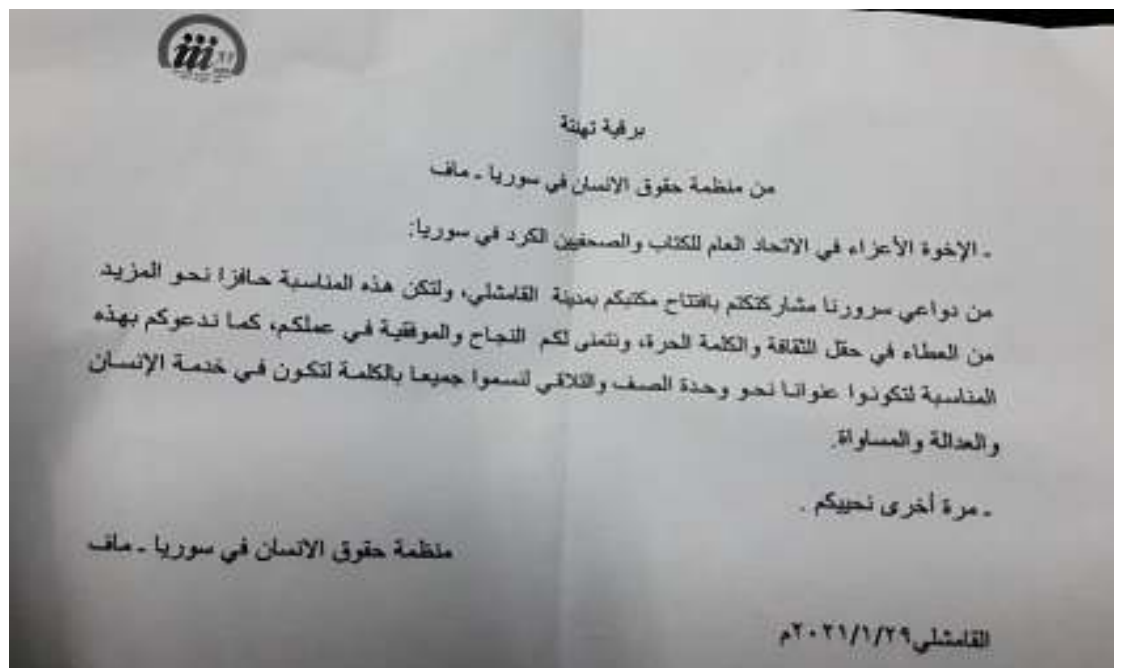
- الاتحاد النسائي الكوردي في سوريا (رودوز)

- منظمة حقوق الإنسان في سوريا - ماف

في كلمة الافتتاحية رحب الزميل عضو الهيئة الإدارية فرهاد دريبي بالحضور وقدم نبذة عن عمل الاتحاد وتاريخه ونشاطاته في الداخل والخارج، ركز فيها على ضرورة العمل الحر واستقلالية القلم ودعم ومساندة الاتحاد للكتاب والصحفيين والأقلام الشابة، حيث كان أول مؤسسة انطلقت من قامشلو، من داخل الوطن، وضمت نخبة من كتابنا وإعلاميين في ذلك الزمن الصعب. لقد كان إطلاق مؤسسة للكتاب وللصحفيين، ولكل حملة الأقلام أمراً جدياً ضرورياً لا سيما في تلك المرحلة. مرحلة الانتهاكات والاستبداد وكنم أنفاس كل أصحاب الرأي ومن بينهم حملة الأقلام، أصحاب الموقف، حيث الملاحقة والتضييق عليهم والاستدعاءات، والتهديدات، ومحاربة هؤلاء حتى في لقمة أطفالهم.

لعبت هذه المؤسسة دوراً هاماً في فترة الانتفاضة باعتبارها كانت ابنة انتفاضة 12 آذار 2004، و كانت مظلة لكتابنا وإعلاميين بشكل خاص، وإن كان العمل في تلك الفترة قد حصر على كتابة بيانات باسم مؤسسة لأصحاب الأقلام، وإيصال أصوات أبناء شعبنا إلى العالم، بعد أن كسرت ثورة الاتصالات والمعلوماتية جدار الرقابة وبات بإمكان المرء نشر صوته إلى أوسع مدى، استمرت هذه المؤسسة التي رأت نفسها ولا تزال صوت كل كاتب وكل إعلامي، في نشر رسالتها، ضمن إطار الممكن، لذا اكتسبت ثقة أوساط المثقفين، وبات ينظر إليها كصوت للكتاب والإعلاميين الأحرار، وكانت لهذه المؤسسة مع بداية ربيع 2011 موقفها من آلة النظام الحربية، فوقفت بثبات إلى جانب أبناء شعبنا، واثبتت حضورها خارج نطاق المكان، وضمت العشرات من الزميلات والزملاء، وإن كانت واجهت تضيقاً، إلا أن حضورها بات يترسخ بسبب المواقف التي كانت تتخذها من دون أية مساومة، وبات لها من يسجل حضورها في منابر دولية في جديف أو بروكسل أو غيرها، ضمن إطار منظمات المجتمع المدني مع منظمة حقوق الإنسان في سوريا - ماف وهما توأمان ولدا في هذا المكان، وباتنا معروفين على نطاق دولي، ولهما دور كبير في الخارج.

كانت الخطوة الثانية للاتحاد بعد العام 2011 أن عمل على نحو مؤسسي، وتم تشكيل هيئة إدارية في الخارج، وأقيمت عشرات الأنشطة الأكثر أهمية، وبدأت بإصدار أكثر من صحيفة: بينوسا نو عربي وكرد و إطلاق جوائز أدبية وانضمت إليها جائزة جكر خوين التي تأسست في العام 2001، بالإضافة إلى جوائز مهمة بأسماء أعلام من أصحاب القامات الإبداعية في عالم الشعر والأدب، ومنحت لاسماء أدبية من أجيال مختلفة ليتم تكريم الراحلين ومن يعيشون في وجداننا. ولا ننسى في هذه العجالة إطلاق قناتنا (peyv. Tv)، الوسيلة الإعلامية الحديثة والناطقة باسم الاتحاد، اذ باتت الوجهة الأولى لكل المثقفين ليعبروا بحرية عن آرائهم ويوثقوا من خلالها نتاجاتهم الأدبية والثقافية.





صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsensbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.